الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

القراءات القرآنية عند ابن هشام الأنصاري في كتابه "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"

إعداد الطالب (ة):
مجاهدي محمد هشام

إشراف:
د. أحمد إبراهيم الزبير

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	أ. محفوظ سالمي	رئيسا
أ.الدكتور	د. الطاهر قطبي	ممتحنا
أ.الدكتور	د. أحمد إبراهيم الزبير	مشرفا مقررا

العام الجامعي
1440هـ-1441هـ/2019م-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وبيدك الخير كله
وإليك يرجع الأمر كله

اعترافا لأهل الفضل بفضلهم، أتقدم بجزيل الشكر إلى شيخي وأستاذي **الدكتور: أحمد إبراهيم الزبير** الذي كان معلما وأبا حقا بعلمه وخلقه وسمته وأدبه وإلى كل من مد يد العون لي،

كما أشكر أساتذتي الكرام مصابيح الدجى بقسم اللغة العربية وآدابها وإلى زملائي الطلبة في نفس القسم، وأخص بالذكر أخي الذي لم تلده أمي الأستاذ بن عبد المالك عبد القادر.

وأختم شكري لأمي وأبي وأخي وأخواتي وشريك حياتي وأصدقائي ولكل من أحسن الظن بي وأحاطني باهتمامه

والحمد لله لها تمامُ ثمّ الصّلاة بعدُ والسّلامُ

مباهري محمد هشام

مـــقدمـــة

مقدمة

الحمد لله الذي جعل القراءات المتواترات دلالة على الآيات المعجزات، التي تحمل في نظمها الحِكَم الباهرات، والصلاة والسلام على محمد سيد البريات، الذي عرض القرآن الكريم على جبريل -عليه السلام- عدة عرضات، وعلى آله وصحبه وسلم في كل الأزمنة والأوقات. وبعد:

فإن أشرف العلوم وأعلاها قدرا، ما كان متعلقا بأشرف معلوم، ولا شكّ أنّ القرآن الكريم هو كلام الله، وهو أشرف معلوم؛ فكانت القراءات القرآنية وما يتصل بها من أشرف العلوم، وهذا ما دفع العلماء -على اختلاف تخصصاتهم- إلى الاهتمام بها فعكفوا على حفظها وتدوينها، وتفسيرها، والتثبت في نقلها، كما عنوا بالكشف عن وجوهها والاحتجاج لها أو بها، والذود عن حياضها ضد من أقام عليها دعوى التشكيك.

وقد ضرب علماءُ النحو واللغة من ذلك بسهم وافر، فقد كانت لهم اليد الطولى في القراءات القرآنية من حيث توجيهها، وبيان عللها، واستنباط القواعد منها، فوضعوا فيها الكتب الرائقة، والمصنفات الفائقة، -وإن اختلفت نظرتهم إليها كلٌّ حسب قناعته- فمنهم من جعلها مصدرا من مصادر احتجاجه إلى جانب الشعر وأقوال العرب، ومنهم من أخضعها لمقاييسه العامة، فما اتفق معها اهتدى به، وما خالفها أوّله، أو رده.

ومن أبرز هؤلاء الأعلام، إمام عظيم من أئمة اللغة، تبوّأ منزلة رفيعة في النحو، حتّى عُدّ أنحى من سيبويه هو ابن هشام الأنصاري الذي أطبَقت شهرته الآفاق، وسارت بكتبه الركبان، فقد كان له اعتناء بالغ بالقراءات القرآنية في مصنفاته النحوية واللغوية التي تناولت القراءات القرآنية بالدرس والتوجيه، من أهمها: كتاب "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب" فقد احتلت القراءات مكانا بارزا في سلسلة الشواهد الأخرى التي حفل بها الكتاب.

وقد أشار علي بعض الأصدقاء أن أبحث عن القراءات القرآنية في مؤلفات ابن هشام الأنصاري خاصة في كتاب "شرح شذور الذهب" لكونه موضوعا جديدا، ويتناسب مع تخصصي السابق -تفسير القراءات القرآنية- والحالي -دراسات لغوية-، وبعد اطلاعي على الكتاب وجدت كمًّا لا بأس به من القراءات في الكتاب تلفت انتباه القارئ، فتوكلت على الله، وعزمت على البحث فيها محاولا تتبعها، وبيان منهج ابن هشام فيها.

من أجل ذلك رأيت أن يكون موضوع دراستي: **"القراءات القرآنية عند ابن هشام الأنصاري في كتابه: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"**

ولدراسة هذا الموضوع يطرح الباحث تساؤلا أوليا هو:

- ما منهج ابن هشام الأنصاري في التعامل مع القراءات القرآنية في كتابه "شرح شذور الذهب"؟

و يندرج تحت هذا التساؤل أسئلة فرعية:

- من هو ابن هشام الأنصاري؟.
- ما موضوع كتاب "شرح شذور الذهب "؟.
- ما معنى القراءات القرآنية؟، وما علاقتها بالدرس النحوي؟.

- لماذا أكثر ابن هشام من القراءات في كتابه رغم أنه موجه للمبتدئين في النحو؟
- ما موقف ابن هشام من القراءات القرآنية في الاستشهاد النحوي من بين المصادر الأخرى؟ هل قدمها في الاستشهاد؟ هل استشهد بالقراءات المتواترة والشاذة؟
- كيف تعامل مع القراءات التي خالفت قواعد البصريين باعتباره بصريا؟ هل أخذ بها أم ردّها؟
- ما مسلكه في القراءات التي ظاهرها الخروج عن قواعد اللغة؟ هل طعن فيها، أم وجّهها؟
- ما منهجه في عزو القراءات إلى أصحابها القارئين بها؟.
- هل ضعف أي قراءة؟ هل فضل قراءة على أخرى؟.
- ما موقفه من القراءات التي طعن فيها غيره؟
- ما مصادره في القراءات وتوجيهها؟.

وترجع أسباب اختيار هذا الموضوع إلى دوافع ذاتية وأخرى علمية، **فالذاتية** تتمثل في:

- الميل النفسي إلى الدراسات اللغوية التي تتعلق بالقرآن الكريم.
- الرغبة في الربط بين دراستي السابقة -تفسير القراءات القرآنية-، ودراستي الحالية -دراسات لغوية-.
- نيل شرف خدمة القرآن الكريم وأهله الذين اختصهم الله بوراثة كتابه.
- رغبتي في تعميق معرفتي بالقراءات القرآنية باعتبارها تمثل قطاعا واسعا من التراث، حظي بأقلام كثير من الأعلام قديما و حديثا..
- كون البحث يتعلق بدراسة كتاب مُعيّن مما يجعل الموضوع محصورا، ومناسبا للوقت المسموح به في البحث.
- إثراء المكتبة العلمية ببحث علمي.

وأما الدوافع العلمية فتكمن في:

- صلة الموضوع الوثيقة بكتاب اللّه تعالى.
- تعلق البحث بعالم جليل له مكانة عالية في مجال الدراسات القرآنية واللغوية.
- محاولة إحياء جهود السابقين، وتعريف الأمة بهم وبعلومهم.
- اختصاص كتب ابن هشام بكثرة الشواهد القرآنية منها كتابه "شرح شذور الذهب"، مما دفعني إلى البحث في جانب من هذه الخاصية -وهو القراءات القرآنية-.
- أهميّة القراءات القرآنية في الاحتجاج اللغوي، والاستشهاد النحوي.
- جدة الموضوع، فبحسب اطلاعي لم تخصص القراءات القرآنية في كتاب "شرح الشذور" بدراسة علمية جادة ومفصّلة، مع أنّها مبثوثة في الكتاب من أوّله إلى آخره.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في جدّتها فهي الأولى في مجالها، وكونها تتعلق بكتاب الله تعالى، وفي أنّها تتناول علما من أعلام نحاة البصرة الذين أشيع عنهم أنهم يرفضون القراءات التي لا تتوافق مع قواعدهم، ومعلوم أن ابن هشام اشتهر بحرية تفكيره النحوي، ونظرته الخاصة اتجاه مصادر

الاحتجاج اللغوي، فكانت الحاجة إلى معرفة موقفه من أهم مصادر الاحتجاج وهو القراءات القرآنية.

وتصبو هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على سيرة ابن هشام الأنصاري من خلال عرض حياته، والظروف التي أثرت في شخصيته، وأهمّ أعماله.
- التعريف بكتاب "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب" وإبراز موضوعاته، وطريقة عرضه، ومنهج تأليفه.
- التعريف بعلم القراءات القرآنية وبالأئمة المقرئين.
- بيان مكانة القراءات القرآنية عند اللغويين، وعلاقتها بالدّرس النّحوي.
- دراسة جهود ابن هشام في القراءات القرآنية من خلال الكتاب.
- يساهم في إعادة النظر إلى القراءات القرآنية وبناء القواعد على أساسها؛ إذّ تعدّ النص الصحيح الثابت الذي لا يشبهه نص آخر في قوته وصحته؛ وبذلك تنال القواعد النحوية صفة الثبات والقطع، وعليه فالواجب أن تكون القواعد النحوية تابعة للقراءات القرآنية لا العكس.

ولم يكن هذا البحث الوحيد الذي تناول ابن هشام بالدراسة، فهناك الكثير من الأعمال التي تناولت ابن هشام وكتبه بالدراسة إلا أني لم أقف -حسب اطلاعي- على دراسة خصصت القراءات القرآنية عند ابن هشام أو في أحد كتبه إلا ما وجدته مبثوثا في بعض الأعمال منها:

- مذكرة ابن هشام آثاره ومذهبه النحوي، للدكتور علي فودة نيل، حيث تناولت الدراسة القراءات القرآنية في مبحث 'ابن هشام وأصول النحو' في صفحات لا تزيد عن الستة، ذكر فيها اعتناء ابن هشام بالقراءات واتخاذها أدلة في كثير من المسائل وذكر أمثلة من كتبه.
- مذكرة ابن هشام والدرس النحوي في "شرح قطر الندى وبل الصدى" للباحث حكمت عبد الكريم اغزاوي غريز، تناول فيها الباحث القراءات في فصل: 'أصول النحو العربي عند ابن هشام' في بضع عشرة صفحة ذكر فيها اعتماد ابن هشام على القراءات في إثبات القواعد، وموقفه منها مستدلا ببعض الأمثلة من كتابه "شرح قطر الندى".
- مذكرة أقوال ابن هشام الأنصاري في توجيه القراءات جمعا ودراسة" للباحث: بوبكر الصّدّيق ذهبي، خصصها لجمع أقوال ابن هشام في توجيه القراءات ومقارنتها بتوجيهات العلماء.

وغيرها من الدراسات، وما يلاحظ عليها أنها لم تفرد القراءات عند ابن هشام ببحث خاص، ولم تكن هدفا لدى أيّ باحث إلا ما كان عارضا، ومع هذا فقد أعانتني هذه الأعمال القيّمة في بحثي، فجزى الله أصحابها عني خير الجزاء.

غير أني وجدت مذكرة يكاد يكون عنوانها مطابقا لعنوان مذكرتي وهي: "القراءات التي استشهد بها ابن هشام الأنصاري في كتابه شذور الذهب في معرفة كلام العرب جمعا وعزوا وتوجيها" للباحث الفكي هاشم أمين محمد، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأمّ درمان -السودان-، غير أن هذا البحث يختلف تماما مع موضوعي شكلا ومضمونا، فمن ناحية

الشكل فهي تتناول القراءات في "شذور الذهب"، وبحثي يتناولها في "شرح الشذور"، ولا شك ما في الشرح من قراءات أخرى لا توجد في الأصل، ومن ناحية المضمون فقد عُني الباحث -كما هو مذكور في العنوان- بجمع كل القراءات الموجودة في الكتاب وعزوها إلى أصحابها، وتوجيهها حسب أقوال العلماء فيها مع ترجيح التوجيهات أو الجمع بينها، أما دراستي فتختلف تماما، حيث تناولت القراءات بالتفصيل-كما سيأتي-؛ وبذلك حاز موضوعي قصب السبق في إفراد القراءات القرآنية في أحد كتب ابن هشام بدراسة جادة ومفصلة.

ومما أعانني على إخراج عملي هذا على أكمل وجه اعتمادي على طائفة متنوعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة أهمها:

- كتب التراجم: كالدرر الكامنة لابن حجر، والأعلام للزركلي، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، وغاية النهاية في طبقات القرّاء لابن اجزري.
- كتب القراءات وتوجيهها: كالنشر في القراءات العشر لابن الجزري، والحجّة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، وإتحاف فضلاء البشر للبنّاء الدمياطي، والمحتسب لابن جني.
- كتب التفسير: كتفسير الزمخشري، وتفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان الأندلسي.
- كتب النحو: كشرح المفصل لابن يعيش، إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، النحو الوافي لحسن عباس، جامع الدروس العربية للغلاييني.
- كتب ابن هشام: كشرح شذور الذهب، وأوضح المسالك، والمغني.

وانبني البحث على خطة اشتملت على دراسة نظرية، وأخرى تطبيقية، يتقدهما مدخل، ومقدمة، وتليهما خاتمة أوجزتُ فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

المقدمة: تضمنت وصفا كاملا للبحث، حيث ذكرت فيها أهم عناصر مقدمة البحث: مدخل لعنوان البحث، طرح الإشكالية، أسباب اختيار الموضوع، أهمية البحث، الهدف منه، الدراسات السابقة، أهم المصادر المعتمدة، صعوبات البحث، المنهج المتبع، خطة البحث.

المدخل: ألقيت فيه نظرة سريعة على علاقة الدراسات اللغوية بالقراءات القرآنية، بشكل عام، وعلى علاقة القراءات بالنحو بشكل خاص توخيت فيه الايجاز الشديد.

الدراسة النظرية اشتملت على فصلين:

الفصل الأول: تضمن التعريف بابن هشام وبكتابه "شرح شذور الذهب".

أولا- شرعت في التعريف بابن هشام، حيث جاء في ثلاثة مباحث، المبحث الأول قدمت فيه لمحة موجزة عن البيئة السياسية والفكرية التي كانت تسود مصر -موطن ابن هشام- لما في ذلك من أثر مهم في تكوين شخصيته العلمية، واستعرضت في المبحث الثاني حياة ابن هشام الشخصية، وفي المبحث الثالث تطرقت إلى حياته العلمية، والتزمت في كل ذلك الاختصار ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

ثانيا- تطرقت إلى التعريف بكتابه " شرح شذور الذهب"، جاء في سبعة مباحث، خصصت المبحث الأول لموضوع الكتاب وعنوانه، وتحدثت في المبحث الثاني عن تاريخ تأليفه، وعرضت

في المبحث الثالث طريقة تبويب الكتاب، وفي المبحث الرابع شرحت منهجه في عرض مباحثه، وذكرت في المبحث الخامس القيمة العلمية للكتاب، في حين خصصت المبحث السادس لمصادر ابن هشام في كتابه، وذكرت في المبحث الأخير أهمّ شروحه وحواشيه.

الفصل الثاني: عنونته بـ " نظرة موجزة عن القراءات القرآنية" اشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث: المبحث الأول تطرقت فيه لتعريف القراءات في اللغة والاصطلاح، وعرضت في المبحث الثاني نشأتها وتاريخها، في حين خصصت المبحث الثالث لبيان أركانها، وجاء المبحث الرابع ليبرز أهم تقسيماتها، وتناولت في المبحث الخامس موقف اللغويين منها، وفي المبحث السادس ذكرت أوجه الاختلاف بين القراءات وفوائده، وختمت الفصل بترجمة موجزة للأئمة القراء ورواتهم.

الدراسة التطبيقية: جاءت في ستة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه طريقة ابن هشام في الاستدلال بالقراءات القرآنية -المتواترة والشاذة- في إثبات القواعد النحوية، وتطرقت في المبحث الثاني إلى بيان مسلكه في التوجيه، وأما المبحث الثالث فذكرت فيه أسس التوجيه عنده، في حين خصصت المبحث الرابع لمعرفة منهجه في عزو القراءات، وجاء المبحث الخامس ليبرز موقفه منها، لتكتمل المباحث ببيان مصادره في القراءات وتوجيهها.

وأما **الخاتمة** فجاءت تلخيصا لأهم النتائج التي توصلت إليها وبعض الاقتراحات.

وقد قامت الدراسة على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، فمن خلال تتبع سيرة ابن هشام من مولده إلى وفاته وأهم أعماله، بالإضافة إلى الظروف التي أحاطت ببيئته التي عاش فيها، وكذلك التعريف بالقراءات ومراحل نشأتها وتطورها، وموقف علماء القراءات واللغويين منها، والتعريف بالأئمة المقرئين اعتمدت المنج التاريخي.

كما اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي حيث جمعت القراءات القرآنية المبثوثة في الكتاب، ووصفت طريقة عرضها، ومنهج المؤلف في عزوها، ومصادره فيها، ووضحت موقفه من الاستشهاد بها، ومسلكه في توجيهها والاحتجاج لها، ونظرته إلى الطاعنين فيها، مدعما ذلك بالتمثيل والتحليل.

ولم تعترض البحث صعوبات كبيرة تعرقل مساره، كما أنه لم ينجز في ظروف كلّها حسنة، فقد وجدت بعض الصعوبات التي لا يسلم منها أي بحث أكاديمي، وهي:

- حالة التوتر والقلق الذي يعيشها الطالب بسبب البحث من جهة، إضافة إلى التضخيم الإعلامي لوباء كورونا من جهة أخرى مما يؤثر سلبا على الموضوع.
- قلة الاحتكاك بالأستاذ الموجه بسبب الجائحة، ومع ذلك فالأستاذ لم يألُ جهدا في التواصل معي عبر الإيميل، وفي بعض الأحيان كان يحرص على اللقاء بي قصد التوجيه.
- كثرة التعامل مع الكتب الالكترونية بدل الورقية بسبب غلق المكتبات، وهذا فيه ما فيه من مشقة.
- الإحساس بالفتور في بعض الأحيان مما يؤثر سلبا على البحث.

ولكني-بعون الله- بذلت جهدي، وتسلحت بالصبر والأناة في تجاوز هذه العراقيل، فأنجز الموضوع كما كان مسطرا له، فلله الحمد والمنة، وحسبي من ذلك قول ابن هشام الأنصاري:

ومَن يصـطـبر للعلـم يظـفَرْ بنـيْله ومَن يخطِب الحسناءَ يصبِرْ على البذلِ
ومن لا يُذلُّ النفسَ في طلب العُلا يـسـيـرا يـعـشْ دهـرا طـويـلا أخَـا ذُلِّ

هذا وكل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل المشرف الدكتور أحمد إبراهيم الزبير، الذي لم يبخل علي بتوجيهاته، وملحوظاته القيمة التي سهلت لي الطريق في إنجاز هذا البحث، وأضاءت لي الدرب لبلوغ غايته، وتحقيق أهدافه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل، والتقدير الكبير إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، وصبرهم في قراءتها، وتكرمهم بإبداء ملحوظاتهم القيمة التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحا وإثراء.

كما أتقدم كذلك بالشكر موصولا إلى كلية الآداب واللغات وبالأخص قسم اللغة والأدب العربي ممثلا في رئيسه، وموظفيه، على تذليلهم الصعاب، وتوفير الجو المناسب للباحثين، وخدمة البحث العلمي.

قـد تـمَّ مـا رُمـتُ ولله الحـميـدْ منِّيَ حمدٌ دائمٌ ليس يبِيدْ
وأطيبُ الصّلاة معْ أسنى السّلامْ على محـمّـد وآله الكـرامْ

مجاهدي محمد هشام

تلمسان في: يوم الأحد 03 محرم 1442هـ الموافق لـ23 أوت 2020م

الإمضاء

مـــدخـــل

علاقة القراءات القرآنية بالدرس النحوي

مدخل

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- بلسان عربي مبين؛ ليكون للعالمين هاديا ونذيرا، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾[1]، ووعد سبحانه بصونه من التّحريف والضّياع فقال -عز من قائل-: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[2]، ولم يعرف التاريخ لغة اتصلت حياتُها بكتاب سماوي، كما اتصلت حياة العربية بالقرآن الكريم، فهو يمثل حياةَ الأمة الإسلامية، ولسانَها الناطق، ودستورَها الخالد.

ولمّا كان العرب، زمن نزول الوحي، شعوبا وقبائل قد تباعدت مساكنها، واختلفت حظوظها من الحضارة والبداوة، وتفاوت اتصالها بمن جاورها من الأمم الأجنبية، فكان هذا حريا بها أن يُعمل في ألسنتها فيؤدي إلى تعدّد لهجاتها، وهذا اللسان عرف بالوفرة في أداءاته على اختلاف مستوياته الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، فكان من تيسير الله تعالى على عباده، أن أمر نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم- أن يقرئ كل قوم بلغتهم، وبحسب ما تعودوه من منطقهم توسيعا عليهم، فكان كل فريق منهم يقرأه على ما نشأ عليه من لهجة آبائه وأجداده.

وقد توارثت الأجيال على مر العصور هذه الأضرب المختلفة من أداء النص القرآني، وبذلك تعددت القراءات القرآنية بتعدد اللهجات التي زَخَرتْ بها أرجاء الجزيرة العربية.

وممّا لا شك فيه أنّ لعلم القراءات مكانتَه وسط سائر العلوم، فما تكاد تجد علما من العلوم منقولا نقلا صحيحا من أوله إلى آخره بسند التلقي، كما كان على عهد النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – وعهد الصحابة -رضي الله عنهم-، إلّا هذا العلم وعلم الحديث، ولا عجب في ذلك، فالله – سبحانه وتعالى -هو من تكفل بحفظه إلى يوم الدين.

يقول الشيخ سعيد الأفغاني: "لم يتوفَّر لنص ما توفَّر للقرآن الكريم من تواتُر رواياته، وعناية العلماء بضبْطها وتحريرها متنًا وسندًا، وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات الفُصحاء من التابعين، عن الصحابة، عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهو النص العربي الصحيح المتواتر الْمُجمَع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات،

[1] سورة يوسف: الآية02.
[2] سورة الحجر: الآية09.

ولم تُعنَ أُمةٌ بنصٍّ ما اعتناء المسلمين بنص قرآنهم"[1].

وللقراءات قدسية مستمدة من قدسية القرآن الكريم، وهي بتنوعها تحمل بين حروفها وظائف صوتية، وصرفية، ونحوية، وبلاغية، ودلالية، وعليه أصبحت القراءات من أخصب الحقول في الدراسات اللغوية.

لقد قيض الله للقرآن الكريم بقراءاته -منذ الوهلة الأولى- كوكبة من العلماء اعتنوا به عناية بالغة، فحفظوه في صدورهم، ودونوه في المصاحف، و تثبتوا في نقله، ولمّا رأوا أنّ اللّحن بدأ يستشري بين قارئيه عمدوا إلى إنشاء علم النحو؛ ليكون أداة تصون الألسنة من الخطإ في تلاوته، ووسيلة تعين على تفهم معانيه، وكشف أسراره، واستخراج دُرره ومكنوناته.

والحقيقة التي لا مراء فيها أنّ النّحاة قاموا بهذه المهمّة ،وأدّوها على أحسن وجه ممكن، فلم يبخلوا بجهودهم في حفظ كتاب ربّهم، و دراسته وفق نظريتهم النّحوية.

لقد شغلت القراءات القرآنية أذهان النّحاة منذ نشأة النّحو، وذلك " لأنّ النّحاة الأوائل الذين نشأ النّحو على أيديهم كانوا قرّاء إلّا أنّه تغلب عليهم النّسبة الصّناعية كأبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) ، وعيسى بن عمر(ت 149هـ)، ويونس بن حبيب(ت182هـ)، والخليل بن أحمد(ت175هـ)، وغيرهم، ولعلّ اهتمامهم بهذه القراءات وجّههم إلى الدّراسات اللّغوية ليلائموا بين القراءات والعربية، بين ما سمعوا ورَوَوْا من القراءات، وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب"[2].

و عليه فعلاقة النّحو بالقراءات القرآنية علاقة متينة، وتبرز هذه الصّلة في كونها إحدى المصادر التي يأخذُ منها النحوي مادته في إيراد الشواهد النحوية، وقد أطبق العلماء على أنّ القرآن بكل قراءاته -سواء المتواتر منها والشاذّ- يجوز الاستشهاد به في العربية.

قال السيوطي: " أما القرآن فكل ما ورد أنّه قرئ به، جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواترا، أم آحادً ا، أم شاذً ا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه ... وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءات الشاذّة لا أعلم فيه خلافًا بين النّحاة[3].

---

[1] في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي -بيروت-، 1407هـ/1987م، ص28.
[2] أثر القراءات في تطور الدرس النحوي، عبد العال سالم مكرم، دار المعارف -مصر-، ط1،1968م، ص97.
[3] الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ضبط وتعليق: عبد الحكيم عطيّة، دار البيروني، ط2، 1427هـ/2006م، ص39.

وقال الشيخ سعيد الأفغاني عن القرآن الكريم: " ... هو النصّ الصّحيح المجمع على الاحتجاج به في اللّغة والنّحو والصّرف وعلوم البلاغة، وقراءاتُه جميعا الواصلة إلينا بالسّند الصّحيح حجّة لا تضاهيها حجّة[1].

ولا يشكّ أحد من النّحاة القدامى أو المحدثّين في قيمة القاعدة المستندة إلى دليل قرآني، إذ أنّ هذا الدليل يكسبها صفة القطيعة والثبوت، وهذه القراءات تمثل لهجات العرب، والاعتماد عليها أقوى من الاعتماد على بيت شعري مجهول القائل أو مشكوك في صحته.

ومن مظاهر صلة النّحو بالقراءات أنّ موافقة القراءة القرآنية لقواعد العربية ركن من أركان صحة تلك القراءة ، وهذا أمر مستفيض عند علماء القراءات. وفي ذلك يقول ابن الجزري: "... وقولنا في الضابط ولو بوجه، نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح، أم فصيحا مجمعا عليه، أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ،وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية"[2].

كما تعد القراءات مصدرا للاستشهاد بها في مواضع الخلاف بين النحويين، فمثلا قراءة ابن عامر: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾[3] (زُيِّنَ) ببناء الفعل للمجهول، و(قتلُ) بالضم، و(أولادَهم) بفتح الدال، و(شركائِهم) بالكسر، حيث فصل بين المضاف وهو (قتل) والمضاف إليه وهو (شركائِهم) بالمفعول وهو (أولادَهم). وهذا الفصل عند البصريين ضعيف، يزعمون أنّ العرب لا تعرفه، ولا شك أن ابن عامر اليحصبي عربي فصيح من عرب اليمن، ممن نزل دمشق، فكلامه في الأصل حجة؛ لأنّه عاش قبل اللحن، فكيف إذا روى هذه القراءة بإسناده إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ ولذلك لمّا ضعف علماء اللغة هذه القراءة، احتج عليهم ابن مالك حيث قال في الشافية الكافية:

وَعُمْدَتِي قِرَاءَةُ ابنِ عامِرِ وَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ ونَاصِرِ[4]

يقول هذه القراءة بحد ذاتها حجة.

وكان الكسائي يبحث عن هذه القراءة، فقد قال ابن ذكوان سألني الكسائي عن هذا الحرف، وما بلغه

---

[1] في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص28.

[2] النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، د ت ط، ج1، ص10.

[3] سورة الأنعام، الآية138.

[4] شرح الكافية الشافية، جمال الدين بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، درط، دت ط، ج2، ص979.

من قراءتنا، فرأيته كأنه أعجبه ..."[1]، وإنما أعجب فالكسائي بالقراءة لأنها وافقت ما بلغه من جوازه في كلام العرب.

وللنّحو دور في ضبط النصّ القرآني، وصونه من الخطإ في تلاوته، وأداة تعين على فهم معانيه، وكشف أسراره ومكنوناته، كما يعدّ النّحو طريقا لتوجيه القراءات القرآنية وبيان صحتها ومطابقتها للّسان العربي والدفاع عنها، والرد على الطاعنين فيها.

ويرى ابن الجزري" أنّ النّحو والصّرف من أهمّ ما يحتاج إليهما قارئ القرآن ومعلمه؛ لأنّه محتاج إليهما في توجيه القراءات، وفي باب وقف حمزة على الهمز، وفي أبواب الإمالة، وفي الوقف والابتداء"[2].

وهكذا نرى أنّ القرآن الكريم بقراءاته المتعدّدة كان محورًا لجميع الدّراسات العربية التي قامت على هذا الأساس لخدمته، ومن بينها الدراسات النحوية، ولولاه لاندثرت العربية الفصحى، ولأضحت كاللاتينية والسنسكريتية.

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال أبو البركات الأنباري، دار الفكر، درط، دت ط، ج2، ص427.
[2] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن الجزري، المطبعة الوطنية الإسلامية -مصر-، ط1، 1350هـ، ص50.

الفصل الأول

التعريف بابن هشام الأنصاري وبكتابه "شرح شذور الذهب"

أولا- التعريف بابن هشام الأنصاري

1- المبحث الأول: البيئة التي عاش فيها ابن هشام

2- المبحث الثاني: حياة ابن هشام الشخصية

3- المبحث الثالث: حياة ابن هشام العلمية

ثانيا: التعريف بكتاب شرح شذور الذهب

1- المبحث الأول: موضوع الكتاب وعنوانه

2- المبحث الثاني: تاريخ تأليفه

3- المبحث الثالث: تبويب الكتاب

4- المبحث الرابع: منهجه في الكتاب

5- المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب

6- المبحث السادس: مصادره ابن هشام في الكتاب

7- المبحث السابع: أهم شروح الكتاب

أولا- التعريف بابن هشام الأنصاري:

لقد أشبع الباحثون قديماً وحديثاً ابن هشام دراسة، غير أن هذا الأمر لا يعفينا من أن نطل إطلالة سريعة على ترجمة لابن هشام تفي بالغرض ،ومن أراد التوسع فليراجع الكتب المختصة بهذا الشأن.

المبحث الأول: البيئة التي عاش فيها ابن هشام

نتناول في هذا المبحث الكلام عن الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية التي كانت تسود مصر -موطن ابن هشام- في عصره؛ لِما في ذلك من أثر مهمّ في تكوين شخصيته العلمية، ولا نريد أن نفصّل كثيرا في ذلك، إلا بالقدر الذي يتّصل بصاحبنا، ويظهر أثره فيه.

المطلب الأوّل: البيئة السّياسية

لا شك أنّ للبيئة السياسية أثرا بالغا في الحركة العلمية والنهضة الفكرية قوة وضعفا، فإذا كان الطّور السياسي سيّئا، فإنّ آثاره تظهر في العلوم والآداب، وإن كان هادئا مطمئنّا، بدت نتائجه الطيّبة عليها.

كانت بلاد الإسلام في المشرق والمغرب قد أُصيبت بضربات قاصمة، كانت آثارها سيئة على تراث المسلمين العلمي والأدبي؛ حيثُ ابتُلي العراق بالاحتلال التّتاري الذي أزال الخلافة العباسية جملة، وابتليت الأندلس بالإفرنجة ينقصون أطرافها، ويقصّون جوانحها، وعاشت مصر آنذاك زهاء ثلاثة قرون، (من 648هـ/1250م إلى 923هـ/1517م) في عزة ومنعة واستقلال ورخاء تحت حكم المماليك[1] بعد الأيّوبيين[2].

أقام المماليك خلافة إسلامية مركزها القاهرة، -بعد أن هزموا التّتار في معركة عين جالوت[3] سنة (658هـ) بزعامة قطز[4] وقيادة بيبرس[5]، وأعادوا للمسلمين مجدهم، ورفعوا شأن العلم والعلماء، فأصبحت دولتهم قبلة للعلماء والأدباء، ونشطت الحياة الدينية، والثقافية، والفكرية، والسياسية والاجتماعية...[6].

---

[1] المماليك: هم الرقيق البيض الذين اعتمد عليهم حكام الشرق الأدنى الإسلامي، لا سيما في مصر والشام في صراعهم ضد بعضهم البعض في خضم الفوضى السياسية التي نشبت في هذه الأنحاء، عقب وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، وكان أولئك الحكام المتنازعون يشترون المماليك صغارا في سنّ الطفولة، ويعلمونهم اللّغة العربية والمبادئ الدينية، وينشّئونهم تنشئة عسكرية وسياسية خاصة؛ ليكونوا عدّتهم في الصّراع المرتقب، وبدأ عنصر المماليك يتزايد في جيوش أولئك الحكّام، ممّا أدّى إلى ازدياد دورهم في الحياة السياسية في مصر والشام منذ أخريات القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي).
ويعدّ السّلطان الصّالح نجم الدين أيوب المسؤول عن ازدياد نفوذ المماليك على النحو الذي أدى إلى استيلائهم على الحكم عقب وفاته. ينظر: عصر سلاطين المماليك، قاسم عبده قاسم، دار الشروق -القاهرة-، ط1، 1415هـ/1994م، ص07.

[2] النيل في عصر المماليك، محمود رزق سليم، دار القلم –القاهرة-، ط1، 1965م، ص07.

[3] بليدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، ط1، 1397هـ/1977م، ج4، ص177.

[4] قطز بن عبد الله المعزي، سيف الدين، ثالث ملوك المماليك بمصر والشام، قاهر التتار، توفي سنة 658هـ. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين -بيروت، لبنان-، ط15، 2002م، ج5، ص201.

[5] بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، الملك الظاهر، صاحب الفتوحات والأخبار والآثار، تولى سلطنة مصر والشام سنة 658هـ، ولقب بالظاهر، كان شجاعا جبارا، له وقائع هائلة مه التتار والافرنج (الصلبيين)، توفي بدمشق ومرقده معروف هناك، وأقيمت حوله المكتب الظاهرية. ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص79.

[6] ابن هشام النحوي، سامي عوض، ط1، دار طلاس –دمشق-، ط1، 1987م، ص27، بتصرف.

عاصر ابن هشام السّلطان المملوكي النّاصر محمّد بن قلاوون[1]، وقد وصفه المؤرّخون بأنّه كان ملكا عظيما، محفوظا، مطاعا، مهابا، ذا بطش ودهاء، وحزم شديد وكيد مديد، وقد أثبت كفاية نادرة، ومقدرة بارعة في تصريف شؤون الدولة، مما أضفى على حكمه مهابة كبيرة في الداخل والخارج[2].

عاش ابن هشام في هذه الظروف التي بلغت فيها القاهرة القمة في العلم والأمن، فلا عجب مع الاجتهاد أن يتفوّق في علوم كثيرة، خاصّة في النّحو والصرف، وأن يكون من العلماء البارزين.

المطلب الثّاني : الحياة الفكرية والدينية

قامت القاهرة مقام بغداد، ونابت عنها في النهوض بالثقافة العلمية، فقد أصبحت مصر في عهد سلاطين المماليك ميدانا لنشاط علمي واسع ، حيث نشرت القاهرة زعامتها وقيادتها العلمية على البلاد الإسلامية زهاء القرون الثلاثة التي عاشت فيها دولة المماليك، حيث شهد عصرهم حركة علمية شملت علوما متعددة ، تأتي في مقدمتها علوم اللّغة والدّين[3].

وحظي العلماء والأدباء والكتاب بالاحترام والتقدير طوال عهد المماليك، منها:

- ما نقله صاحب كتاب النجوم الزاهرة: "كان الملك الظاهر بيبرس يقرب أرباب الكمالات من كل فنّ وعلم"[4].

- وقال صاحب كتاب العصر المماليكي: "والواقع أنّه ما كان لهذا النشاط العلمي أن يزدهر في مصر في عصر المماليك، لولا تشجيع بعض السلاطين المماليك للعلم والعلماء"[5].

- وقال صاحب كتاب ابن هشا م النحوي: "... وإذا مات العالم حضر السلطان الصلاة عليه ، ومشى أمام نعشه إلى أن يوارى الثرى، وربما دفعته حميّته ليشارك في حمل نعشه"[6].

كلّ ذلك كان حافزا لهمم العلماء، ومشجّعا لهم، فقد ظهر في عصر ابن هشام علماء كبار في مختلف العلوم أمثال: أبي حيان النحوي (ت745هـ)، المرادي (ت749هـ)، ابن عقيل (ت769هـ)، ابن منظور(ت711هـ)، ... وغيرهم، وبلغت المؤلّفات خلال حكم المماليك الآلاف، وحسبنا دليلا على ذلك أنّ بعضهم عرف عنه أنه وحده ألّف مئات من الكتب والرسائل، كابن تيمية (ت728هـ) الذي زادت مؤلفاته على أربعة آلاف كرّاسة[7]"، وابن جماعة[8] (ت819هـ)،

---

[1] هو محمد بن قلاوون، أبو الفتوح، السلطان الملك الناصر، ابن السلطان سيف الدين قلاوون، ولد سنة (684هـ) ،حكم مصر ثلاث مرات: الأولى سنة (693هـ)، والثانية من(698هـ)إلى (708هـ)، والثالثة من (709هـ) إلى (741هـ)، توفي سنة (741هـ). ينظر ترجمته: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري، دار الكتب العلمية، ط1، دت ط، ج8، ص41.

[2] العصر المماليكي، سعيد عاشور، دار النهضة العربية -القاهرة-، ط2 ،1976م، ص123.

[3] ابن هشام النحوي، سامي عوض، ص32.

[4] النجوم الزاهرة، يوسف بن تغري، ج6، 162.

[5] العصر المماليكي، سعيد عاشور، ص341.

[6] ابن هشام النحوي، سامي عوض، ص36.

[7] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي –بيروت-، ط1، دت ط، ج1، ص158.

[8] محمد بن أبي بكر بن سعد الله بن جماعة المصري الشافعي، ولد سنة 746هـ، ومات سنة 819هـ، عرف بعلوم كثيرة حتى أنه قال قال عن نفسه: "أعرف خمسة عشر علما لا يعرف علماء عصري أسماءها"، وصنف التصانيف الكثيرة منها: شرح القواعد الكبرى والصغرى لابن هشام. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة-، ط1، دت ط، ج2، ص147.

الذي جاوزت مؤلفاته الألف[1]، والسّيوطي (ت911هـ) الذي لم تقلّ عن الستّمائة[2].

كما اهتمّ السلاطين المماليك ببناء المساجد، حيث كانت حلقات العلم قائمة بين جنباتها، كالجامع الأزهر، ومسجد عمرو بن العاص، والمسجد الطولوني، و...غيرها، وأنشأوا المدارس، كالمدرسة الظاهرية: بناها السلطان الظاهر بيبرس سنة (622هـ)، والمدرسة الكاملية، والمدرسة الناصرية: أعدها السلطان محمد بن قلاوون للدراسة سنة (703هـ)، وكان ذلك قبل ميلاد ابن هشام بخمسة أعوام[3].

من خلال ما سبق، نلاحظ أنّ كل الظروف -مع الاجتهاد في الطّلب، وعلوّ الهمّة- كانت مواتية لظهور نجم ابن هشام، وأن يصبح من الراسخين في العلم، ويبقى أثره خالدا إلى يومنا هذا.

المبحث الثّاني: حياة ابن هشام الشخصية

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه وكنيته

هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام جمال الدين أبو محمد النّحوي الفاضل المشهور[4].

يكنى بأبي محمد، ولكنّه اشتهر بابن هشام، ويشاركه في هذه الشّهرة كثيرون منهم: ابنه محب الدّين محمّد بن عبد الله بن يوسف بن هشام، ومحمد بن يحي بن هشام الخضراوي النحوي الأندلسي، محمد بن أحمد بن هشام اللخمي، وعبد الملك بن هشام الحميري المعافري صاحب السيرة[5].

ولكن يميّزه عن هؤلاء نسبته إلى الأنصار، فيقال له: الأنصاريّ، والأنصار هم القوم﴿الذين آووا رسول الله وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾[6]، وهم من أبناء الأوس والخزرج ، وقرر بعض الأشياخ أنّ ابن هشام من الخزرج[7].

المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد ابن هشام بالقاهرة، في شهر ذي القعدة سنة (708هـ) ، الموافق أحد أيام نيسان (أبريل) عام (1309م)، نشأ وترعرع بالقاهرة، حيث لم تذكر له كتب التراجم نشأة في غير مصر، وشب محبّا للعلم والعلماء ، فأخذ عن كثيرين منهم[8].

المطلب الثالث: صفاته وأخلاق

أشادت كتب التّراجم بما كان عليه ابن هشام من أخلاق العلماء، فقد عرف بالتّواضع، والبرّ

---

[1] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1،1384هـ/1964م، ج1، ص63.

[2] الأعلام، الزركلي، ج3، ص301.

[3] ابن هشام وأثره في النحو العربي، سامي عوض، دار الحديث -القاهرة-، ط1، 1418هـ/1998م، ص53.

[4] الدرر الكامنة، ابن حجر العَسقلاني، ج2، ص308.

[5] منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، عمران عبد السلام شعيب، الدار الجماهيرية –ليبيا-، ط1، 1395هـ/1986م، ص19.

[6] نص مقتبس من سورة الأعراف: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

[7] ابن هشام وأثره في النحو العربي، سامي عوض، ص17.

[8] الفعل في نحو ابن هشام، عصام نور الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 2007م، ص11.

والشّفقة ،ودماثة الخلق، ورقة القلب، وكان يصطبر للعلم ويبذل النفس في طلبه كما قال[1]:

وَمَـن يَصطبِرْ للعلم يظفرْ بنـيلـهِ ومَن يَخطِبِ الحَسناءَ يصبرْ على البَذلِ
ومَن لم يُذلَّ النّفسَ في طلبِ العُلا يـسـيـرًا يعـشْ دَهـرًا طَـويـلَا أخَـا ذلّ

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي

الذي يظهر أنّ عقيدة ابن هشام هي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنّ الذين ترجموا له لم يتّهموه ولم ينسبوه إلى عقيدة معيّنة.

كذلك أجمعت كتب التّراجم على أنّ ابن هشام كان شافعيا، ثم تحنبل قبل موته بخمس سنين[2].

المطلب الخامس: وفاته ورثاؤه

توفي ابن هشام -رحمه الله- بالقاهرة ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة(761هـ) الموافق للسابع عشر أو الثامن عشر من أيلول (سبتمبر)، عام (1360م)، عن ثلاث وخمسين عاما فيما تضافرت عليه الروايات[3]، ولم يشذّ منها إلّا ما ذكره صاحب كشف الظنون في أكثر من موضع من كتابه أنّ أنّ وفاته كانت سنة (762هـ)[4]، وذكر كذلك صاحب كتاب هدية العارفين أنّ وفاته كانت سنة (763هـ)[5].

وهذان الكتابان يُعنَيان بتتبّع المؤلفات وإسنادها، أكثر من عنايتهما بتراجم المؤلّفين وتحرّي الدّقّة في مواليدهم ووفياتهم.

ودُفن بعد صلاة الجمعة، بمقابر الصّوفية خارج باب النّصر من القاهرة[6].

وقد رثاه ابن الصاحب بدر الدّين[7] (ت788هـ) بقوله[8]:

تهـنَّ جمالُ الدّين بالخُلد إنّـني لفقدك عيشي ترحةٌ ونكالُ
فمَا لدُروسٍ غبتَ عنها طَلاوةٌ ولا لِزمانٍ لست فيه جمالُ

ورثاه ابن نُباته[9] (ت768هـ) بقوله[10]:

سَقَى ابنَ هشَام فِي الثَّرى نوءُ رحمةٍ يجرُّ على مثواه ذيْلَ غَمامِ
سأرْوِي له من سِيرةِ المَدحِ مُسنِدِا فَما زلتُ أرْوي سِيرةَ ابنِ هِشامِ

---

[1] الدرر الكامنة، ابن حجر العَسقلاني، ج2، ص308.
[2] الفعل في نحو ابن هشام، عصام نور الدين، ج2، ص308.
[3] الفعل في نحو ابن هشام، عصام نور الدين، ص11.
[4] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي –بيروت، لبنان-، ط1، د تط، ج1، ص154.
[5] هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان-، ط1، د تط، ج1، ص465.
[6] النجوم الزاهرة، يوسف بن تغري، ج10، ص263.
[7] أحمد بن محمد بدر الدين بن الصاحب شرف الدين، الفقيه الشافعي، ولد سنة 517هـ، وتوفي سنة 788هـ،من تصنيفاته: مختصر تلخيص المفتاح. ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر العَسقلاني، ج1، ص248.
[8] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[9] محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري، الشاعر والكاتب، ولد بالقاهرة سنة 686هـ، وتوفي بها عام 768هـ، من كتبه "فرائد السلوك في مصائد الملوك". ينظر: الأعلام، الزركلي، ج7، ص38.
[10] الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، ج2، ص309.

المبحث الثّالث: حياة ابن هشام العلمية

المطلب الأوّل: بداية طلبه العلم

ابن هشام -كغيره من الطلاب في عصره- يبدأون بالتعلّم على أيدي المؤدّبين الذين يدرسون الصّبيان مبادئ القراءة والكتابة، ويحفظونهم القرآن، وبعض الشعر، ويدرّسونهم اللغة وقواعدها، وآداب الدّين، وشيئا من مبادئ الحساب، ثم ينتقل الصّبيّ بعد ذلك إلى المدارس فيدرس فيها الفقه، والحديث، والتفسير، والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبيان، فضلا عن الدراسات العقلية كالفلسفة والمنطق.

أما مكان دراسته فلم يعْدُ القاهرة ، ويمكن حصرها في الجامع الحاكمي جاء فيه: أن ابن المرحل تصدر بالجامع الحاكمي، ومعلوم أن ابن هشام كان ملازما له[1]، والخشابية، وفي الكاملية، وفي المسجد الحسيني، وفي الأزهر، وفي القبة المنصورية، وجامع الأزهر[2].

المطلب الثاني: رحلاته

لم يُذكر لابن هشام رحلات إلّا ما ذكر هو عن نفسه أنه رحل إلى مكّة مرتين:

المرة الأولى : عام (749هـ)، يقول ابن هشام في ذلك: " ...وقد كنت في عام تسعة وأربعين وسبعمائة أنشأت بمكة – زادها الله شرفا – كتابا في ذلك منورا من أرجاء قواعده كل حالك ، ثم إنني أصبت به وبغيره في منصرفي إلى مصر[3].

المرة الثانية: عام(756هـ)، يقول في ذلك: " ولمّا منّ الله تعالى عليّ في عام ستة وخمسين بمعاودة حرم الله ، والمجاورة في خير بلاد الله، شمّرت عن ساعد الاجتهاد ثانيا، واستأنفت العمل لا كسلا ولا متوانيا، ووضعت هذا التصنيف -وهو مغني اللبيب- على أحسن إحكام وترصيف[4].

المطلب الثالث: مذهبه النّحوي

يُعدّ ابن هشام بصريّ النّزعة في أغلب مباحثه[5]، فهو ينسب نفسه إلى البصريين في كتبه في نصوص كثيرة منها:

- قوله: " ... وهو خطأ عند أصحابنا -أي البصريين[6]- لأنّ الشّرط له الصّدر"[7].
- وقوله: " واختلف في المقدّر مع الجملة في نحو: (منا ظعن ومنا أقام)، فأصحابنا –البصريون- يقدّرون موصوفا، (أي: فريق)، والكوفيون يقدرون موصولا، أي: الذي، أو من ..."[8].

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص407.
[2] ابن هشام وأثره في النحو العربي، سامي عوض، ص44.
[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية -صيدا، بيروت-، ط1، 2013م/1434هـ، ج2، ص180.
[4] المصدر نفسه، ص13.
[5] ابن هشام الأنصاري اثاره ومذهبه النحوي، علي فودة نيل، مطابع المطوع -الدمام، السعودية-، ط1، 1405هـ/1985م، ص397.
[6] حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، مصطفى محمد عرفة الدسوقي، ضبط وتصحيح: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 2012م، ج3، ص187.
[7] مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص625.
[8] المصدر نفسه، ج2، ص719.

- وعندنا -أي معشر البصريين[1]- أنّ (هذا طليق) جملة اسمية ..."[2].

وابن هشام على كثرة متابعته للبصريين، فهو يرى أن الحق ليس معهم دائما؛ لذا نجده يخالفهم في مواضع كثيرة، ويأخذ برأي غيرهم من المذاهب الأخرى حين يراها جديرة بالاتّباع، وأدلتهم قويّة، فهو بهذا يختار لنفسه مع ما يتماشى مع مقايسه، وهذه طريقة المحققين التي قال عنها السّيوطي: " فإنّ مذهب الكوفيين القياس على الشاذّ، ومذهب البصريين اتباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر، وابن مالك يحكم بوقوع ذلك من غير حكم عليه بقياس ولا تأويل، بل يقول: "إنّه شاذّ أو ضرورة" ... قال ابن هشام: " وهذه الطّريقة طريقة المحقّقين وهي أحسنُ الطّريقتيْن"[3].

أظنّ أنّ ابن هشام في بداية مشواره كان ينزع إلى مذهب البصريين؛ لكونه كان شائعا في وقته، ومع مرور الوقت واطّلاعه على المذاهب الأخرى، وتمكّنه من ناصية الخلافات النحوية، نهج منهج المحققين في اختيار المذهب الحقّ، ولا يتعصّبون لمذهب معيّن.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه

إنّ ما وصل إليه ابن هشام من تفوّقٍ واضح في مختلف العلوم، لم يُنلْ إلّا بفضل شيوخه الذين كان يزاحم ركبهم، ويتسمّر في مجالسهم ، ناهلا من علمهم وأدبهم، وهو بدوره لم يبخل على تلاميذه، فقد كان يُسْبغُ عليهم بأنواع المعارف والعلوم، والفوائد الدقيقة، حتى تخرّج على يديه علماء كانوا خير خلف لخير سلف.

أ- شيوخه

أخذ ابن هشام العلم عن عدد من الشيوخ منهم:

- الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل(ت744هـ) أخذ عنه، ونوّه به وعرف بقدره، وكان يطريه ويفضّله على أكابر علماء عصره[4].

- محمد بن أحمد بن السراج (ت743هـ) أخذ عنه القراءات. وتأثر بفهم أستاذه للنحو، وبصدقه في النقل، وبصحة القراءة والسّماع[5].

- سمع من أبي حيان الأندلسي (ت745هـ) ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه ولا قرأ عليه... وكان كثير المخالفة له شديد الانحراف عنه -رحمه الله-[6].

- الشيخ علي بن عبد الله تاج الدين التّبريزي (ت746هـ) حضر دروسه في المدرسة الحسامية[7].

- أبو بكر بن إسماعيل الزنكلوني (ت740هـ) أخذ عنه الفقه الشافعي[8].

---

[1] شرح التّصريح على التّوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-، ط1، 1421هـ/2000م، ج1، ص165.

[2] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع –القاهرة-، ط1، 2009م، ج1، ص147.

[3] الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ص102.

[4] الدرر الكامنة، ابن حجر العَسقلاني، ج2، ص308.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص308.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص308.

[7] المصدر نفسه، ج2، ص308.

[8] المصدر نفسه، ج2، ص308.

- علي بن عبد الكافي التقي السّبكي (ت756هـ) أخذ عنه الفقه الشافعي أيضا[1].
- الشيخ عمر بن علي تاج الدين الفاكهاني (ت731هـ) قرأ عليه جميع شرح الإشارة له إلا الورقة الأخيرة[2].

- محمّد بن إبراهيم بدر الدين، المشهور بابن جماعة (ت733هـ) أخذ عنه علم الحديث وحدّث عنه بالشّاطبية[3].

يتّضح من خلال عرض شيوخ ابن هشام أنّه تتلمذ على علماء لغة ونحو وأد ب وقراءات وتفسير وفقه وحديث، وهذه العلوم تجسّدت فيه وظهرت من خلال كتاباته - رحمه الله-.

ب- تلاميذه

طارت شهرة ابن هشام العلمية، فأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب، يفيدون من علمه ومباحثه الدقيقة واستنباطاته الرائعة، فتخرّج على يديه جماعة من أهل مصر وغيرهم، ولم تذكر الكتب التي ترجمت لابن هشام تلاميذ له، ولعل أكثرهم ليسوا من المشهورين، واكتفى ابن حجر بالقول: "وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم[4]". لكنّ هناك بعض الأعمال التي اهتمت بكتابات ابن هشام ومصنفاتِه ككتاب: الفعل في نحو ابن هشام[5]، ذكر بعضهم، منهم:

- ابنه محبّ الدّين محمّد (ت799هـ) الذي ورث العربية عن أبيه، وعُرف به بين معاصريه، وكان أوحد عصره في تحقيق النّحو حتى قيل عنه: "كان أنحى من أبيه".
- إبراهيم اللخمي الشافعي، جمال الدين الأميوطي (ت790هـ).
- إبراهيم بن محمّد بن عثمان الدُّجْوي المصري النّحوي (ت830هـ).
- عبد الخالق بن علي بن الحسين بن الفرات المالكي (ت794هـ).
- جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن أحمد النّويري (ت786هـ).
- علي بن أبي بكر أحمد البالسي النّحوي (ت767هـ).
- عمر بن علي بن أحمد بن عبد الله، المعروف بابن الملقّن (ت804هـ).

من خلال عرض شيوخ ابن هشام وتلاميذه، يمكن القول إنّ ابن هشام تعلّم على يد علماء كبار، ودرس على يديه علماء كبار، وهذا ما يدلّ على أنّه من الكبار.

المطلب الخامس منزلته العلمية وثناء العلماء عليه

كان ابن هشام يتمتع بذكاء خارق وذاكرة قوية، فقد استطاع أن يبرز في عدة علوم منها: النحو، والصرف، والأدب، واللغة والتفسير .... بيد أنّ تفوقه كان في النحو، وهو في هذا العلم لا يشق له غبار ولا يسابق في مضمار، انتهت إليه مشيخة النّحو في عهده، وصار فخر مصر في وقته، وأصبح رائد مدرسة حديثة يشار إليها بالبنان، وتسير بذكرها الركبان، وتشدّ إليها الرّحال.

---

[1] المصدر السابق ، ج2، ص308.
[2] المصدر نفسه ، ج2، ص308.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص308.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص308.
[5] الفعل في نحو ابن هشام، عصام نور الدين، ص19.

وقد أثنى عليه علماء عصره وغيرهم، منهم :

- ابن حجر العسقلاني قال: " اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه ... وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا"[1].

وقال أيضا: "قال لنا ابن خلدون: ما زلنا -ونحن بالمغرب- نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه "[2].

- الإمام جمال الدين يوسف تغري قال: " في وكان بارعا في عدة علوم ، لا سيما العربية ؛ فإنه كان فارسها ومالك زمامها"[3].

- العلامة جلال الدين السيوطي قال: " النّحوي الفاضل، العلامة المشهور"[4].

- العلامة محمد بن علي الشوكاني قال:" أتقن العربية، ففاق الأقران ولم يبق له نظير فيها ، وصنف (مغني اللبيب) وهو كتاب لم يؤلف في بابه مثله، و اشتهر في حياته ... وانتفع به الناس، وتفرد بهذا الفن، وأحاط بدقائقه وحقائقه، وصار له من ا لملكة فيه ما لم يكن لغيره واشتهر صيته في الأقطار، وطارت مصنّفاته في غالب الدّيار"[5].

هذه أشهر آراء العلماء في ابن هشام، الذين شهدوا له بعلوّ منزلته في العلم.

المطلب السادس: مؤلفاته

خلّف ابن هشام عددا كبيرا من المصنفات اللغوية والدينية التي تدل على علو كعبه في التأليف والتحقيق. منها:

أ- مؤلّفاته الدينية:

- شرح الجامع الصغير: هو كتاب في فروع الحنفية لمحمد بن الحسن الشيباني[6].

- شوارد الملح وموارد المنح: رسالة في سعادة النفس، تعالج بعض العقائد والفرائض والمسائل الدينية، ولا تزال مخطوطة[7].

- مختصر الانتصاف من الكشاف: وهو اختصار لكتاب صنفه ابن المنير المالكي في الرد على آراء المعتزلة التي ذكرها الزمخشري في تفسير الكشاف، واسم كتاب ابن المنير: الانتصاف من الكشاف[8].

---

[1] الدرر الكامنة، ابن حجر العَسقلاني، ج2، ص308.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[3] النجوم الزاهرة، يوسف بن تغري، ج10، ص263.
[4] بغية الوعاة، السيوطي، ج2، ص68.
[5] البدر الطالع، الشوكاني، ج1، ص276.
[6] كشف الظنون، حاجي خليفة، ج1، ص563.
[7] المصدر نفسه، ج2، ص1065.
[8] هدية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي، ج1، ص465.

ب- مؤلّفاته اللغوية الأدبية:

- شرح قصيدة بانت سعاد: وهي قصيدة لكعب بن زهير –رضي الله عنه-، مدح بها سيّدنا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم-[1].

- الكواكب الدرية في مدح خير البرية: وهو شرح قصيدة 'البردة' للبوصيري في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم-[2].

- شرح الشو اهد الصّغرى: والظّاهر أنه شرح مختصر على شواهد مغني اللبيب[3].

- شرح الشواهد الكبرى: والظّاهر أنه شرح موسع على شواهد مغني اللبيب[4].

وقد غلب على هذه الكتب الجانب اللّغوي والنّحوي.

ج- مؤلّفاته في الصّرف

- إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل في الصرف[5].

- عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب، شرح لشافية ابن الحاجب في علمي التصريف والخط[6].

- كفاية التعريف في علم التصريف[7].

- نزهة الطرف في علم الصرف[8].

د- مؤلّفاته في النّحو وهي الغالب على مؤلفاته، من أشهرها.

- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب[9].

- الإعراب عن قواعد الإعراب[10]، وله تسمية أخرى وهي : قواعد الإعراب.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، وشرحه[11].

- الجامع الصغير في علم النحو[12].

- قطر الندى وبل الصدى، وشرحه[13].

- شرح اللّمحة البدرية في علم العربية[14]، واللّمحة البدرية لأبي حيان الأندلسي.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك[15].

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص465.
[2] الدرر الكامنة، ابن حجر العَسقلاني، ج2، ص309.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[6] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[7] هدية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي، ج1، ص465.
[8] الأعلام، الزركلي، ج4، ص147.
[9] الدرر الكامنة، ابن حجر العَسقلاني، ج2، ص308.
[10] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[11] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[12] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[13] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[14] المصدر نفسه، ج2، ص309.
[15] هدية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي، ج1، ص465.

- شرح جمل الزجاجي[1].
- الألغاز النحوية[2]: تحوي ثلاثة وخمسين لغزا نحويا.

وله كتب أخرى، ورسائل منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مفقود، ومنها ما زال مخطوطا، أوصلها بعضهم إلى خمسين مؤلّفا[3]، اكتفيتُ ببعضها درءًا للتطويل، ومن أراد الاستزادة فليراجعها فليراجعها في مظانّها من الكتب التي اهتمّت بمؤلفات ابن هشام.

[1] المصدر السابق، ج1، ص465.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص465.
[3] الفعل في نحو ابن هشام، عصام نور الدين، ص20.

ثانيا- التعريف بكتاب "شرح شذور الذهب"

وضع ابن هشام مختصرا في النحو سماه: "شذور الذهب في معرفة كلام العرب" يقع في نحو34 صفحة -حسب مطبعة الحلبي-، كتبه بأسلوب مركّز دقيق، كما هو الشأن في المتون، وقد شعر صاحبه بحاجة إلى ما يكشف غوامضه، ويوضّح غرائبه، ويكمل فوائده، فألف لذلك كتابا شرح فيه المتن، جاعلا عبارات المختصر مسبوقة بكلمة: "قلت" وعبارات الشرح بعدها متميزة عنها مسبوقة بكلمة "أقول". قال في المقدمة: " وبعد ، فهذا كتاب شرحت به مختصري المسمى بـ: "شذور الذهب في معرفة كلام العرب" تمّمت به شواهده، وجمعت به شوارده، ومكّنت من اقتناص أوابدِه رائدَه ، قصدت فيه إلى إيضاح العبارة، لا إلى إخفاء الإشارة، وعمدت فيه إلى لفّ المباني والأقسام، لا إلى نشر القواعد والأحكام، والتزمت فيه..."[1].

المبحث الأوّل: موضوع الكتاب وعنوانه

هذا الكتاب شرح لمتن "شذور الذهب" في النحو للمؤلف نفسه، شرح فيه متنه شرحا موسّعا. وهو شرح جد نافع لما اشتمل عليه من تحليل وتحقيق وامتاز به من إيضاح وتفصيل.

أما عنوان الكتاب فهو: "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب" لابن هشام الأنصاري، كما جاء على غلاف الكتاب، وهو ما ذكرته كتب التّراجم[2].

ومعنى "الشذور" في اللغة: قطع الذهب تلتقط من معدنه. ويطلق أيضاً على الخرز الذي يفصل به بين حبات العقد ونحوه ، كما يطلق على اللؤلؤ الصّغار. واحده شذرة، وجمعه شذور[3].

والملاحظ أنّ المعاني اللغوية جميعَها تشترك في الدّلالة على الشّيء النّفيس.

أمّا "كلام العرب": فلعل المراد به النّحو؛ فقد كانا يسميان سابقاً "علم العربية" ، ومن هذا قول الأشموني في شرح الألفية :" المراد هنا بالنحو "علم العربية"[4]. كما يظهر أن ابن هشام قد دمج بين قضايا النّحو والصّرف.

ويُفهم من عنوان الكتاب أنّ ابن هشام قد قصد به: أنه جاء نفيساً في النحو والصرف مثل الذهب، وهو -بحقّ- كما وصفه مؤلّفه.

المبحث الثاني: تاريخ تأليفه

لم يُعلم على وجه التحديد تاريخ تأليفه كتاب "شرح شذور الذهب"، شأنه شأن كثير من مؤلفات ابن هشام، لكن الذي يظهر أن هذا الكتاب أُلف في فترة تفتحت فيها مواهب ابن هشام، وتطور فيها فكره وإنتاجه؛ وذلك: أن شخصية ابن هشام أكثر ظهورا في هذا الكتاب، وهذه حقيقة يدل عليها

---

[1] شرح شذور الذهب، في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، -القاهرة-، ط1، 2009م، ص31.

[2] الدرر الكامنة، ابن حجر العَسقلاني، ج2، ص309.
كشف الظنون، حاجي خليفة، ج2، ص1029.
بغية الوعاة، السيوطي، ج2، ص69.
البدر الطالع، الشوكاني، ج1، ص276.

[3] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، ص476.

[4] منهج السالك على ألفية ابن مالك، الأشموني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي –بيروت، لبنان-، ط1، 1375هـ/1955م، ج1، ص5.

ما سبق الحديث عنه في بيان قيمة هذا الكتاب[1].
وهذا مجرد ظنّ دلّت عليه بعض القرائن في كتابه، ولعل البحث يهدي إلى وجود مخطوطة من الكتاب فيها تاريخ تأليفه، تجعل الظنّ حقيقة.

المبحث الثالث: تبويب الكتاب

نهج ابن هشام في تبويب كتابه " شرح شذور الذهب" طريقة تختلف في معظم أبوابه عما عُرف في كتب النحو المألوفة. فقد بنى كتابه على مقدمة وأربعة عشر باباً مشتملة على بعض الفصول.
أولا: المقدمة: عرّف فيها الكلمة وذكر أنواعها وعلامة كل نوع، ثم ذكر تعريف الكلام وأقسامه.
ثانيا: الأبواب.
الباب الأول: تحدث فيه عن الإعراب وأنواعه وعلاماته الأصلية والفرعية، ثمّ ذكر فصلا في الإعراب التقديري.
الباب الثاني: تحدث فيه عن البناء من حيث التعريف، وذكر أنواع المبنيات وقسَّمها تقسيماً جديداً لم يُسبق إليه. قال السيوطي في كتابه المطالع السعيدة: " قسَّم ابن هشام في الشذور المبني تقسيماً غريباً لم يُسْبَق إليه، وجعله على أقسام وقد تبعته على ذلك"[2].
فقد قسم علامات البناء ثمانية أقسام، جعلها أبوابا وهي:
1- ما لزم البناء على السكون. 2- ما لزم البناء على السكون أو نائبه. 3- ما لزم البناء على الفتح.
4- ما لزم البناء على الفتح أو نائبه. 5- ما لزم البناء على الكسر. 6- ما لزم البناء على الضم.
7- ما لزم البناء على الضم أو نائبه. 8- ما ليس له قاعدة مستقرة. فمنه ما يبنى على السكون، وما يبنى على الفتح، وما يبنى على الكسر، وما يبنى على الضم.
ثم عقد بابا ذكر فيه النكرة والمعرفة وبوّب مباحثها بالطريقة المألوفة في كتب النحو تقريبا.
بعد ذلك ذكر "المُعْرَبَات" وقسمها تقسيماً مبتكراً، فبدأ أولاً بالمرفوعات من الأسماء والأفعال وهي عشرة أنواع، ثم ذكر المنصوبات من الأسماء والأفعال وهي خمسة عشر، ثم ذكر المجرورات، وجعلها ثلاثة أنواع، ثم ذكر المجزومات، وأنواع الجوازم.
وبعد أن انتهى من ذلك ذكر العوامل من الأفعال والأسماء المشبهة لها، وفي باب عمل الفعل ذكر مبحثا بديعا في تقسيم الفعل بحسب المفعول به فجعله -بحسب ذلك- سبعة أنواع:
1- ما لا يتعدى إلى المفعول أصلا، وهو اللازم، وذكر له سبع علامات.
2- ما يتعدى إلى مفعول واحد دائما بحرف الجر نحو: غَضِبَ و مَرّ.
3- ما يتعدى إلى مفعول واحد دائما بنفسه كأفعال الحواس.
4- ما يتعدى إلى مفعول واحد تارة بنفسه، وتارة بحرف الجر نحو: (شَكَر) و (نَصَح) و (قَصَد).
5- ما يتعدى لمفعول واحد تارة بنفسه ولا يتعدى إليه أخرى لا بنفسه ولا بالجار، نحو: (فَغَر) و(شَحَا).

[1] ابن هشام الانصاري اثاره ومذهبه النحوي، علي فودة نيل، ص83.
[2] المطالع السعيدة في شرح الفريدة، جلال الدين السيوطي، تحقيق نبهان ياسين حسين، دار الرسالة -بغداد، ط1، 1977م، ج1، ص107.

6- ما يتعدى إلى اثنين، وجعله قسمين: ما يتعدى لمفعولين تارة ولا يتعدى إليهما تارة أخرى، نحو: (نقص). وما يتعدى إليهما دائما، وهو ثلاثة أقسام:
الأول: ما ثاني مفعوليه كمفعول (شكر) وهي عشرة أفعال.
الثاني: ما أول مفعوليه فاعل في المعنى، نحو (أَعْطى) و (كسَا).
الثالث: ما أول مفعوليه وثانيهما مبتدأ وخبر في الأصل وهو أفعال القلوب.
7- ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي سبعة أفعال، هي (أَعْلَم) و (أرَى) وما ضُمّن معناهما.
بعد ذلك عقد باباً للأسماء العاملة عمل الفعل، وعددها عشرة أسماء.
ثم ذكر باب التنازع، ثم باب الاشتغال
وعقَّب على ذلك بذكر التوابع، وأقسامها الخمسة ثم بيَّن أحكام تابع المنادى. وبعد ذلك عقد بابا بيّن فيه موانع الصرف. ثم ختم كتابه بباب العدد وكنايات العدد.

إنّ أسس تبويب موضوعات الكتاب هي علامات البناء، ونوع الإعراب، وعوامله، وبذلك يكون الاعتبار الأول في موضوعات الكتاب ضبط أواخر الكلمة، وبيان السبب. وهذه هي وظيفة علم النحو الأولى. أما الطريقة التقليدية في الكتب الأخرى فيقوم التبويب فيها على نوع الكلمة اسما وفعلا وحرفا وذكر مباحث كل منها على حدة، إعرابا وبناء.
أي الطريقتين أكثر نفعا من الناحية التعليميةّ؟ ذلك بحث آخر، ولكن الشيء المؤكد أن ابن هشام كان معتزا بما في طريقته هذه من جدة، فهو يقول بعد أن بيّن لنا معنى البناء: " ولما فرغت من تفسيره شرعت في تقسيمه تقسيما غريبا لم أسبق إليه"[1].

المبحث الرابع: منهجه في الكتاب

يقوم منهج ابن هشام على الأسس التالية:
- يذكر عبارات من المتن، ثم يردفها بالشرح والتفصيل، ولا يستطرد إلا إذا اقتضت الضرورة.
- يشرح الألفاظ الغريبة، ويوضح العبارات الغامضة. يقول في مقدمة الكتاب: " قصدت فيه إلى إيضاح العبارة، لا إلى إخفاء الإشارة ... وكلما أتيت على لفظ مستغرب أردفته بما يزيل استغرابه"[2].
- يقوم أحيانا بتعريف الباب الذي سيشرحه من حيث اللغة والاصطلاح.
- يعتمد أسلوبا سهل الألفاظ والعبارة، واضح التراكيب، متسلسل الأفكار.
- يجعل القرآن الكريم المصدر الأول والأساس في التّمثيل وبناء القواعد النحوية، وتصحيح الأساليب العربية، وأحيانا يجعل الآيات القر آنية محور إعراب وميدان تدريب. يقول في مقدمته: " وكلّما أنهيت مسألة ختمتها بآية تتعلق بها من آي التنزيل، وأتبعتها بما تحتاج إليه من إعراب وتفسير وتأويل..."[3]. وما يلاحظ في الكتاب كثرة الاستشهاد بالآيات القر آنية، فقد تضمن حوالي سبعمائة آية أو جزء آية.

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص100.
[2] المصدر نفسه، ص31.
[3] المصدر نفسه، ص31.

- يستشهد بالحديث النبوي، خلافا لبعض النّحاة الذين رفضوه بحجة أنه قد روي بمعناه لا بلفظه، حيث نجده قد استشهد باثنين وثلاثين حديثا أو جزءا من حديث.
- يكثر من الاستشهاد بالشواهد الشعرية، فقد استشهد بتسعة وثلاثين ومائتي بيت شعري أو شطر بيت.
- لم يكثر من الاستشهاد بالأقوال والأمثال العربية، فقد استشهد بستة فقط.
- لم يلتزم ابن هشام بمدرسة نحوية معيّنة رغم ميله للمذهب البصري عموما، فقد كان يأخذ برأي الكوفيين وغيرهم إذا رأى أنّه المذهب الحقّ.
- لم يهتمّ بذكر الخلافات النحوية إلا نادراً.
- يورد بعض الاعتراضات في صورة على طريقة أهل الجدل والمنطق، ثم يجيب عن ذلك بصورة مقنعة، كأن يقول:" فإن قلت: كذا ... قلت: ...." [1].
- يعتمد على منهج تعليمي في عرض المعلومات وتبويبها وتفصيلها فهو كتاب تعليمي.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية

ترجع قيمة هذا الكتاب إلى أشياء أهمها:

- أنه نهج جديد في الدراسات النحوية، فهو يهتم بتضييق دائرة أقسام النحو حتى لا يطيل على الناشئة في مسالكه العديدة وشعابه المختلفة.
- منهجه المبتكر الذي سبق بيانه.
- اشتماله على أغلب أبواب النحو.
- استيفاؤه لكثير من المباحث النحوية بصورة لا نظير لها في الكتب الأخرى المماثلة.
- إيضاح العبارة وسهولة تناولها.
- اعتناؤه بتفسير الألفاظ الغريبة، والعبارات الغامضة.
- اعتماده على الآيات القرآنية والأبيات الشعرية للتمثيل والاستشهاد..
- اختياراته وترجيحه للآراء النّحوية.

ولأهمية الكتاب كثرت طبعاته بتحقيقات مختلفة، وانكبّ عليه العلماء خدمة له شرحا وإعرابا لشواهده، واشتدّ إقبال القرّاء عليه.

المبحث السادس: مصادر ابن هشام في الكتاب

لم يصرح ابن هشام بالمصادر التي اعتمد عليها في تخريج كتابه هذا إلّا تسعةَ كتب ذكرها بأسمائها ، وهي:

- شرح الهداية للمهدوي(ت440هـ)[2]، الإكمال لابن مالك(ت672هـ)[3]، التحرير في شرح مسلم

[1] ينظر شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص38، ص40، ص41، ص59، ص68، ص83، ص91، 316، ص323، ص326.
[2] المصدر نفسه، ص80.
[3] المصدر نفسه، ص152.

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن الفضل التميمي الأصبهاني الشافعي(ت535هـ)[1]، البسيط للواحدي(ت468هـ)[2]، التسهيل لابن مالك(ت672هـ)[3]، المقرب لابن عصفور(ت669هـ)[4]، ما تغلط فيه العامة لأبي منصور الجواليقي(ت539هـ)[5]، المحتسب لابن جني(392هـ)[6]، شرح العمدة لابن مالك(ت672هـ)[7].

المبحث السابع: أهم شروح شذور الذهب وحواشيه وإعراب شواهده

"شذور الذهب" من أهمّ المختصرات النّحوية التي جمعت غالب أبواب النّحو، ولكونه مختصرا كان بحاجة إلى شرح وتوضيح، لذلك كثرت حوله الشروح، والحواشي، وشروح شواهده.

أ- أهم الشروح

- شرح شذور الذّهب لابن هشام (ت761هـ)، مطبوع بتحقيقات كثيرة منها تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، -القاهرة-، درط، 2009م، عدد الصفحات 495صفحة.

- شرح الصّدور لشرح زوائد الشّذور لمحمّد بن عبد الدائم البرماوي (ت831هـ)، وهذا الكتاب جعله مؤلفه خاصا بشرح الكلمات أو الجمل التي ذكرت في "شذور الذهب" لم يتعرض لها ابن هشام بالشرح، مطبوع تحقيق ودراسة: أحمد إسماعيل عبد الكريم، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان- الطبعة الأولى،2011م، عدد الصفحات 192صفحة.

- شرح شذور الذهب لمحمد بن عبد المنعم الجوجري المصري (ت889هـ)،وهو مطبوع بتحقيق ودراسة د.نواف بن جزاء الحارثي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، رقم (56)، الطبعة الأولى، 1424هـ، عدد الصفحات991 صفحة.

- بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب: تأليف شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت926هـ). مطبوع دراسة وتحقيق د.خلف عودة القيسي، دار يافا العلمية –الأردن، عمان-، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م، عدد الصفحات 429 صفحة.

ب- أهم الحواشي على شرح الشذور: كثيرة منها:

- حاشية الفيشي على شرح شذور الذهب، يوسف بن محمد الفيشي المالكي(ت1061هـ)، مطبوعة بتحقيق: محمد ذنون يونس ومهيمن رائق يونس، دار الرياحين -بيروت، لبنان-، الطبعة الأولى، 2018م، عدد الصفحات688 صفحة.

- حاشية عبادة العدوي المتوفى سنة (ت1193هـ). وقد طبعت هذه الحاشية بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة 1318هـ.

- حاشية الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة المعروف بالدسوقي المالكي (ت1230هـ). مخطوطة.

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص152.
[2] المصدر نفسه، ص153.
[3] المصدر نفسه، ص241.
[4] المصدر نفسه، ص241.
[5] المصدر نفسه، ص274.
[6] المصدر نفسه، ص332.
[7] المصدر نفسه، ص335.

- حاشية الأمير محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المعروف بالأمير الكبير (ت1232هـ). وقد طبعت هذه الحاشية مع شرح الشذور لابن هشام في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة 1359هـ.

ج- شروح وإعراب شواهد الشذور: أهمّها:

- شرح شواهد شذور الذهب، لمحمد علي الفيومي الشافعي ، مطبوع بتحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع –القاهرة-، عدد الصفحات 287 صفحة.

- محطات رحلة السرور إلى شرح وإعراب شواهد الشذور، بركات يوسف هبور، مطبوع بدار ابن كثير -دمشق، بيروت-، الطبعة الثالثة، 1434هـ/2013م، عدد الصفحات 506صفحة.

وهناك شروحات حواشٍ وأعمال أخرى كثيرة على "شذور الذهب".

الفصل الثاني

نظرة موجزة حول القراءات القرآنية

1- المبحث الأول: تعريف القراءات القرآنية
2- المبحث الثاني: نشأة القراءات القرآنية
3- المبحث الثالث: أركان القراءة الصحيحة
4- المبحث الرابع: أقسام القراءات القرآنية
5- المبحث الخامس: أوجه اختلاف القراءات القرآنية وفوائده
6- المبحث السادس: موقف اللغويين من القراءات القرآنية
7- المبحث السابع: أئمة القراءات ورواتهم

المبحث الأول: تعريف القراءات القرآنية

أ- التّعريف اللّغوي

القراءات جمع، مفردها قراءة، على وزن فِعالة ككِتابة، مصدر لـ: قرأ، يقرأ، قُرءًا وقراءة وقرآنا، فهو قارئ، وهم قارئون وقرّاء وقرَأة.

والقراءة تأتي في اللّغة على معان منها:

- الجمع والضم:

- جاء في لسان العرب: قرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنينا قط، أي: لم يضمّ رحمها على ولد.

وأنشد[1]: هِجَان اللّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا.

قال أكثر الناس معناه: لم تجمع جنينا، أي: لم يضمّ رحمها على الجنين[2].

- وفي مقاييس اللغة: "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، ومن ذلك القرية، سميت قرية، لاجتماع الناس فيه. ويقولون: قريت الماء في المقرات: جمعته... ، وإذا همز هذا الباب (قرى) يصبح (قرأ)- كان هو والأول سواء"[3].

- قال الراغب الأصفهاني[4] (ت502هـ): "والقرآن سمي بذلك من بين الكتب السماوية لكونه جامعا لثمرتها، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم"[5].

- وقال ابن الأثير (ت606هـ)[6]: " سمّي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض"[7].

- التلاوة: تقول: قرأت الكتاب، أي: تلوته.

- البلاغ والإبلاغ:

- جاء في مختار الصحاح: فلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى[8].

يلاحظ أنّ هذه المعاني اللّغوية جميعَها لها علاقة بالتّعريف الاصطلاحي.

ب- التعريف الاصطلاحي

لقد تعرّض علماء القراءات لمفهوم القراءات، واختلفوا في ضبط المصطلح، إلّا أنّ اختلافهم

---

[1] هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن ربيعة، يكنى أبا الأسود، وقيل: أبا عمير، أحد فتّاك الجاهلية، شاعر مقدّم، أمّه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، عُمّر أكثر من مائة وخمسين سنة، رأى كثيرا من ولده وأحفاده، له معلقة مشهورة بها مائة وعشرين بيتا. ينظر: معجم الشعراء الجاهليين، عزيزة فوال بابتي، دار صادر -بيروت-، ط1، 1998م، ص264.

[2] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر -بيروت-، ط1، دت ط، ج1، ص128.

[3] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط2، 1399هـ/1979م، ج5، ص78.

[4] الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني، المعروف بالراغب، أديب، من أهل أصبهان، من كتبه: المفردات في غريب القرآن، محاضرات الأدباء، جامع التفاسير .... وغيرها. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص255.

[5] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،ط1، دت ط، ج1، ص520.

[6] المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات مجد الدين، المحدث اللغوي الأصولي، ولد سنة 544هـ، وتوفي سنة 606هـ، من مؤلفاته: النهاية في غريب الحديث والأثر، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ... وغيرها، وهو أخو ابن الأثير المؤرخ، وابن الأثير الكاتب. ينظر: المصدر السابق، ج5، ص273.

[7] النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط1، دت ط، ج4، ص30.

[8] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دائرة المعاجم –لبنان-، ط1، دت ط، ص220.

اختلاف تنوّع وتغايُر، لا اختلاف تناقضٍ وتضاد.

وسأقتصر في تعريفها على تعريف شيخ المحققين ابن الجزري[1] (ت833هـ).

يقول: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[2].

يبيّن التّعريف أنّ القراءات علم ثابت مصدره النقل الصحيح، وهي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي -صلى الله عليه وسلّم- أو كما نطقت أمامه فأقرّها، والقراءة قد تروى لفظا واحدا، وهو ما يعرف بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى بأكثر من لفظ، وهو ما يعبر عنه بالمختلف فيه بين القرّاء.

نتيجة

يتّضح ممّا سبق أنّ القراءات في اللّغة مصدر للفعل (قرأ)، وتدلّ على: الجمع والضمّ، والتلاوة، والبلاغ والإبلاغ.

ومن النّاحية الاصطلاحية: علم يعرف به كيفية النّطق بألفاظ القرآن الكريم المتّفقة والمختلفة كما نطقها النّبي -صلى الله عليه وسلّم-، أو كما نطقت أمامه فأقرّها، مع عزو كل ذلك إلى الناقلين.

المبحث الثاني: نشأة القراءات

علم القراءات كغيره من العلوم مر بعدة مراحل بدءا من نزول القرآن إلى أن استقر وأصبح علما من علوم القرآن، ومجالا من مجالات الدراسات اللغوية والشرعية.

ويرجع بداية نشأتها إلى نزول القرآن الكريم، فقد كان جبريل –عليه السلام- ينزل بالآية أو الآيات أو بالسورة على الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو بدوره يعلمها لأصحابه الذين كانوا يتسابقون في الحفظ، ويتنافسون فيه، حتى كثر القراء كـ أبيّ بن كعب (ت20هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت32هـ)، وأبي الدرداء (ت32هـ)، وعثمان بن عفان (ت35هـ)، وعلي بن أبي طالب (ت40هـ)، وأبي موسى الأشعري (ت44هـ)، وزيد بن ثابت (ت45هـ) ... وغيرهم.

وقد أنزل الله القرآن على سبعة أحرف[3] كما جاء في الحديث: « إِنَّ هَذَا القُرآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبعَةِ أَحرُفٍ، فَاقرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْه »[4] تيسيرا على الأمة، فكان -عليه السلام- يُقرئ كل صحابي بما يسهل عليه في النطق، فكان منهم من أخذ القرآن بحرف واحد، ومنهم من أخذه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك، وتفرقوا بعد ذلك في الأمصار، كلٌّ يقرئ القرآن بما سمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابعي التابعين عن التابعين وهكذا.

---

[1] محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقي الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، ولد سنة(751هـ) بدمشق ونشأ بها، ومات بشيراز سنة (833هـ). من كتبه: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، منجد المقرئين، المنظومة الجزرية ... وغيرها. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج7، ص45.

[2] منجد المقرئين، ابن الجزري، ص03.

[3] اختلف أهل العلم في معناها أوصلها السيوطي إلى أربعين قولا، منها: أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه، ومنها أن المراد منها سبع لغات من لغات العرب، واختلفوا في تعيين هذه اللغات، وذهب قوم إلى أن المراد بها وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف، وقيل غير ذلك. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة -دمشق، سوريا-، ط1، 1429هـ/2008م، ص105.

[4] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير -دمشق، بيروت-، ط1، 2002/1423م، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث 4992، ص1276.

وكان لاجتماع المسلمين أثناء الفتوحات الإسلامية سبب طبيعي في نشوء الخلاف بينهم في القراءة، فكان بعضهم ينكر قراءة بعض، يدلّ على ذلك فزع حذيفة بن اليمان إلى عثمان -رضي الله عنهما- في غزوة أرمينيا وأذربيجان سنة 25هـ[1].

فأمر عثمان -رضي الله عنه- لجنة من الصحابة أن ينسخوا مصاحف، ويرسلوها إلى الأمصار الكبرى (المدينة، مكة، البصرة، الكوفة، الشام) -ومنهم من زاد البحرين واليمن-، وبعث مع كل مصحف قارئا توافق قراءته قراءة أهل ذلك المِصْر، وكانت تلك المصاحف مجردة من النقط والشّكل ليحتملها ما صح نقله، وثبت تلاوته عن النبي -صلى الله عليه وسلم.

ثم تلت تلك المرحلة مرحلة أخرى، وهي التي يقول عنها بن الجزري(ت833هـ): " ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتمّ عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يُقتدى بهم، و يرحل إليهم، و يؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، لم يختلف عليهم فيها اثنان، و لتصدّيهم للقراءة نسبت إليهم، فكان بالمدينة: أبو جعفر بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ، ثم نافع بن نُعيم، وكان بمكة: عبد الله بن كثير، وحُميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن مُحيصن، وكان بالكوفة: يحي بن وثاب، وعاصم بن أبي النّجود، وسليمان الأعمش، ثم حمزة، ثم الكسائي، وكان بالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ثم عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي، وكان بالشام: عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلابي، ثم يحي ين الحارث الذماري ، ثم شريح بن يزيد الحضرمي"[2].

وهذا التخصص من هؤلاء القراء وأمثالهم، وفّر المادة لوضع علم القراءات.

ثم تبع ذلك مرحلة قام فيها علماء الأمة بجمع القراءات، وعزو الوجوه والروايات وفرّقوا بين الصحيحة والشاذة، والمقبولة والمردودة.

تعقيب

هذا منشأ القراءات واختلافها، وإن كان الاختلاف يسيرا بالنسبة إلى مواضع الاتفاق الكثيرة، لكنه اختلاف في حدود الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، كلّها من عند الله، لا دخل للرسول -صلى الله عليه وسلم- في ذلك، ولا لأحد من الصحابة -رضي الله عن الجميع-.

المبحث الثالث: أركان القراءة الصحيحة

لقد وضع العلماء مقاييس للقراءات ليميزوا بها المتواترة من الشاذة، وهي كل قراءة توافرت فيها الأركان الثلاثة التي ذكرها ابن الجزري واستقر عليها العرف القرائي حتى اليوم، وهي: صحة السّند، موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، موافقة العربية ولو بوجه.

وقد عبر ابن الجزري عن هذه الأركان بقوله: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت

[1] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة –القاهرة-، ط7، دت ط، ص124.

[2] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص08.

عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة"[1].

وقد نظمها ابن الجزري (ت833هـ) في طيبة النشر بقوله:

فكلُّ ما وافق وجهَ نحوٍ وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآنُ فهذه الثلاثة الأركانُ
وحيثما يختل ركن أثبتِ شذوذَه لو أنه في السبعةِ[2]

1- صحة السند: ويعنون به أن تكون تلك القراءة مروية عن العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى تنتهي إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- من غير شذوذ ولا علة. وأضافوا إلى ذلك التواتر[3] خلافا لابن الجزري (ت833هـ) الذي اكتفى بصحة السند، وجعله مكان التواتر[4].

قال النويري[5] (ت857هـ) في شرح الطيبة: " وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة ... هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا، فالتواتر جزء من الحد فلا تتصور ماهية القرآن إلا به ..."[6].

2- موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا: ومعناه أن يكون هناك تطابق بين القراءة و رسم الكلمة في أحد المصاحف العثمانية. كقراءة ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[7] بحذف الواو قبل (سارعوا) فهي ثابتة في المصحف المدني والشامي. وكقراءة: ﴿وَالزُّبُرِ وَالۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤﴾[8]

بزيادة الباء في الاسمين (بالزبر، بالكتاب)، فإنّ ذلك ثابت في المصحف الشامي.

ومثل قراءة: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣﴾[9] بالألف، فإنها كتبت بغير ألف بعد الميم في جميع المصاحف ، فاحتملت الكتابة أن تكون (مالك) بالألف، فهو موافق للرسم احتمالا وتقديرا، لأن الألف تقدرها العرب في النطق ولا يرسمونها. و بهذا يتضح معنى عبارة" ولو احتمالا" على هذا الشرط، فالموافقة قد تكون: تحقيقا أو تقديرا[10].

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص09.
[2] منظومة طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق أيمن سويد، مكتبة ابن الجزري –دمشق، سورية-، ط1، 1433هـ/2012م، ص02.
[3] التواتر: أن يروي القراءة جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم ، وهكذا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.
[4] محمد بن محمد بن محمد علي النويري، المعروف بأبي القاسم النويري، فقيه مالكي، عالم بالقراءات، ولد سنة (801هـ)، وتوفي سنة (857هـ)، من تصانيفه: شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري. ينظر ترجمته: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، دار الجيل -بيروت-، ط1، دت ط، ج9، ص246.
[5] شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن علي النويري، تحقيق: مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 1424هـ/2002م، ج1، ص117.
[6] المرجع نفسه، ج1، ص117.
[7] سورة آل عمران: الآية 133.
[8] سورة آل عمران: الآية 184.
[9] سورة الفاتحة: الآية 03.
[10] القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي -بيروت، لبنان-، 1401هـ/1981م، ص07.

3- موافقة العربية ولو بوجه: ويقصدون بهذا القيد ما يشمل متن العربية، و قواعدها النّحوية والصّرفية سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله[1]، وعليه فقراءة الإمام حمزة: (والأرحامِ) بالجر من قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[2]. فالجر بعطف الأرحام على الضمير قبله (الهاء) هذا على مذهب الكوفيين أو أنّها مجرورة على القسم على قول البصريين، فقراءة الإمام حمزة صحيحة من حيث اللغة على كلا المذهبين.

فهذه الأركان الثلاثة إذا اجتمعت في القراءة، قُطع بصحتها وصدقها، ولا يحلّ إنكارها، وهي القرآن الذي نزل على النبي-صلى الله عليه وسلم-، ومتى لم تتحقق في قراءة فهي شاذة ومردودة.

وينبغي أن يعلم أنّ أهمّ هذه الأركان 'صحة السند وتواتره' والركنان الآخران لازمان له، فمتى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب، ولأحد المصاحف العثمانية، فالعمدة هو 'صحة السند وتواتره'.

وقد اجتمعت هذه الأركان الثلاثة في القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد[3] (ت243هـ) بالاتفاق، وفى الثلاثة التي بعدها على المختار والمشهور.

المبحث الرابع: أقسام القراءات القرآنية

قسم العلماء القراءات القرآنية ثلاثة أقسام:

1- قسم متفق على تواتره: ولا خلاف فيه بين العلماء، وهو القراءات التي تنسب إلى الأئمة السبعة المشهورين، الذين اختارهم الإمام أبو بكر بن مجاهد (ت243هـ) وتابعه المسلمون بعد ذلك إلى الآن[4].

2- قسم مختلف فيه: والصّحيح المشهور عند المحققين أنه متواتر، وهو قراءات الأئمة الثلاثة: أبو جعفر بن القعقاع المدني(ت 128هـ)، يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت205هـ)، وخلف بن هشام البزار البغدادي (ت229هـ).

وعدّوا القول بعدم قبولها في غاية السقوط. قال أبو نصر عبد الوهاب[5] (ت727هـ): " ... فلأن السبع لم يختلف في تواترها وقد ذكرنا أولا موضع الإجماع، ثم عطفنا عليه موضع الخلاف؛ على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصحّ القول به عمن يعتبر قوله في الدين، وهي أعني القراءات الثلاث: قراءة يعقوب، وخلف، وأبي جعفر بن القعقاع ..."[6].

---

[1] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص10.

[2] سورة النساء: الآية01.

[3] أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، البغدادي، أول من سبع القراءات السبع، ولد سنة 245هـ ببغداد، وتوفي سنة 243هـ. ينظر ترجمته: غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 1427هـ/2006م، ج1، ص128.

[4] إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، دت ط، ج1، ص06.

[5] عبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث، ولد في القاهرة سنة 727هـ، وتوفي بدمشق سنة 771هـ، من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى، جمع الجوامع في أصول الفقه، الأشباه والنظائر في الفقه ... وغيرها. ينظر ترجمته: الأعلام ، الزركلي، ج4، ص184.

[6] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص45.

وذكر ابن الجزري (ت833هـ) أنه استفتى الشيخ عبد الوهاب السبكي (ت771هـ) عن القراءات العشر فكتب في جوابه: "الحمد لله القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، و قراءة يعقوب، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل..."[1].

3- قسم متفق على شذوذه: وهو كل ما سوى القراءات العشر، نحو قراءة الحسن البصري (ت110هـ)، وقراءة الأعمش (ت148هـ).

قال ابن الجزري (ت833هـ): "... ثم أجمعت الأمة على تركها -القراءة الشاذة- للمصلحة وليس في ذلك خطر ولا إشكال؛ لأنّ الأمة معصومة من أن تجتمع على خطإ"[2].

قال أحمد البنا (ت1117هـ): " وقد أجمع الأصوليون والفقهاء، وغيرهم أنّ الشاذّ ليس بقرآن، لعدم صدق الحدّ عليه ... وأجمعوا أنّه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة المشهورة"[3].

نتيجة

أجمع العلماء على أنّ القراءات العشر الذّائعة اليوم كلّها مقبولة تصح الصلاة بها، وتسمى قرآنا، وأنّ ما وراء العشرة مما لم تتلقه الأمة بالقبول شاذ لا تصح الصلاة به، وليس بقرآن. يقول ابن الجزري (ت833هـ): " فالذي وصل إلينا اليوم متواترا وصحيحا، مقطوعا به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم"[4].

وقال أحمد البنا[5] (ت1117هـ): " والحاصل أن السبع متواترة اتفاقا، وكذا الثلاثة ... على الأصح، بل الصحيح المختار، وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم وبه نأخذ، وأن الأربعة بعدها ... شاذة اتفاقا"[6].

إن نسبة القراءات العشر إلى القراء العشرة، إنّما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر لا نسبة رأي وشهوة، لأنّ القراءات مبنية على التلقي والرواية، لا على الرأي والاجتهاد، وإنّ جميع القراءات التي وصلت إلينا بطريق صحيح، متواتر، منزلة من عند الله تعالى، وموحى بها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي[7] (ت1403هـ): "... ليس معنى نسبة القراءة إلى شخص معين أنّ

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص45-46.

[2] منجد المقرئين، ابن الجزري، ص34.

[3] إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب -بيروت-،ط1، 1407هـ/1987م، ج1، ص71.

[4] منجد المقرئين، ابن الجزري، ص33.

[5] أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، المعروف بالبنا، ولد بمصر، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 1117هـ ودفن بالبقيع، برع في عدة علوم وخاصة القراءات القرآنية، من مؤلفاته: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. ينظر ترجمته: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، إلياس بن محمد البرماوي، تقديم: تميم الزعبي، دار الندوة العالمية، ط1، 1421هـ/2000م، ج2، ص44.

[6] إتحاف فضلاء البشر، ج1، ص72.

[7] عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ولد بدمنهور المصرية سنة 1325هـ/ 1907م، عالم مصري مبرز في القراءات وعلومها، وفي العلوم الشرعية والعربية.من أفاضل علماء الأزهر وخيرتهم، توفي سنة 1403هـ/1982م، من مؤلفاته: الوافي في

هذا الشخص لا يعرف غير هذه القراءة، ولا أنّ هذه القراءة لم ترو عن غيره، بل المراد من إسناد القراءة إلى شخصٍ ما أنه كان أضبطَ الناس لها، وأكثرَهم قراءة وإقراءً بها، وهذا لا يمنع أنه يعرف غيرها، وأنّها رويت عن غيره"[1].

ومن المهمّ كذلك أن نبيّن أنّ المقصود بالأحرف السبعة ليس القراءات السبع التي اختارها الأئمة من بين القراءات التي وصلت إليهم؛ لأنّ الأحرف السبعة نزلت بنزول القرآن، أمّا القراءات السّبع فهي متأخرة، وهي اختيارات القراء السبعة، وجزء من الأحرف السبعة.

قال أبو شامة[2] (ت665هـ): " وقد ظن جماعة مما لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: « أُنزِلَ القُرآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ...» [3] ، فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنّه قال ذلك"[4].

المبحث الخامس: موقف اللّغويين من القراءات القرآنية

من المتعذر أن نقف عند كل نحوي ونعرف موقفه من القراءات، ولا أن نلمّ بكل المؤلفات التي اشتملت على مواقف النّحاة منها وما أكثرها، إلّا أننا سنأخذ نظرة إجمالية تسمح لنا بتشكيل تصوّر -ولو تقريبي- عن موقف النّحاة من القراءات القرآنية بصفة عامّة.

تباين موقفُ علماء اللغة من القراءات، بخلاف علماء القراءات الذين كانت معايير القراءة عندهم واضحة، تبيّن صحة القراءات من شذوذها، وذلك لأنّ اللغويين قد عدّوا القراءات مصدرا لغويا كغيرها من المصادر الأخرى تساهم في إثراء ذخيرة اللغة، وعليه لم يشترط اللّغويون أركان مقبولية القراءات، فاستوت بذلك عندهم النصوص اللغوية.

عمد اللغويون إلى تطبيق جملة من شروط الشاهد اللغوي على القراءات، فقبلوا ما استوفاها واستبعدوا ما أخل بها، وعليه كان المعيار الأساس لمقبولية القراءة صحة الرواية عن القارئ العدل حتى لوكان فردا، وسواء رويت القراءة عن كطريق التواتر أو الآحاد، وسواء كانت سبعية، أو عشرية، أو شاذة، بل إنّ ابن جني (ت392هـ) وضع القراءة الشاذة على قدم المساواة مع القراءة السبعية[5]. فاللغويون بهذا يتعاملون مع القراءة على أنّها نص عربي، رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته.

شرح الشاطبية، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، القراءات في نظر المستشرقين والملاحدة. ينظر ترجمته: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، إلياس بن محمد البرماوي، ج1، ص194.

[1] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي –بيروت، لبنان-، ط1، دت ط، ص07.

[2] عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي، المُقرئ، المحدث، الفقيه، المفسر، الأصولي، المؤرخ، النحوي، المعروف بأبي شامة، لأنه كان به شامة فوق حاجبه الأيسر، وكان يلقب بـ **شهاب الدين** ويُكّنى بأبي القاسم محمد، ولد سنة 599هـ بدمشق، وتوفي سنة 665هـ، له كتب كثيرة منها: إبراز المعاني في شرح حرز الأماني للشاطبي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. ينظر ترجمته: الأعلام، الزركلي، ج3، ص299.

[3] سبق تخريجه في مبحث نشأة القراءات القرآنية، ص31.

[4] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 1424هـ/2003م، ص117.

[5] البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب -القاهرة-، ط6، 1988م، ص21.

لقد كان تسليم النحاة من حيث المبدأ بأفضلية القرآن الكريم وقراءاته على سائر المصادر الأخرى، وأن كل ما ورد أنه قرئ به، جاز الاحتجاج به في العربية، ولكنهم حين بدأوا التطبيق خالف الكثرة منهم هذا المبدأ، فوقفوا من القراءات موقفا متباينا.

فالبصريون ينظرون إلى القراءات نظرة حيطة وحذر، ولا يقبلون منها إلاّ ما يتفق مع أصولهم، ويتناسب مع مقاييسهم الّتي وضعوها، شأنهم في ذلك شأن موقفهم من سائر النصوص اللغوية، فما وافق منها أصولهم قبلوه، وما خالفها رفضوه، و لم يحتجوا به، وحكموا عليه باللحن، أو القبح، وعلى القارئ بالوهم، والبعد عن الصواب. يقول عبد الحميد السيد طلب:" وإذا كان البصريون قد جعلوا القرآن الكريم وقراءاته مصدرا من مصادرهم، فإنهم لم يأخذوا القراءات في جملتها كمصدر لهم، وإنما أرادوا أن يطبقوا عليها قواعدهم و مقاييسهم، فما وافق تلك المقاييس والقواعد دون حاجة إلى تأويل قبلوه في الدرجة الأولى ...، أما ما لم يوافق مقاييسهم وقواعدهم -ولو بالتأويل- فقد رفضوه واعتبروه نادرا أو شاذّا"[1].

فالبصريون- إذن- لم يستشهدوا بالقراءات إلاّ إذا وافقت قواعدهم، والّتي خالفتها أبعدوها عن مجال الدراسات النحوية، ونسبوا أصحابها إلى اللحن.

وهذا ما جعل الكثير من العلماء يأخذ عنهم هذا الموقف ويهاجمهم، منهم السيوطي الذي قال:" كان قوم من النحاة المتقدمين يبعدون على عاصم و حمزة وابن عامر قراءات بعيدة عن العربية، وينسبونهم إلى اللّحن، وهم مخطئون في ذلك؛ فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة الّتي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل جوازه في العربية"[2].

ويرى الأستاذ عبد الحميد السيد طلب أن سبب عدم أخذ البصريين الكثير من القراءات الّتي يعتد بها والّتي صح سندها وتواتر عليها الثقات " أنّهم وضعوا أصولهم ومقاييسهم وقواعدهم قبل أن يستكملوا استقراءاتهم وهذا خطأ كبير، إذ من المعروف أنه ما لم يكن الاستقراء شاملاً ، فلا يعتد بالنتائج الّتي توصل إليها، ويرى أنهم لو صبروا إلى أن يستكملوا استقراءاتهم لابتعدوا كثيرا عن ذلك الزلل الذي وقعوا فيه، ولما كان هناك من داع إلى التأويل الذي لجأوا إليه فيما يخالف مقاييسهم، ولما خطأوا مشاهير القراء وردّوا قراءاتهم، ومع أنّ البصريين يعترفون بالقرآن كمصدر من مصادرهم النحوية، وأصل من أصول استشهادهم، إلاّ أننا رأيناهم قد عز عليهم أن يحطموا ما أقاموه من مقاييس قواعد لمذهبهم"[3].

لكن يجب أن ننبه أن ما ذكرناه من موقف للبصريين حول القراءات، لا يكون حكما عاما على جميع علمائهم؛ لأنّ من نحاتهم قرّاء مشهورين كأبي عمرو بن العلاء من القراء السبعة، ويعقوب الحضرمي وهو من القراء العشرة.

أما إذا توجهنا شطر الكوفيين، فإننا نجدهم أكثر اعتمادا على القراءات وأخذًا بها؛ لأن المدرسة الكوفية كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن وعلومه، وتعتد بالسماع كمصدر أولي للمعرفة، ولا

[1] تاريخ النحو وأصوله، عبد الحميد السيد طلب، مكتبة الشباب -القاهرة-،ط1، دت ط، ص82.
[2] الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، ص40.
[3] المرجع السابق، ص82.

يفرطون في الشاهد ولو كان وحيدا، بل قد يفردونه بقاعدة خاصة به، وهذا على النقيض من مدرسة البصرة التي اتخذت من القياس مدار عنايتها، والتي كانت دوما على استعداد لأن تفرط في جنب المسموع على أن تراجع أصلا قد أقرته، أو تبطل قاعدة قد أثبتتها.

و جنوح الكوفيين إلى التسليم للقراءات، و بناء قواعدهم عليها لا يشمل هذا الحكم جميعهم؛ فهذا الفراء وهو أحد شيوخهم المبرزين أكثر من الطعن في القراءات، فرمى العديد منها بتهمة الشذوذ، من ذلك قراءة حمزة: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[1] بجر(الأرحامِ) حكم عليها بأنها قبيحة، معللا ذلك بأن العرب لا تعطف الاسم إذا كان مجرورا على الضمير المجرور قبله[2].

و استدل بالرسم على منع جواز قراءة ابن عامر: ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾[3] برفع (ميتة) لأن المعطوف (دما) رسم في المصحف بالألف[4].

أمّا النّحاة المتأخرون فكانوا أكثر تقديرا للقراءات، فأفسحوا لها متسعا فيما ألّفوا، يحملهم على ذلك رغبتهم في توسيع مادة الاستشهاد، و قد بدأ هذا التحول منذ القرن الخامس، وأخذ يشتد مع مرور الزمن، فلما حلّ القرن الثامن كانت ظاهرة الاعتماد على القرآن الكريم وقراءاته متفشية بين النحاة[5]، وهذا السيوطي الناطق بلسانهم يقول: " كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم و حمزة و ابن عامر قراءات بعيدة في العربية، و ينسبونهم إلى اللحن، و هم مخطئون في ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، و ثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية ، وقد رد المتأخرون، منهم ابن مالك، على من عاب ذلك بأبلغ رد، واختار جواز ما وردت به قراءتهم في العربية"[6].

و لعله يحسن بنا أن نشير إلى أنّ ردّ النحويين القراءة القرآنية إذا خالفت قواعدهم وعارضت أصولهم يمكن تفهمه على أساس أنهم كانوا يحرصون على الالتزام بالاطراد في قواعد اللغة؛ لأنّ هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أن القراءات متواترها وشاذها تحمل ظواهر لهجية ليس في المستطاع إنكارها أو إغفالها، بينما الهدف الذي سعى إليه النحاة هو وضع قواعد للعربية الفصحى، وليس قواعد للهجات، وهذا ما تنبه له محمد سالم صالح حين قال: " كان الاعتماد على النص القرآني و القراءات سيدخلهم أكثر في مشكلة لغوية مهمة، و قعوا في بعضها وهي عدم تحديد المستويات اللغوية، واللهجات الداخلة في الاستشهاد، أو الخارجة عنه ، فالاعتماد على

---

[1] سورة النساء: الآية01.

[2] معاني القرآن، يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب-بيروت، لبنان-، ط3، 1403هـ/1983م، ج1، ص252.

[3] سورة الأنعام: الآية145.

[4] المصدر السابق، ج1، ص360.

[5] أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، محمد سالم صالح، دار السلام، مصر -القاهرة-، ط1، 1427هـ/2006م، ص170.

[6] الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، ص40.

القراءات كان سيدخلهم أكثر في هذه المشكلة"[1].

ولكن ما لا يجوز تسويغه بحال هو تلك الانتقادات التي أصدرها طرف منهم في حق القراءة ذاتها أو قارئها بقصد النيل من شخصه، كالحكم عليه بأنه جاهل بعلم النحو. من ذلك ما ذكره أبو حيان أن المازني علق على قراءة نافع (معايش) من قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾[2] ، بقوله: "أصل أخذ هذه القراءة عن نافع، و لم يكن يدري ما العربية ...". فرد عليه قائلا: "ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة"[3].

ويحق لنا أن نسال عن الدافع الذي حمل النحاة على العزوف عن اتخاذ القراءات مادة أساسية في بناء القواعد.

إنّ الجواب على هذا في رأي محمّد عيد" يكمن في التحرز الديني، فالنص القرآني بحسبه لا يسمح للنّحاة بإعمال الفكر وتقليب النظر والأخذ و الرد في الرأي لما عليه من طابع التقديس"[4].

وارتأى محمد سالم الصالح " أن الدراسات اللغوية و النحوية كانت تهدف إلى بيان إعجاز القرآن؛ لذا كان لزاما عليها أن تستدل على هذا الإعجاز بنصوص غير نصوص القرآن"[5].

ويجمع محمد عابد الجابري بين العاملين السابقين بقوله: " ليس ذلك بسبب التحرز الديني وحده، بل أيضا لأن المطلوب من عملية جمع اللغة تحصينه -يقصد القرآن- من الخارج، الشيء الذي يقتضي إيجاد لغة ما ورائية تكون إطارا مرجعيا له سواء على مستوى اللفظ أو التعبير أو المعنى"[6].

لكنّ صنيع النحاة هذا، قد جر عليهم سخط بعض الباحثين الّذين تحاملوا عليهم بعدم استشهادهم ببعض القراءات، منهم سعيد الأفغاني الذي انتقد منهج النحاة الذين استعاضوا الشعر في الاستشهاد بدل القراءات، ثم حكموا قواعدهم فيها، وهذا في رأيه قلب للأوضاع، والمنهج السليم الذي اقترحه هو أن يعيد النحاة مراجعة قواعدهم فيعدّلون منها ما كان مخالفا للقراءات التي صح سندها[7].

وأخيرا فإن هذا الاتجاه الجديد حمل لواءه بعض النحويين المتأخرين منهم: فخر الدين الرازي إذ يقول: "العجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة، ومجاهد مع أنّهما كانا من علماء السلف في علم القرآن"[8].

---

[1] أصول النحو دراسة في فكر الأنباري ص174.

[2] سورة الأعراف: الآية10.

[3] تفسير البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، و آخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان-، ط3، 2010م، ج4، ص471.

[4] الاستشهاد و الاحتجاج باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، ط3، 1988م، ص106.

[5] أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، محمد سالم صالح، ص174.

[6] العلاقة بين اللغة والفكر لمحمد عابد الجابري نقلا عن مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، عطا محمد موسى، دكتوراه، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1992م، ص103.

[7] في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص32.

[8] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي -بيروت-، 1420هـ، ج9، ص480.

ومنهم: ابن يعيش، وابن مالك، وأبو حيان، والمرادي، وابن هشام، وابن عقيل، والسيوطي، والأشموني، و... غيرهم[1].

المبحث السادس: أوجه اختلاف القراءات القرآنية وفوائده

أولا- اختلاف القراءات

قام العلماء باستقراء القراءات القرآنية محاولين حصر وجوه الخلاف فيها، وقد انتهى بهم البحث إلى أن أوجه الاختلاف تنحصر في الآتي:

- الاختلاف في حركات الكلمة بلا تغير في معنى الكلمة وصورتها. نحو ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي ﴾[2]

حيث قرئ برفع (يضيقُ) ونصبها، ونحو ﴿ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ ﴾[3] قرئ برفع (أطهرُ) ونصبها.

وألحق ابن الجزري الاختلاف في الأصول القرآنية بهذا النوع ، يقول: "... وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام والرَّوْمِ والإشمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والإمالة والفتح والتحقيق والتسهيل والإبدال والقلب مما يعبر عنه بـ "الأصول " فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى"[4].

- الاختلاف في الحركات مع تغير المعنى وبقاء الصورة، نحو ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ ﴾[5] فقد قرئ بتخفيف الفعل ورفع (زكرياءُ)، وقرئ بتشديد الفعل ونصب (زكرياءَ).

- الاختلاف في حروف الكلمة مع تغير معنى الكلمة وبقاء صورتها، نحو ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾[6] قرئت (ننشزها) بالزاي، بالراء (ننشرها).

- الاختلاف في الحروف مع تغير الصورة وبقاء المعنى، نحو ﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝5 ﴾[7]

قرئت (كالصوف المنفوش)، ونحو ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةً ﴾[8] قرئت (بصطة) بالصاد، وبالسين(بسطة).

---

[1] القراءات السبعية بين طعن الزجاج ودفاع النحويين من خلال كتاب" معاني القرآن وإعرابه"، نبيل عوض، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، العدد الثامن، يوليو 2016م، ص634.

[2] سورة الشعراء، الآية13.

[3] سورة هود، الآية78.

[4] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص30.

[5] سورة آل عمران، الآية37.

[6] سورة البقرة، الآية259.

[7] سورة القارعة، الآية05.

[8] سورة الأعراف، الآية69.

- الاختلاف في الحروف مع تغير المعنى وتغير الصورة، نحو﴿ وَمَاهُوَعَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿24﴾ ﴾[1] قرئ (ضنين)، بالضاد، وبالظاء (ظنين).

- الاختلاف في التقديم والتأخير، نحو ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾[2] قرئت (وجاء سكرة الحق بالموت)، ونحو ﴿ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ﴾[3] قرئت (فأذاقها الله لباس الخوف والجوع).

- الاختلاف في الزيادة والنقصان، نحو﴿ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ ﴾[4] قرئت (وما عملت أيديهم)، ونحو ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿26﴾ ﴾[5] قرئت (إنّ الله الغني الحميد)[6].

ثانيا- فوائد تعدد القراءات

وقف العلماء على فوائد تعدد القراءات القرآنية زيادة على فائدة التسهيل على الأمة في النطق بكلام ربها، منها:

- ما يكون لبيان حكم مجمع عليه مثل قراءة سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ ﴾[7] بزيادة (من أمٍّ) فهذه القراءة -وإن كانت شاذة[8]- فإنّها تبيّن حكمًا متّفقا عليه وهو أنّ المراد بالإخوة هنا الإخوة لأمّ.

- ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين مثل(يطهرن) بالتخفيف(ويطّهّرن)بالتشديد في قوله تعالى:﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[9] فقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر، لفظ (يطَّهَّرن) بفتح الطاء والهاء والتشديد فيهما، بينما قرأ الباقون (يطْهُرن) بسكون الطاء وضمّ الهاء مخفّفة[10]، فإنه ينبغي الجمع بين حكميهما؛ لأن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر بانقطاع الحيض على قراءة التخفيف، وحتى تغتسل على قراءة التشديد، فلا بد من الطهرين معا.

- ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه، كقراءة ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾[11] ، فإن قراءة

---

[1] سورة التكوير، الآية24.
[2] سورة ق، الآية19.
[3] سورة النحل، الآية112.
[4] سورة يس، الآية35.
[5] سورة لقمان، الآية26.
[6] لمزيد من التفصيل يرجع إلى: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، اعتنى به: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط2، 1428هـ/2007، ص28.
النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص26.
[7] سورة النساء، الآية12.
[8] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمود أحمد الصغير، دار الفكر -دمشق، سورية، ط1، 1419هـ/1999م،ص25.
[9] سورة البقرة، الآية222.
[10] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج1، ص438.
[11] سورة الجمعة، الآية09.

(فاسعوا)[1] يقتضي ظاهرها المشي السريع، وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك.
- منتهى البلاغة وكمال الإعجاز والإيجاز؛ إذ كل قراءة تقوم مقام الآية، فتعدد القراءات في اللفظ الواحد يعدل تعدد الآيات وفي ذلك من الطول ما لا يخفى.
- البرهان الساطع على أن القرآن كلام الله تعالى، فعلى الرغم من تعدد قراءاته لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض، بل كله يصدق بعضه بعضا على أسلوب واحد.
- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم؛ حيث إن هذه القراءات القرآنية مسندة إلى ربٍّ العزة -جل وعلا.
- تيسير حفظه ونقله لأن حفظ كلمة وأوجه قراءاتها أيسر من حفظ آيات كاملات بالمعنى نفسه.
- تحفيز طاقات الأمّة لاستفراغ جهدها في بيان أسرار القراءات، وما تنطوي عليه من أحكام وحكم ومعان مختلفة.
- بيان عظمة القرآن الكريم وما لقيه من عناية لا من حيث اللفظ فقط بل من حيث كيفية النطق به وبكل الأوجه المنزلة.
- حفظ خصائص وظواهر صوتية وصرفية ونحوية ما كانت لتخلد من دون القراءات، كظاهرة الإدغام الكبير، والإمالة، وتسهيل الهمز، ... وغيرها.
- تعدّ القراءات أساسا لجملة من العلوم، منها الدراسات الشرعية - تفسيرا وفقها-، والدراسات اللغوية نحوا وصرفا وصوتا[2].

المبحث السابع: أئمة القراءات ورواتهم

يطلق لفظ القراء" في الاصطلاح: على إمام من الأئمة المعروفين الذين تنسب إليهم القراءات القرآنية[3]. فهم الذين وقفوا حياتهم لخدمتها، فاعتنوا بضبطها حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم، وتوزعوا في الأمصار. وهم بالنسبة لتواتر قراءاتهم، وعدمها ثلاثة أقسام.

القسم الأول: وهؤلاء هم أصحاب القراءات السبع المتواترة: وإليك ترجمة لهم ولأشهر رواتهم:

الإمام الأول: نافع المدني

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، المُقرئ، المَدني، حبر القرآن، أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، وقيل غير هذا، أصله مِن أصبهان، وُلِدَ سنة بضع وسبعين للهجرة.

حكى عنه موسى بن طارق أنه قال: "قرأتُ على سبعين من التَّابعين".

قال سعيد بن منصور: "سمعت مالكًا يقول: "قراءةُ نافع سنَّة".

---

[1] قرأ ابن مسعود (فامضوا)، وقرأ الباقون (فاسعوا). ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي -القاهرة-، ط1، دت ط، ص157.

[2] لمزيد من التفصيل ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج1، ص28 و52.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-،ط1، 1408هـ/1988م، ج1، ص127.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي –بيروت، لبنان-، ط9، 1393هـ/1973م، ص46.
- القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل، مكتبة دار السلام –القاهرة-، ط1، 1986م، ص46.

[3] مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، اعتنى به: فواز أحمد زمَرلي، دار الكتاب العربي –بيروت، لبنان-، ط1، 1415هـ/1995م، ج1، ص368.

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: " سألت أبي: أيُّ القراءة أحبّ إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن؛ فقراءة عاصم".

ورُوِيَ أنّ نافعا كان إذا تكلم تخرج مِنْ فيه ريح مسك؛ فسُئِلَ عنه؛ فقال: رأيت النبي -صلَّى الله عليه وسلم- في النَّوْمِ تَفَلَ فِي فِيَّ.

كان إمام الناس في القِرَاءَة بالمدينة، انتهت إليه رياسة الإقراء بها، وأجمع الناس عليه بعد التابعين إقراءً أكثر من سبعين سنة.

قيل: كان أسود اللَّون، وكان طيِّب الخُلُق، صاحب دعابة، يباسط أصحابه. توفي سنة تسع وستِّين ومئة للهجرة[1].

وله راويان:

1- قالون:

هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزُّرقيُّ، قارئ أهل المدينة في زمانه، ونحويُّهم.

قيل: إنَّه كان ربيبَ نافع، وهو الَّذي لقَّبه قالون؛ لجودة قراءته، وهي لفظة روميَّة، معناها: جيِّد.

لم يَزَلْ يقرأ على نافع حتَّى مهر وحذق. وقد كان شديد الصَّمَم؛ فقد كان ينظر إلى شفتي القارئ ويردّ عليه اللَّحنَ. توفي سنة عشرين ومئتين للهجرة، عن نيِّف وثمانين سنة[2].

2- ورش:

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، أبو عمرو، القبطي، المصري، شيخ الإقراء بالدِّيار المصرية.

ولد سنة عشر ومئة للهجرة، قرأ القرآن، وجوَّده على نافع عدَّة ختمات.

لقَّبه الإمام نافع بِوَرْشٍ؛ لشدَّة بياضه، والوَرْش: شيء يُصْنَعُ مِن اللَّبن. ويُقال: لَقَّبه بالوَرْشان، وهو: طائر معروف، فكان يقول: " اقرأ يا ورشان، وهاتِ يا ورشان "، ثم خُفّف فقيل: وَرْش.

وكَان يُعْجبه هذا اللقب من شيخه، ويقول: أستاذي نافع سَمّاني به.

كان أشقر، أزرق، رَبْعة، سمينًا، قصير الثياب، ماهرًا بالعربيَّة، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الدِّيار المصريَّة في زمانه.

قال يونس: كان جيِّد القراءة، حَسَن الصَّوت، إذا قرأ يهمز، ويمدّ، ويشدِّد، ويبيِّن الإعراب، لا يملّه سامعُه.

مات بمصر، في سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة[3].

---

[1] سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: حسّان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية -بيروت-، ط1، 2004م، ص4006.

[2] تاريخ القراء العشرة ورواتهم، عبد الفتاح القاضي، تعليق: منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1423هـ/2002م، ص14.

[3] غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص446.

وفي نافع وراوييه يقول الشاطبي[1]:

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ في الطِّيبِ نَـافِعٌ فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلاَ

وَقَـالُونُ عِيسى ثُمَّ عُثْمانُ وَرْشُهُمْ بِـصُحْبَتِهِ المَجْـدَ الرَّفِيـعَ تَـأَثَّـلاَ[2]

الإمام الثاني: ابن كثير المكي

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان، الإمام، العلم، مقرئ مكَّة، أبو معبد، الكنانيّ، الدَّاريّ، المكيّ.

كان رجلاً مهيبًا، طويلاً، أبيض اللِّحية، جسيمًا، أسمر، أشهل العينين، تعلوه سكينة ووقار، وكان فصيحا مفوّها، واعظا، كبير الشَّأن.

وقال ابن عيينة: " لم يكن بمكَّةَ أحدٌ أقرأ من حميد بن قيس، وعبد الله بن كثير".

وقال جرير بن حازم : رأيتُ عبد الله بن كثير فصيحًا بالقرآن.

ولد بمكة سنة خمس وأربعين للهجرة، ومات بها سنة عشرين ومئة للهجرة[3].

وله راويان:

1- البَزِّي

هو أبو الحسن أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزَّة، قارئ مكَّة، ومؤذِّن المسجد الحرام، مولى بني مخزوم. أصله من فارس.

ولد سنة سبعين ومائة للهجرة، كان دينًا، عالمًا، صاحب سنَّة، أذَّن في المسجد الحرام أربعين سنة.

مات سنة خمسين ومائتين للهجرة[4].

2- قنبُل

هو أبو عمر محمَّد بن عبد الرَّحمن، المخزوميُّ، المكيُّ، مُقرئ أهل مكَّة.

وُلِدَ سنة خمس وتسعين ومئة للهجرة، وجوَّد القراءة على أبي الحسن القوَّاس، وأخذ القراءة عن البزي أيضا، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز.

قيل: " إنَّه كان يستعمل دواءً يسقى للبقر، يُسمَّى: "قنبيل"، فلمّا أكثر من استعماله، عُرفَ به، ثمّ خفّف، فقيل: "قنبُل". وقيل: بل هو من قوم يُقال لهم: القنابلة.

كان قنبل قَد وَلِيَ الشّرطة بمكَّة في وَسطِ عمره، فحُمِدت سيرتُه. ثُمّ إنَّه طعن في السّنّ وشاخ، وقطع للإقراء قبل موته بسبع سنين. توُفِّي سنة إحدى وتسعين ومئتين للهجرة[5].

---

[1] أبو محمد القاسم بن فِيْرُه بن خَلَف بن أحمد الرُّعَينِيّ الشاطبيّ الأندلسي، الضَّرير، المقرئ، أحد أعلام القرن السادس الهجري، ولد سنة538هـ بشاطبة، له باع طويل في القراءات والرَّسم والنَّحو والفقه والحديث؛ ألَّف في ذلك كتبا ممتعةً، من أشهر مؤلفاته: منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، المشهورة بـ"الشاطبية"، توفي سنة590هـ. ينظر ترجمته: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت-، ط2، 1408هـ/ 1988م، ج2، ص573.

[2] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره الشاطبي، تحقيق: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، ط1، 1434هـ/2013م، ص03.

[3] سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج2، ص2460.

[4] غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص109.

[5] معرفة القراء الكبار، الذهبي، ج1، ص230.

وفي ابن كثير وراوييه يقول الشاطبي:

وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَى

رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ المُلَقَّبُ قُنْبُلاَ[1]

الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمَّار بن العريان التَّميميُّ، المازنيُّ، البصريُّ، شيخ القرَّاء والعربيَّة، ومقرئ أهل البصرة، ولد في نحو سنة سبعين للهجرة.

برز في الحروف، وفي النَّحو، واشتهر بالفصاحة، والصّدق، وسعة العلم.

قال أبو عبيدة: " كان أعلم النَّاس بالقراءات، والعربية، والشِّعر، وأيام العرب، وكانَت دفاتره ملءَ بيت إلى السّقف، ثمَّ تنسّك فأحرقها."

وقال اليزيدي: كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كلِّ قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، وبما بلغه من لغة النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-، وجاء تصديقه في كتاب الله عزَّ وجلَّ".

وروى اليزيديُّ عن أبي عمرو قال: سمع سعيد بن جبير قراءتي فقال: "الزم قراءتك هذه".

توفي سنة أربع وخمسين ومئة للهجرة[2].

وله راويان:

1- الدُّوريُّ

هو أبو عُمَر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، الأزديُّ مولاهم الدُّوريّ، نسبة إلى "الدّور" وهي محلَّة معروفة بالجانب الشَّرقيِّ من بغداد، المقرئ، النَّحويُّ، البغداديُّ، الضَّرير، نزيل سامراء، ومُقرئ الإسلام، وشيخ العراق في وقته، ولد سنة بضع وخمسين ومئة للهجرة.

قال أبو عليٍّ الأهوازيُّ: " رحل أبو عمر في طلب القراءات، وقرأ سائر حروف السَّبعة وبالشواذِّ، وسمع من ذلك الكثير، وصنَّف في القراءات، وهو ثقة، وعاش دهرًا، وفي آخر عمره ذهب بصره، وكان ذا دين".

قال الذَّهبيّ: "طال عمره، وقُصِدَ مِنَ الآفاق، وازدحم عليه الحذَّاق؛ لعُلُوِّ سَنَدِه، وسعة علمه".

تُوُفِّي في شوَّال سنة ستٍّ وأربعين ومئتين للهجرة[3].

2- السّوسيّ

هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح، الرستبيّ، السّوسيّ، الرّقّيّ، الإمام المقرئ، المحدِّث.

ولد سنة نيِّف وسبعين ومئة للهجرة، وجوَّد القرآن على يحيى اليزيديِّ، وأحكم عليه حرف أبي عمرو.

---

[1] حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص03.

[2] طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف –مصر-، ط2، دت ط، ص35.

[3] غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص230.

مات في أول سنة إحدى وستين ومائتين للهجرة، وقد قارب التِّسعين[1].

وفي أبي عمرو وراوييه يقول الشاطبي:

وَأَمَّا الإِمَامُ المازِنيُّ صَرِيحُهُم أَبُو عَمْرٍو البصرِي فَوَالِدُهُ العَلَا
أَفاضَ عَلَى يَحْيَى اليَزِيدِيِّ سَيْبَهُ فَأَصْبَحَ بِالعَذْبِ الفُرَاتِ مُعَلَّلَا
أَبُو عُمَرَ الدّورِي وصَالِحُهم أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا[2]

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، الإمام الكبير، مقرئ الشَّام، أبو عمران اليحصبي الدمشقي. عربيٌّ ثابت النَّسَب مِنْ حمير، ولد سنة إحدى وعشرين للهجرة.

قال يحيى الذماري: " كان ابن عامر قاضي الجند، وكان على بناء مسجد دمشق، وكان رئيس المسجد، لا يرى فيه بدعة إلا غيَّرها ...، ومات يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومئة للهجرة.

ومراده بالجند: جند دمشق، وهي البلد وما يلتحق بها من السَّواحل والقلاع[3].

وله راويان:

1- هشام

هو هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة بن أبان، الإمام الحافظ، العلامة المقرئ، عالم أهل الشَّام، خطيب دمشق، وُلِد سنة ثلاث وخمسين ومئة للهجرة.

قال أبو القاسم بن الفرات: أخبرنا أبو عليٍّ أحمد بن محمد الأصبهانيُّ المقرئ: لَمّا تُوُفِّي أيُّوب بن تميم -يعني مقرئ دمشق- رَجَعتِ الإمامةُ حينئذ إلى رَجلين، أحدهما: مشتهر بالقراءة والضَّبط، وهو: ابن ذكوان فأُتمَّ النَّاس به، والآخر: مشتهر بالنَّقل والفصاحة والرّواية والعلم والدّراية، وهو: هشام بن عمَّار، وكان خطيبا بدمشق، رُزق كبر السّنّ، وصحّة العقل والرّأي؛ فارتحل النَّاس إليه في نقل القراءة والحديث".

تُوفي هشام بن عمَّار في آخر المحرَّم سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة[4].

2- ابن ذكوان

هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، أبو عمرو البهرانيّ، الدِّمشقيّ، مقرئ دمشق، وإمام الجامع، وُلِدَ يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومئة للهجرة.

قال الحافظ الذَّهبيُّ: كان ابن ذكوان أقرأ من هشام بكثير، وكان هشام أوسع علمًا من ابن ذكوان بكثير".

وقال أبو زرعة الدّمشقيّ: "لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشَّام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه".

---

[1] معرفة القراء الكبار، الذهبي، ج1، ص193.
[2] حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص03.
[3] تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي -القاهرة-، ط1، دت ط، ج5، ص274.
[4] طبقات القراء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1418هـ/1997م، ج1، ص227.

توفي ابن ذكوان يوم الاثنين، لليلتين بَقِيَتا من شوّال، سنة اثنتين وأربعين ومئتين للهجرة[1].
وفي ابن عامر وراوييه يقول الشاطبي:

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلاَ
هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ بِالإِسنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلاَ[2]

الإمام الخامس: عاصم الكوفي

هو عاصم بن أبي النَّجود الأسديّ، الكوفيّ، القارئ الإمام، أبو بكر، ولد في إمرة معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه-، وهو معدودٌ في التَّابعين، إليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرّحمن السُّلميِّ.
قال أبو بكر بن عيّاش: " لمّا هَلَك أبو عبد الرَّحمن؛ جَلس عاصم يُقرئ النَّاس، وكان عاصمٌ أحسنَ النَّاسِ صوتًا بالقرآن".
قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي أيُّ القراءة أحبُّ إليك؟ قال: " قراءة أهل المدينة، فإن لَمْ يكنْ؛ فقراءة عاصم."
وقال أبو بكر بن عيَّاش: كان عاصم نحويًّا، فصيحًا إذا تكلَّم، وكان الأعمش وعاصم وأبو حصين كلُّهم لا يبصرون، جاء رجل يوما يقود عاصما، فوقع وقعة شديدة، فما كهَرَه، ولا قال له شيئًا.
تُوُفّي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومئة للهجرة[3].

وله راويان

1- شُعبة

هو أبو بكر بن عيّاش بن سالم الأسديُّ، الكوفيّ، الإمام، المقرئ، الفقيه، المحدِّث، وُلِد سنة خمس وتسعين للهجرة، قرأ القرآن، وجوَّده ثلاثَ مرَّات على عاصم بن أبي النَّجود.
قال ابن المبارك: " ما رأيتُ أحدًا أسرع إلى السُّنَّة من أبي بكر بن عيَّاش".
وقال الحافظ يعقوب بن شيبة: " كان أبو بكر معروفًا بالصَّلاح، وكان له فقهٌ وعلم بالأخبار".
وقال سفيان بن عيينة: " قال لي أبو بكر بن عيَّاش: رأيت الدُّنيا في النَّومِ عجوزًا مُشوَّهة".
تُوفِّي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة للهجرة[4].

2- حفص

هو حفص بن سليمان أبو عمر الأسديّ، الكوفيّ، المقرئ، الإمام، صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم، وُلِدَ سنة تسعين للهجرة، ومات سنة ثمانين ومئة للهجرة.
قال أبو الحسين بن المنادي: " قَرَأ على عاصم مرارًا، وكان الأوَّلون يعدُّونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عيَّاش، ويصفونه بضبط الحروف الَّتي قرأ بها على عاصم".
أقرأ النَّاس دهرًا، وكانت القراءة الَّتي أخَذَها عن عاصم ترتفع إلى عليّ -رضي الله عنه-[1].

---

[1] غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص363.
[2] حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص04.
[3] سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج2، ص2097.
[4] معرفة القراء الكبار، الذهبي، ج1، ص134.

وفي عاصم وراوييه يقول الشاطبي:

فَأَمَّـا أَبُـو بَـكْـرٍ وَعَـاصِـمٌ اسْـمُـهُ فَشُـعْـبَةُ رَاوِيهِ المُبَـرِّزُ أَفْـضَـلاَ
وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضا وَحَفْصٌ وَبِالْإِتقَانِ كانَ مُفضَّلاَ[2]

الإمام السادس: حمزة الكوفي

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام القدوة، شيخ القراءة، التَّيميُّ، الكوفيُّ، ولد سنة ثمانين للهجرة، أصله فارسيّ.

سمي بالزَّيَّات لأنه كان يجلب الزَّيت من الكوفة إلى حلوان.

كان إمامًا حُجَّةً، قيِّمًا بكتاب الله، حافظًا للحديث، بصيرًا بالفرائض والعربيَّة، عابدًا خاشعًا قانتًا لله، ثخين الوَرَعِ، رفيع الذِّكر، عديم النَّظير.

قال حمزة: "ما قرأتُ حرفًا إلا بأثر".

وقال يحيى بن معين: "سمعتُ محمَّد بن فضيل يقول: ما أحسب أنَّ الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلاَّ بحمزة".

وقال أبو عمر الدُّوريُّ: " حدَّثنا أبو المنذر يحيى بن عقيل، قال: كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل؛ قال: هذا حبر القرآنِ".

مات حمزة سنة ست وخمسين ومئة للهجرة[3].

وله راويان:

1- خَلَف

هو أبو محمّد خلف بن هشام بن ثعلب البغداديّ البزار، الإمام الحافظ الحجَّة، شيخ الإسلام، المقرئ، أحد الأعلام، ولد سنة خمسين ومئة للهجرة.

له اختيارٌ أقْرَأَ به، وخالف فيه حمزة.

قرأ على سُلَيْم عن حمزة، وقرأ أيضًا على أبي يوسف الأعمش لعاصم، وأخَذَ حرف نافع عن إسحاق المسيبي، وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم.

قال الدَّارَقُطْنيُّ: " كان عابدًا فاضلاً".

وقال حمدان بن هانىء المقرئ: " سَمِعْتُ خَلَفَ بنَ هشام يقول: أشْكَلَ عليَّ بابٌ مِنَ النَّحْوِ؛ فأنفقتُ ثمانين ألف درهمٍ حتَّى حذقتُهُ".

وقال الحسين بن فهم: "ما رأيتُ أنبلَ مِن خَلَف بن هشامٍ، كان يبدأ بأهل القرآن، ثمَّ يأذن للمحدِّثين".

توفي سنة تسع وعشرين ومئتين للهجرة[4].

2- خلاد

هو خلاَّد بن خالد، وقيل: ابن عيسى، الشَّيبانيُّ، الكوفي، الأحول، المقرئ، أقرأ النَّاس مدَّة،

---

[1] تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج2، ص400.
[2] حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص04.
[3] طبقات القراء، الذهبي، ج1، ص112.
[4] غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص246.

وحدَّث عن زهير بن معاوية، والحسن بن صالح بن حيٍّ.
توفي سنة عشرين ومئتين للهجرة[1].
وفي حمزة وراوييه يقول الشاطبي:

وَحَمْزَةُ مَا أَزْكاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَامًا صَبُورًا لِلقُرَانِ مُرَتِّلاَ
رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّذِي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَنًا وَمُحَصَّلاَ[2]

الإمام السابع: الكسائي

هو علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن الأسديّ، الكوفيّ، المقرئ، النَّحْويّ، شيخ القراءة والعربيَّة، ولد في حدود سنة عشرين ومئة للهجرة.
اختار لنفسه قراءةً، ورحل إلى البصرة، فأخَذَ العربيَّة عن الخليل بن أحمد، وخرج إلى البوادي، فغاب مدَّة طويلة، وكَتَبَ الكثير من اللُّغات والغريب عن الأعراب بنجدٍ وتهامة، ثم قدم وقد أنفَد خَمْسَ عَشرةَ قِنّينة حِبرٍ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعربية.
قال أبو عمر الدّوريّ: "سمعت يحيى بن معين يقول: ما رأيتُ بعيني أصدق لهجةً مِنَ الكسائي".
وقال عبد الرَّحيم بن موسى: "سألتُ الكسائيَّ عن نسبته؛ قال: أحرمتُ في كساءٍ".
قال الشّافعيّ: "مَنْ أرادَ أنْ يتبحّرَ في النَّحو؛ فهو عيال على الكسائي".
مات بالرَّيِّ سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة.
ولَمّا ماتَ محمّد بن الحسن والكسائيّ، قال الرّشيد: دفنَّا الفقه والنَّحو بالرّيّ[3].

وله راويان:

1- أبو الحارث

هو اللَّيث بن خالد، أبو الحارث، البغداديّ، المقرئ، صاحب الكسائي، والمقدَّم من بين أصحابه.
توفي سنة أربعين ومائتين للهجرة[4].

2- الدُّوريّ

هو راوي أبي عمرو بن العلاء، قد مَضَتْ ترجمته.
وفي الكسائي وراوييْه يقول الشاطبي:

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلاَ
رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَى وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ[5]

القسم الثاني: وهؤلاء هم أصحاب القراءات الثلاث المتممة للعشرة. وإليك تعريفا موجزا لهم ولأشهر رواتهم:

---

[1] الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر -دمشق-، 1403هـ، ج1، ص127.
[2] حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص04.
[3] سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج2، ص2775.
[4] الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، ج1، ص140.
[5] حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص04.

الإمام الأول: أبو جعفر المدني

هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدن. وكنيته: أبو جعفر، من التابعين، و أحد القراء العشرة.
عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة.
صلّى بابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما- وأقرأ الناس، حتى كان إمام أهل المدينة في القراءة، وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.
قال عنه ابن الجزري: "كان أبو جعفر تابعيا كبير القدر، انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة".
قال الإمام مالك بن أنس : "كان أبو جعفر القارئ رجلاً صالحاً يفتي الناس بالمدينة".
وقال ابن أبي حاتم : "سألت أَبي عنه فقال : صادق الحديث"
روى ابن جماز عنه أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو صوم داود -عليه السلام-.
توفي سنة ثلاثين ومائة للهجرة[1].

وأشـهر رواتـه:

1- ابن وردان

هو عيسى بن وردان المدني. كنيته: أبو الحارث.
عرض القرآن على أبي جعفر وشيبة ، ثم عرض على نافع. وعرض عليه القرآن إسماعيل بن جعفر وقالون، ومحمد بن عمر.
قال الداني: "هو من جُلة أصحاب نافع وقدمائهم، وقد شاركه في الإسناد، وهو إمام مقرئ وحاذق، وراوٍ محقق ضابط"
توفي في حدود الستين ومائة للهجرة.

2- ابن جمـاز

هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز. كنيته: أبو الربيع ، مقرئ جليل، ضابط نبيل، مقصود في قراءة نافع وأبي جعفر، مات بعيد سنة سبعين ومائة للهجرة[2].
وفي أبي جعفر وراوييه يقول ابن الجزري:

ثم أبو جعفرٍ الحبرُ الرِّضَى فعنه عيسى وابنُ جمّازٍ مَضَى[3]

الإمام الثاني: يعقوب الحضرمي

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، وكنيته أبو محمد، كان إماماً كبيراً، ثقة، عالماً، صالحاً، ديّنا.
انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو، وكان إمام جامع البصرة سنين، وكان أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات.
قال عنه أبو عمرو الداني: "وائتمّ بيعقوب في اختياره عامّة البصريين بعد أبي عمر".

---

[1] تاريخ القراء العشرة ورواتهم، عبد الفتاح القاضي، ص55.
[2] معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن، دار الجيل –بيروت-، ط1، 1412هـ/1992م، ج1، ص162.
[3] طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، تحقيق، أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري –دمشق، سوريا-، ط1، 1433هـ/2012م، ص04.

وقال أبو حاتم السجستاني: "هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء".
وقال ابن الجزري: "من أعجب العجب، بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشواذِّ الذي لا تجوز القراءة به، ولا في الصلاة، وهذا شيء لا نعرفه قبلُ إلاَّ في هذا الزمان ممَّن لا يُعوَّل على قوله ولا يُلتَفَتُ إلى اختياره، وللأئمة المتقدمين في ذلك ما يُبَيِّن الحقَّ ويهدي السبيل، كما ذكرتُ ذلك في كتاب المُنْجِد، فليُعْلَم أنَّه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدِّين المُحققين، وهو الحقُّ الذي لا محيد عنه".
توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين للهجرة[1].

وليعقوب راويان هما:

1- رُوَيْس

هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، ورويس لقب له.
قال ابن الجزري:"كان رويس إماماً في القراءة قيّماً بها ماهراً ضابطاً مشهوراً حاذقاً".
و قال الزهري: "سألت أبا حاتم عن رويس، قال: هو مقرئ حاذق، وإمام في القراءة ماهر، ومشهور بالضبط والإتقان".
توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين للهجرة[2].

2- رَوْح

هو أبو الحسن رَوح بن عبد المؤمن الهذليّ البصري النحوي، كان مقرئاً جليلاً ثقة ضابطاً مشهوراً من أجلّ أصحاب يعقوب وأوثقهم روى عنه البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه.
وعرض عليه القراءة خلق كثير، توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين[3].

وفي يعقوب الحضرمي وراوييه يقول ابن الجزري:

تاسعُهم يعقوبُ وهْو الحضرمِي له رُوَيسٌ ثم رَوْحٌ ينتمِي[4]

الإمام الثالث: خلف العاشر

تقدمت ترجمته باعتباره راويا عن حمزة، وله قراءة اشتهر بها.

وأشهر رواته:

1- إسحاق

هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ، ثم البغدادي.
روى عن خلف اختياره وقرأ عليه، وقام به بعده، كما قرأ على الوليد بن مسلم، وقرأ عليه جماعة منهم ابن شنبوذ وابنه محمد بن إسحاق، كان قيمًا بالقراءة، ثقة، ضابطًا لها.

[1] غاية النهاية، ابن الجزري، ج2، ص336.
[2] معرفة القراء الكبار، الذهبي، ج1، ص134.
[3] المصدر السابق، ج2، ص206.
[4] طيبة النشر، ابن الجزري، ص04.

تُوُفّي سنة ستّ وثمانين ومائتين للهجرة[1].

2- إدريس

هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي المقرئ، أقرأ الناس، وَرُحِلَ إليه من البلاد، لإتقانه وعلو سنده.

سئل عنه الدارقطني فقال: "ثقة، وفوق الثقة بدرجة".

توفي يوم الأضحى ، سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة[2].

وفي خلف العاشر وراوييه يقول ابن الجزري:

والعاشرُ البزارُ وهْو خلفُ إسحاقُ معْ إدريسَ عنه يُعرفُ[3]

القسم الثالث: وهؤلاء اتفق العلماء على شذوذ قراءاتهم: وهم من زاد على الأئمة العشرة السابقين، وهم كُثُر، أشهرهم أربعة، وإليك نبذة مختصرة عنهم وعن أشهر رواتهم:

الإمام الأول: ابن محيصن

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، وحميد الأعرج، ثقة روى له مسلم، أعلم قراء مكة بالعربية، وأقواهم عليها.

قال عنه ابن مجاهد: " كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتّباعه".

توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة[4].

وأشهر رواته:

1- البزي: راوي ابن كثير، تقدمت ترجمته.

2- ابن شنبوذ:

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبي الصلت البغدادي المعروف بابن شنبوذ، شيخ الإقراء بالعراق، ثقة، عرف بالخير والصلاح، والعلم وقوة الحفظ.

كان يجوز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف، وعقد له بسبب ذلك مجلس، فاعترف وتاب وكتب له محضر بذلك.

وكانت العلاقة قد ساءت بينه وبين ابن مجاهد على عادة الأقران، فلم يقرئ من قرأ على ابن مجاهد، وكان يقول فيه:" هذا الذي لم تغبر قدماه في هذا العلم".

توفي في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة[5].

الإمام الثاني: اليزيدي

هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، المعروف باليزيدي، وعرف به

---

[1] تاريخ القراء العشرة ورواتهم، عبد الفتاح القاضي، ص66.
[2] معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن، ج1، ص50.
[3] طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص04.
[4] المرجع السابق، ج1، ص550.
[5] سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج3، ص3216.

لصحبته يزيد بن منصور الحميري، خال المهدي، فكان يؤدب ولده، ولد سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة.

ويحيى هذا نحوي مقرئ، ثقة علَّامة كبير في العربية والقراءات، أخذ القراءة عرضًا عن أبي عمرو بن العلاء، وخلفه بالقيام بها، وأخذ أيضًا عن حمزة. توفي سنة اثنتين ومائتين للهجرة[1].

راوياه:

1- سليمان بن الحكم

هو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم بن الخياط البغدادي، مقرئ جليل.

قال عنه ابن معين: " أبو أيوب صاحب البصري ثقة صدوق حافظ لما يكتب عنه".

توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين للهجرة[2].

2- أحمد بن فرح

هو أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل الضرير البغدادي المفسر، ثقة كبير. أخذ القراءة عن يحي اليزيدي بواسطة حفص الدوري. توفي سنة ثلاث وثلاثمائة للهجرة بالكوفة[3].

الإمام الثالث: الحسن البصري

هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، إمام أهل زمانه علما وعملا، وفصاحة ونبلا، وزهدا وتقشفا.

قال فيه الشافعي: " لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، ومناقبه في الزهد والورع أكثر من أن تحصر".

قيل فيه: من أراد أن يسمع كلام النبوة بعد أهل البيت فليسمع كلام الحسن البصري".

ولد في خلافة عمر -رضي الله عنه- سنة إحدى وعشرين للهجرة، وتوفي سنة عشر ومائة للهجرة[4].

أشهر رواته:

1- شجاع

هو أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البلخي البغدادي الزاهد.

سئل عنه الإمام ابن حنبل فقال: " بخ بخ، وأين مثله اليوم؟".

ولد سنة عشرين ومائة للهجرة، وتوفي ببغداد سنة تسعين ومائة للهجرة[5].

2- الدوري

راوي أبي عمرو البصري، سبقت ترجمته.

---

[1] معرفة القراء الكبار، الذهبي، ج1، ص151.
[2] غاية النهاية، محمد بن الجزري، ج1، ص283.
[3] سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج1، ص882.
[4] المصدر السابق، ج1، ص213.
[5] معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن،ج1، ص292.

الإمام الرابع: الأعمش

هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، ولد يوم عاشوراء سنة ستين للهجرة. كان حافظا مثبتا، واسع العلم بالقرآن، ورعا ناسكا زاهدا، وكان يسمى المصحف لصدقه وشدة إتقانه وضبطه.

قال هشام: "ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب الله تعالى من الأعمش".

روي عنه أنه قال: " إن الله تعالى زين بالقرآن أقواما وإنني ممن زينه الله بالقرآن".

توفي سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة[1].

ومن أشهر رواته:

1- المطوعي

هو أبو العباس الحسن بن سعيد المطوعي البصري، إمام عارف ثقة في القراءة، قرأ على أبي الحسن بن شنبوذ وآخرين، وعمر دهرا طويلا، فانتهى إليه علو الإسناد في القراءات.

توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة للهجرة[2].

2- الشنبوذي

هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي البغدادي، إمام في القراءات وعللها وبحر في التفسير، أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن بن شنبوذ، وآخرين، وإليه نسب لكثرة ملازمته له.

قال الداني: "هو إمام نبيل مشهور حافظ ماهر حاذق".

ولد سنة ثلاثمائة للهجرة، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للهجرة[3].

[1] طبقات القراء، الذهبي، ج1، ص83.
[2] معرفة القراء الكبار، الذهبي، ج1، ص317.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص334.

الفصل الثالث

دراسة القراءات القرآنية في كتاب "شرح شذور الذهب"

1-المبحث الأول: استدلال ابن هشام بالقراءات القرآنية في إثبات القواعد النحوية

2-المبحث الثاني: توجيه ابن هشام القراءات القرآنية

3- المبحث الثالث: أسس التوجيه عند ابن هشام

4-المبحث الرابع: منهج ابن هشام في عزو القراءات القرآنية

5-المبحث الخامس: موقف ابن هشام من القراءات القرآنية

6-المبحث السادس: مصادر ابن هشام في القراءات القرآنية وتوجيهها

يعد ابن هشام الأنصاري من أكثر النحاة اعتمادا على القرآن الكريم، في كتابه "شرح شذور الذهب"، فعنايته بالشواهد القرآنية ظاهرة تلفت أنظار القارئين، فقد أكثر منها حتى بلغت حوالي سبعمائة شاهد قرآني.

وتأخذ القراءات القرآنية أيضا مكانا معتبرا في الكتاب، فقد أولاها اهتماما خاصا، حتى بلغت أكثر من خمسين قراءة بين صحيحة وشاذة.

ويعمد هذا الفصل إلى الكشف عن هذه القراءات، من خلال بيان موقف ابن هشام من الاستدلال بها في تقعيد قواعد اللغة، وإظهار مسلكه في توجيه القراءات التي ظاهرها الخروج عن القواعد العربية، وبيان أهم الأسس المعتمدة في ذلك، إضافة إلى إبراز طريقته في نسبتها إلى أصحابها، وبيان موقفه من الطاعنين فيها، وذكر أهم مصادره فيها.

المبحث الأول: استدلال ابن هشام بالقراءات القرآنية في إثبات القواعد النحوية

تقرر عند النحاة أن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة من أهم المصادر التي يؤخذ بها في بناء القواعد النحوية، وأدرك ابن هشام هذه الحقيقة؛ حيث أكثر من الاستشهاد بها في كتابه- شرح الشذور- في التقعيد النحوي.

وسيكون الحديث عن استشهاده بالقراءات في إثبات القواعد في مطلبين: استدلاله بالقراءات الصحيحة في إثبات القواعد النحوية، ثم استدلاله بالقراءات الشاذة في إثبات القواعد النحوية.

المطلب الأول: الاستدلال بالقراءات الصحيحة في إثبات القواعد النحوية

كان ابن هشام يذكر القراءات الصحيحة، ويستدل بها على قضايا نحوية متفق عليها، أو مختلف فيها، ومن أمثلة ذلك:

مسألة: الزمن المبهم المضاف لجملة

في مبحث -ما لزم البناء على الفتح-، وبالضبط النوع السادس[1]،وهو الزمن المبهم المضاف لجملة[2]، تحدث ابن هشام عن هذا النوع من أسماء الزمان وذكر أنه إذا أضيف إلى جملة فعلية فعلها معرب جاز فيه الإعراب والبناء، والإعراب أرجح. واستدل بقوله تعالى:﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴾[3] برفع (يومُ) على الإعراب؛ لأنه مضا ف إلى (ينفعُ)-وهو معرب-، فكان الأرجح في المضاف الإعراب. ونسب القراءة إلى القراء السبعة، وبفتح (يومَ) على ، البناء ونسبها إلى نافع[4]، وذكر أن البصريين يمنعون في ذلك البناء ، ويقدّرون الفتحة إعرابا...

اختلف النحاة في هذه المسألة[5]؛ فجمهور البصريين لا يجيزون في الظرف المضاف إلا الإعراب؛ لضعف علة البناء -أي: عدم التناسب، أما الكوفيون ووافقهم الأخفش[6](ت210هـ) ومال إلى رأيهم أبو علي الفارسي(ت377هـ) وابن مالك[7](ت672هـ) أنه يجوز بناؤه اعتبارا بالعلة الضعيفة.

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، 113.

[2] الزّمن المبهم المضاف لجملة، وأعني بالمبهم ما لم يدل على وقت بعينه، وذلك نحو : الحين والوقت والساعة والزمان.

[3] سورة المائدة: الآية 119.

[4] وافقه ابن محيصن. ينظر: إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج1، ص547.

[5] ينظر: شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين بن يعيش الموصلي، تقديم: د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج2، ص179.

ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مطبعة المدني -مصر-، ط1، 1418هـ/1998م، ص1825.

شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج1، ص706.

[6] أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط.

[7] ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي، تحقيق: سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، دت ط، البيت:402، ص119.

قال في ألفيته: وقبل فعلٍ معربٍ أو مبتدا أعربْ، ومن بنى فلن يُفنَّدا ومعناه: لن يغلط في بناء الظرف

استدل ابن هشام على جواز ذلك برفع (يومُ)، في قراءة جمهور السبعة على الإعراب، وبفتحه في قراءة نافع على البناء. وتخريج الآية على هذين القراءتين[1] ما يلي:

- **على قراءة الرفع:** (يوم) مضاف إلى (ينفع) وهو فعل مضارع، والفعل المضارع معرب فكان الأرجح في المضاف الإعراب لأنه خبر المبتدأ (هذا)، واسم الإشارة (هذا) يراد به يوم القيامة، والجملة في موضع نصب بالقول. والمعنى: قال الله: هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيامة. وهذا الوجه لا يخالف فيه البصريون ولا الكوفيون.

- **وعلى قراءة الفتح:** فالكوفيون يجيزون أن تكون هذه الفتحة فتحة بناء ، وعلى هذا يكون (يوم) خبرا عن (هذا)، مبنيا على الفتح في محل رفع ، والإشارة لليوم أيضا. والمعنى هو المعنى الذي تدل عليه قراءة الرفع، وكأنه قيل: هذا اليوم هو يوم ينفع الصادقين صدقهم.

والبصريون يمنعون ذلك، ويقدرون الفتحة فتحة إعراب، مثلها في "صمت يوم الخميس"، لأن البناء عندهم إنما يقع في الظروف المضافة إلى الأفعال المبنية، فإن كانت معربة فلا يبنى الظرف. والتزموا لأجل ذلك أن تكون الإشارة ليست لليوم، وإلا لزم كون الشيء ظرفا لنفسه. وتخريج الآي على مذهبهم في قراءة فتح ميم (يوم): أن تجعل (هذا) مبتدأ ، وخبره محذوفا، وعلى هذا يكون (يوم) ظرف زمان متعلقا بـ (قال). والمعنى: قال الله في يوم ينفع الصادقين صدقهم: هذا جزاء صدقك، ويجوز وجه آخر، وهو أن يكون (يوم) ظرف زمان متعلقا بمحذوف خبر (هذا)، وعلى هذا تكون الإشارة للسؤال الواقع من الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[2]، والجواب الواقع من عيسى -عليه السلام- وقد أخبر الله عما لم يقع بلفظ الماضي لصحة وقوعه. والمعنى: هذا الذي ذكر من سؤال الله تعالى لعيسى، وجواب عيسى -عليه السلام-، واقع في اليوم الذي ينفع فيه الصادقين صدقهم.

نستنتج مما سبق أن ابن هشام في مسألة: 'الزمن المبهم المضاف لجملة' لم يتعصب لمذهبه البصري، وإنما مال إلى مذهب الكوفيين في جواز الإعراب والبناء، عند إضافة الزمن المبهم إلى جملة فعلية فعلها معرب، مستدلا بالقراءتين الصحيحتين، ويؤكد ما ذهب إليه هنا في كتابه مغني اللبيب حين قال: " ... فإن كان المضاف إليه فعلا معربا، أو جملة اسمية، فقال البصريون: يجب الإعراب، والصحيح جواز البناء..."[3]. كما أنه ذكر رأي البصريين في منعهم ذلك دون أن يناقش رأيهم.

---

[1] ينظر: الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، 2007م/1428هـ، ج2، ص457.
إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء العكبري، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، دت ط، ج1، ص234.
تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص67.

[2] سورة المائدة: الآية 116.

[3] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص595.

مسألة: المبهم المضاف لمبني

في المبحث نفسه، النوع السابع، تحدث عن المبهم[1] المضاف لمبني، فذكر أن هذا النوع الأصل فيه الإعراب، وإذا أضيف إلى مبني جاز أن يكتسب من بنائه ، كما تكتسب النكرة المضافة إلى معرفة من تعريفها[2]، واستدل بقراءات ولم ينسبها:

- **استدل بقوله تعالى:** ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾[3]. قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر ووافقهم الشنبوذي بفتح ميم (يَوْمئِذٍ)، وقرأ الجمهور بكسرها دون تنوين[4].

فوجه الفتح: أن المضاف (يوم) -وهو مبهم- اكتسب بناءه من المضاف إليه المبني (إذْ) كما تكتسب النكرة المضافة إلى معرفة من تعريفها، فلما أضيف إلى مبني بُني.

ووجه الكسر: أن (خزي) أضيف إلى (يومِ)، وهو اسم معرب فانجر بالإضافة[5].

- **واستدل بقوله تعالى:** ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[6]. قرأ نافع والكسائي وحفص وأبو جعفر، ووافقهم الحسن (بينَكم) بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع[7].

فعلى قراءة الرفع: (بينُكم) فاعل لـ(تقطع)، و(البين) بمعنى الوصل. والتقدير: لقد تقطع وصلُكم. أي لقد تفرق جمعكم. وأصل (البين): الافتراق، ولكن تُوسُّع في معناه، فاستعمل في هذا الموضع بمعنى الوصل، كأن تقول بيني وبينه صداقة ورحم.

وعلى قراءة الفتح: انتصب (بينكم) على الظرف، والعامل فيه ما دل عليه الكلام من عدم وصلهم في الآية نفسها ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ فدل هذا على التقاطع، والتهاجر بينهم وبين شركائهم إذ تبرأوا منهم ولم يكونوا معهم، وتقاطعهم لهم هو ترك وصلهم لهم، فحَسُن إضمار الوصل بعد (تقطع) لدلالة الكلام عليه. والتقدير: لقد تقطع وصلكم بينكم. فـ(وصلكم) المضمر هو الناصب لـ(بين)[8].

فمن قرأ (بينكم) بالرفع جعل (البينُ) بمعنى الوصل توسعا في المعنى، خلافا لما يدل عليه في الأصل بمعنى (التفرق)، والمعنى: لقد تقطع وصلكم، ومن قرأ بالفتح جعل (البينَ) ظرفا، وأُضمر العامل فيه وهو (وصلكم)، والمعنى: لقد تقطع وصلكم بينكم.، وكلا المعنيين صحيح.

---

[1] المراد بالمبهم: ما لا يتّضح معناه إلا بما يضاف إليه ، كـ 'مثل' و 'دون' و 'بين' ونحوهن ، مما هو شديد الإبهام.
[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص115.
[3] سورة هود: الآية 66.
[4] معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408هـ/1988م، ج3، ص120.
[5] الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، 2009م، ص405.
[6] سورة الأنعام: الآية 94.
[7] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص22.
[8] الكشف عن القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية -دمشق-، ط1، 1394هـ/1974م، ج1، ص400.

- **واستدل بقوله تعالى:** ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[1]، -قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف، وافقهم الأعمش برفع اللام في (مثلُ)، وقرأ الباقون بفتحها[2].

فوجه الرفع: جعل (مثلُ) صفة لـ(حق) لأنه نكرة، ولا يضر تقديرا إضافة (مثلُ) إلى معرفة؛ لأنه لا يتعرف بذلك لإبهامه، فلما لم يتعرف حسُن وصف (حق) به، كما تقول: مررت برجل مثلِك. أو خبر ثان، أو أنه مع ما قبله خبر واحد، نحو: "هذا حلو حامض".

ووجه الفتح: أن من نصب (مثلَ) جعله نعتا لـ(حق) مبني على الفتح في محل رفع؛ لإبهامه وإضافته إلى غير متمكن، وهو (ما) إن كان بمعنى (شيء)، أو إلى (أنكم) إن جعلت (ما) مزيدة للتأكيد. وقيل: هو مبني على الفتح لكون (مثل) و(ما) اسما واحدا، فلما جعلا شيئا واحدا بني (مثل) على الفتح كما يبنى العدد، وهو قول المازني (ت249هـ). وقيل: إن (مثل) منصوب على الحال من نكرة وهو (لحق)، وهو قول الجرمي[3] (ت225هـ). وقيل: وبني على الفتح لإضافته إلى وقال المبرد المبرد (ت285هـ): من نصب، فجائز أن يكون على التوكيد، بمعنى: إنه لحق حقا مثل نطقكم. و(أنكم) على هذه الأقوال في موضع جر بـ(مثل) وهي وما بعدها مصدر. والتقدير: إنه لحق مثل نطقكم[4].

نخلص ممّا سبق بيانه أن ابن هشام في مسألة: "المبهم المضاف لمبني"، يجيز إعراب وبناء الظروف المبهمة المضافة إلى المبنيات، مستدلا بالقراءات الصحيحة، -وهو مذهب النحاة جميعا-. ويؤكد ما ذهب إليه -هنا- في كتابه 'مغني اللبيب' لما تحدث عن الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة، قال: "...منها: البناء، وذلك في ثلاثة أبواب، أحدها: أن يكون المضاف مبهما كـ (غير، ومثل، ودون) ... الباب الثاني: أن يكون زمانا مبهما والمضاف إليه (إذ)... الباب الثالث: أن يكون زمانا مبهما، والمضاف إليه فعل مبني ..."[5].

مسألة تأنيث الفعل وتذكيره إذا فصل بينه وبين فاعله المؤنث بـ"إلا"

في مبحث: الأحكام التي يشترك فيها الفاعل ونائبه، وبالضبط الحكم الرابع: حكم تأنيث عاملهما، ذكر ابن هشام أن الفاعل إذا كان مفصولا بـ(إلا)، يجوز في عامله التذكير، والتأنيث، وهو مرجوح كقولك: ما قام إلا هند[6]. واستدل على جوازه بقراءتين ولم ينسبهما:

استدل بقراءة: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾[7] برفع (صيحةٌ)، وهي قراءة أبي جعفر[8].

---

[1] سورة الذاريات: الآية23.

[2] الميسر في القراءات الأربعة عشر، محمد فهد خاروف، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت-، ط1، 1420هـ/2000م، ص521.

[3] أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي البصري، فقيه وعالم بالنحو واللغة من أهل البصرة، له عدة كتب منها: كتاب الأبنية، وغريب سيبويه، ومختصر في النحو. توفي سنة 225هـ. بغية الوعاة، السيوطي، ج2، ص80.

[4] الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ج4، ص371.

[5] مغني اللبيب ، ابن هشام، ج2، ص592.

[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص205.

[7] سورة يس: الآية29.

[8] الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر بهامش مصحف القراءات التعليمي، أحمد عيسى المعصراوي، دار الإمام الشاطبي – مصر-، ط1، دت ط، ص442.

والشاهد فيها: لحوق تاء تأنيث الفعل (كان) المفصول بينه وبين فاعله(صيحةٌ) بـ"إلا"، و(كان) هنا تامة بمعنى: ما حدثت أو وقعت إلا صيحة واحدة.

وقرأ الباقون بالنصب على أن (كان) ناقصة واسمها مضمر. أي: إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل -عليه السلام-[1].

واستدل بقراءة: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا تُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾[2] ببناء الفعل للمجهول، وحرف المضارعة بالتاء، وهي وهي قراءة الحسن، والجحدري، والأعمش[3]. والشاهد فيها: تأنيث الفعل المبني للمجهول (تُرى) مع وجود الفصل بينه وبين نائب فاعله (مساكنُ) بـ"إلا".

وقرأ عاصم وحمزة بياء تحتية مضمومة ورفع (مساكنهم)، ولم يؤنث الفعل حملا على معنى: لا يُرى شيءٌ إلا مساكنُهم.

وقرأ الجمهور (لا تَرى) بفتح التاء، و(مساكنَهم) بالنصب. على أن (مساكنَ) مفعول بـ (لا تَرى). والمعنى: لا تَرى شيئا إلا مساكنَهم[4].

اختلف النحاة في هذه المسألة على ثلاثة مذاهب[5]:

- جمهور النحاة: يرون وجوب تذكير الفعل وعدم تأنيثه إلا في ضرورة الشعر، فيقولون: ما قام إلا هند، وما طلع إلا الشمس، ولا يجوز ما قامت إلا هند، وما طلعت إلا الشمس؛ لأن ما بعد 'إلا' ليس هو الفاعل في الحقيقة، وإنما هو بدل من فاعل مقدر قبل "إلا"، وذلك المقدر هو المستثنى منه، - وهو مذكر-؛ لذلك ذكّر الفعل. والتقدير: ما قام أحدٌ إلا هند.

- ونص الأخفش(ت210هـ) على أن التأنيث خاص بالشعر. وأنشد عليه قول الشاعر[6]:

مَا بَرِئَتْ مِن رِيبَةٍ وَذَمٍّ فِي حَرْبِنَا إِلَّا بَنَاتُ العَمِّ

الشّاهد فيه: قوله (مَا بَرِئَتْ إِلَّا بَنَات العَمِّ)، حيث وصل الفعل بتاء التأنيث، مع كونه مفصولا عن فاعله بـ"إلا".

- ومنهم من ذهب إلى أن لحاق تاء التأنيث وعدمه جائزان، وحذفها أحسن. واختار هذا الرأيَ ابنُ مالك[7] (ت672هـ) ، وعلى هذا المذهب، يكون ما في بيت الأخفش جاريا على أحد الوجهين الجائزين، وإن يكن هذا الوجه مرجوحا. وردوا على كون الفعل يعود على مستثنى منه

---

[1] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص400.

[2] سورة الأحقاف: الآية25.

[3] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي وعلي النجدي ناصف، دار سزكين للطباعة والنشر، 1406هـ/1986م، ج2، ص265.

[4] الموضح في وجوه القراءات، ابن أبي مريم، ص724.

[5] ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، ج1، ص409.
أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص97.
النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط3، 1974م، ج2، 79.

[6] الشاهد موجود في كتب النحو من غير نسبة إلى قائل معين.

[7] ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، البيت: 233، ص99.
قال: والحذف مع فصل بـ 'إلّا' فُضّلا كـ 'ما زكا إلّا فتاةُ ابن العَلا والمعنى: ترك تاء التأنيث أفضل. وهذا دليل على جوازه.

مذكر، قدروه بـ(أحد) ما قام (أحد) إلا هندٌ، وفي البيت: ما برئ (أحد) إلا بناتُ العم. قالوا: هذا التقدير ليس بلازم، إذ يجوز تقدير اسم مؤنث يصلح أن يكون مستثنى منه فيقدر في المثال: ما قامت بنات إلا هند، وما برئت نساء إلا بنات العم، فلا يكون للتذكير على هذا الوجه وجه يرجحه على التأنيث، بل يكون الأمران جائزين على تقدير.

يظهر مما سبق أن ابن هشام في مسألة: 'حكم الفعل إذا فصل بينه وبين فاعله المؤنث بـ"إلا" من حيث التذكير والتأنيث' يجيز الوجهين، والتذكير عنده أرجح. فالتذكير باعتبار المعنى، إذ الفاعل في الحقيقة مذكر، لأن التقدير: ما قام أحد إلا هند، والتأنيث باعتبار ظاهر اللفظ. وأجاز ذلك في الشعر والنثر مستدلا بالقراءتين، خلافا للأخفش الذي لم يجوزه في غير الشعر، حيث ضعّف قوله حين قال: "وزعم الأخفش أن التأنيث لا يجوز إلا في الشعر، وهو محجوج بما ذكرنا"[1]، وقد تابع في ذلك ابنَ مالك - رحم الله الجميع-، وهو الذي تنصره الأدلة.

لكني وجدت لابن هشام موقفا مضطربا في هذه المسألة، فبينما نجده -هنا في كتاب الشذور- يجيز التأنيث والتذكير في الشعر والنثر، مع كون التأنيث وجها مرجوحا، نراه في 'شرح قطر الندى'، يقول بمنع التأنيث في النثر، بقوله: "وكان الظاهر أن يجوز في نحو ما قام إلا هند الوجهان، ويترجح التأنيث، كما في قولك: حضر القاضيَ امرأةٌ، لكنهم أوجبوا فيه ترك التاء في النثر، لأن ما بعد "إلا" ليس الفاعل في الحقيقة، وإنما هو بدل فاعل مقدر قبل "إلا"، وذلك المقدر هو المستثنى منه؛ وهو مذكر؛ فلذلك ذكر العامل، والتقدير: ما قام أحد إلا هند[2]. ونجده في 'أوضح المسالك' يكتفي بذكر الأقوال دون أن يعطي رأيه فيها، في قوله: "... إن كان الفاصل "إلا" فالتأنيث خاص بالشعر، نصّ عليه الأخفش ... وجوزه ابن مالك في النثر..."[3]. ويأخذ برأي البصريين المانعين، في 'شرح اللمحة البدرية' بقوله: وإن كان الفاصل "إلا" فالحذف واجب، نحو ما قام إلا هند، وفاقا للبصريين. فأما قول ذي الرمة[4] من الطويل:

طوى النَّحرُ والأجزازُ ما في غُروضِها فما بقيتْ إلَّا الصّدورُ الجَرَاشِعُ[5] فضرورة"[6].

ولعل ابن هشام كانت له مواقف في بداية الأمر، لكنه نزع في الأخير إلى القول بجواز الوجهين في الشعر والنثر؛ لأن كتاب الشذور متأخر عن الكتب التي ذكر فيها هذه المسألة حسب ترتيب الدكتور حسن موسى الشاعر لمؤلفات ابن هشام على أساس الأقدمية[7].

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص206.

[2] شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الخير، -دمشق، بيروت-، ط1، 1410هـ/1990م، ص183.

[3] أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص97.

[4] أبو الحارث غيلان بن عقبة من بني عدي بن عبد مناة، وذو الرمة لقب له، أحد كبار الشعراء الأمويين المجيدين، ومن عشاق العرب المشهورين، اشتهر بحبه لميّة، ولد سنة77هـ، وتوفي سنة 117هـ. ينظر: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، عزيزة فوال بابني، دار صادر –لبنان، بيروت-، ط1، 1998م، ص147.

[5] ديوان ذي الرمة، شرح أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، -بيروت، لبنان-، ط1، 1415هـ/1995م، ص158.

[6] شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام، دار اليازوري العلمية، -الأردن، عمان-، ط1، د ت ط، ج2، ص360.

[7] تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الانصاري، حسن موسى الشاعر، دار البشير للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط1، 1415هـ/1994م، ص10.

مسألة كسر وفتح همزة "إن" بعد فاء الجزاء

في مبحث 'خبر إنّ وأخواتها'، استدل على جواز فتح همزة(إن) وكسرها، إذا وقعت بعد الفاء الجزائية بقوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]. ولم ينسب القراءتين حيث قال: قرئ بكسر (إنّ) وفتحها[2].

- قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب، ووافقهم الحسن والشنبوذي بالفتح[3]. على تقدير خبر محذوف تقديره: فجزاؤه الغفران والرحمة. أو مبتدأ خبره محذوف تقديره: فالغفران والرحمة جزاؤه.

وقرأ الباقون بالكسر. على أن ما بعد الفاء حكمه الابتداء والاستئناف، لأن حكم "إنّ" في الابتداء الكسر. والتقدير: فهو غفور رحيم[4].

يظهر مما ذكر أن ابن هشام في مسألة 'كسر وفتح همزة "إن" بعد فاء الجزاء' يجيز فتح همزة(أن) وكسرها وفاقا للنحاة جميعا، مستدلا بالقراءتين الصحيحتين.

مسألة: إعراب المستثنى بـ"إلا" في الاستثناء المتصل

في مبحث المستثنى، ذكر أن الاستثناء بـ"إلا" إذا كان متصلا[5]، جاز في المستثنى وجهان:

1- الإتباع (البدل) بشرط أن يكون بدل بعض من كل[6] -ورجحه ابن هشام-.

2- النصب على الاستثناء: ووصفه بكونه عربيًّا جيدا.

واستدل للوجهين بقراءات نسب بعضها دون بعض[7]، وهي:

- قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾[8] برفع (أنفسُهم)، وهي قراءة الجميع على البدل من (شهداءُ).

(شهداءُ).

- **قوله تعالى:** ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡ﴾[9]. قرأ ابن عامر، ووافقه عيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق بنصب (قليلا)، على الاستثناء. وقرأ الباقون برفعه على البدل من واو (فعلوه)[10].

- **قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ﴾[1]. قرأ أبو عمرو، وابن كثير، ووافقهم ابن محيصن

---

[1] سورة الأنعام: الآية54.

[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص236.

[3] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص13.

[4] الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن عللها وتوجيهها، محمد سالم محيسن، دار الجيل -بيروت-، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص191.

[5] الاستثناء المتصل: هو أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه. نحو: حضر الطلاب إلا سعيدًا، فـ(سعيدًا) جنس من الطلاب. وأما الاستثناء المنقطع: فهو ألا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه. نحو: حضر القوم إلا أمتعتَهم، فـ(أمتعتَهم) ليست من جنس من القوم.

[6] ويكون ذلك في كلام تام منفي، أو شبهه كالنهي والاستفهام. وهو الراجح عند البصريين، لأن 'إلا' لا تكون حرف عطف، خلافا للكوفيين الذين يجعلونه عطف نسق، لأن 'إلا' تعطف عندهم. ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص216.

[7] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص288.

[8] سورة النور: الآية06.

[9] سورة النساء: الآية66.

[10] معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم، ج2، ص143.

واليزيدي برفع (امرأتُك) على البدل من (أحد). وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء[2].

- **قوله تعالى:** ﴿ وَمَنۡ يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾[3]. وهي قراءة الجميع، على البدل من الضمير في (يقنط).

نخلص مما سبق أن ابن هشام في مسألة 'إعراب المستثنى بـ"إلا" في الاستثناء المتصل' يُجيز الإتباع في المستثنى -على مذهب البصريين- ويرجحه، والنصب على الاستثناء، واستدل لذلك بقراءتين أجمع القراء السبعة فيها على الإتباع، وبقراءتين قرئ فيهما في السبعة على الوجهين. وإنما جاز الوجهان في مثل ما تقدم أنه إذا روعي جانب اللفظ، نصب ما بعد "إلا"؛ لأن الجملة استوفت جزأيها (المسند والمسند إليه)، فيكون ما بعد "إلا" فضلة، والفضلة منصوبة. وإذا روعي جانب المعنى، رفع ما بعدها؛ لأن المسند إليه في الحقيقة هو ما بعد "إلا"، لذلك يصح تفريغ العامل الذي قبلها وتسليطه عليه. فإن قلت: ما جاء القوم إلا خالدٌ أو خالدًا، صح أن تقول: ما جاء إلا خالدٌ.

مسألة: إعمال وإلغاء 'إنّ، وأنّ، ولكنّ' المخففات

في مبحث اسم 'إنّ' وأخواتها، تحدث عن 'إنّ' المخففة، وذكر أنها إذا خففت جاز إعمالها وإهمالها[4] -وهو الأكثر-[5]. واستدل للوجهين بقراءتين ولم ينسبهما[6]:

- **قوله تعالى:** ﴿ إِنكُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾[7]. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة (لمّا) بالتشديد، على أنّ (إنْ) بمعنى (ما) النافية، و(لمّا) بمعنى (إلّا). والتقدير: ما كل نفس إلّا عليها حافظ.
وقرأ الباقون بتخفيف(لما) على (إنْ) مخففة مهملة، واللام للتأكيد في خبرها؛ للفرق بين (إن) المخففة و(إنْ) النافية. والتقدير: إن الأمر أو الشأن إن كل نفس لعليها حافظ[8].

- **قوله تعالى:** ﴿ وَإِن كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ ﴾[9]. قرأ نافع وابن كثير ووافقهم ابن محيصن بتخفيف (إن)

---

[1] سورة هود: الآية81.
[2] الميسر في القراءات الأربعة عشر، محمد فهد خاروف، ص230.
[3] سورة الحجر: الآية56.
[4] الإعمال: أن تنصب الاسم وترفع الخبر، والإهمال: لا تعمل شيئا.
[5] إن وليها فعل أهملت وجوبا. نحو:﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ ، وإن وليها اسم فالغالب إهمالها. نحو: إن أنت لصادق. ووجوب دخول اللام على خبرها تفرقة بينها وبين "إنْ" النافية، كيلا يقع اللبس، وتسمى اللام الفارقة. ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، منشورات المكتبة العصرية صيدا-بيروت، ط30،1414هـ/1994م، ج2، ص321.
- وإنما أهملت في الغالب لزوال اختصاصها بالأسماء، وإنما أعملت قليلا استصحابا لما كان. أي للأصل فيها. ينظر: مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدا، جمال الدين بن أحمد الفاكهي، دراسة وتحقيق، د. مؤمن عمر محمد البدارين، الدار العثمانية للنشر، الأردن - عمان-، ط1، 1429هـ/2008م، ص278.
[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص303.
[7] سورة الطارق: الآية04.
[8] الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، ص823.
[9] سورة هود: الآية111.

و(لما)، ونصب(كُلّا) على أنها عاملة، و(كُلّا) اسمها و لام (لما) داخلة في خبرها.

وقرأ الجمهور بتشديد "إنّ" على أصلها، ونصب اسمها (كُلًّا)[1].

في المبحث نفسه، ذكر أن (أنّ) المفتوحة إذا خففت وجب بقاء عملها، ووجب حذف اسمها، وكون خبرها جملة، اسمية أو فعلية دعائية، أو أن يفصل[2] (أن) المخففة عن الفعل أحد أمور منها (لا) النافية[3]. واستدل بقراءتين ولم ينسبهما:

- استدل للجملة الفعلية بقراءة: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ ﴾[4]. بتخفيف (أنْ)، وكسر الضاد، وفتح الباء الباء من (غضِبَ) ورفع اسم (اللهُ). وهي قراءة قرأ نافع على أنّ (أنْ) مخففة عاملة، واسمها ضمير شأن محذوف، تقديره(أنه)، وخبرها الجملة الفعلية (غضِبَ اللهُ عليها).

وقرأ يعقوب ووافقه الحسن بتخفيف (أنْ)، ورفع باء(غضبُ)، وخفض اسم (اللهِ). على أنّ (أنْ) مخففة عاملة، واسمها ضمير شأن محذوف، تقديره(أنه)، و(غضبُ) مبتدأ مضاف إلى اسم (اللهِ)، و(عليها) خبره، والجملة الاسمية خبر (أن) المخففة.

وقرأ الباقون بتشديد(أنّ)، ونصب(غضِب). على أنّ (أنّ) مثقلة و (غضَبَ) اسمها مضاف إلى اسم (الله)، و(عليها) خبرها[5].

اختلف النحاة[6] في عمل (أن) المخففة؛ فمذهب سيبويه (ت180هـ)، والكوفيين أنها مهملة لا تعمل شيئا لا في ظاهر ولا في مضمر فهي حرف مصدري كسائر الأحرف المصدرية، وتدخل حينئذ على الجمل الاسمية والفعلية. ومذهب الجمهور يرون أنها عاملة كالمشددة، غير أن اسمها يجب أن يكون ضميرا محذوفا، ولا يجوز إظهاره إلا في الضرورة، ووجب أن يكون الخبر جملة.

واستدل لمفصول بينها وبين فعلها بـ'لا' النافية بقراءة:﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾[7]. برفع (تكونُ).

وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف، ووافقهم اليزيدي والأعمش. على أنّ (أن) مخففة عاملة، واسمها ضمير شأن محذوف تقديره(أنها)، و(لا) نافية، (تكونُ) تامة، و(فتنةٌ) فاعلها، والجملة خبر(أنْ)، و (حسب) حينئذ لليقين لا للشك، لأن (أن) المخففة لا تقع إلا بعد يقين[8].

وقرأ الباقون بالنصب. على أنّ (أنْ) ناصبة للمضارع المنفي بـ(لا)، و(لا) لا تمنع أن يعمل ما

---

[1] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج1، ص135.
[2] إنما يؤتى بالفاصل لبيان أنّ (أنْ) هذه مخففة من (أنّ) لا (أنْ) الناصبة.
[3] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص304.
[4] سورة النور: الآية09.
[5] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص292.
[6] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج2، ص322.
[7] سورة المائدة: الآية71.
[8] (أنْ) المخففة إن سبقها فعل وجب أن يكون من أفعال اليقين أو الظن الغالب. نحو: علم أن سيكون منكم مرضى، وظنوا أن لا ملجأ ملجأ من الله إلا إليه، أيحسب أن لم يره أحد، وإن سبقها فعل يفيد الظن وعدم اليقين، فتكون (أن) هي الناصبة للمضارع. وذلك لأن (أن) الناصبة تستعمل في مقام الرجاء والطمع فلا يناسبها اليقين، وإنما يناسبها الظن، بينما (أن) المخففة هي للتأكيد فيناسبها اليقين. فمن قرأ الآية بالرفع أجرى الظن مجرى العلم، فتكون 'أنْ' مخففة من الثقيلة، ومن قرأ بالنصب أجرى الظن على أصله ولم ينزله منزلة العلم، فتكون 'أنْ' ناصبة للمضارع. ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج2، ص324.

قبلها فيما بعدها من نصب وجزم وجر، و(حسب) حينئذ على بابها من الظن، لأن الناصبة لا تقع بعد علم[1].

فابن هشام ذكر قراءة الرفع دون النصب؛ ليستدل بها على مذهب الجمهور في كون (أنّ) إذا خففت أعملت، ويكون اسمها ضمير شأن محذوفا.

وفي المبحث نفسه، ذكر ابن هشام أن (لكنّ) إذا خففت أهملت وألغيت وجوبا، واستدل لها بقراءة:﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ﴾[2]. بتخفيف النون ورفع الاسم بعدها، ولم ينسبها. وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بالتشديد، ونصب لفظ الجلالة بعدها[3].

كما ضعّف ابن هشام القول بجواز تخفيفها وإعمالها، ونسبه إلى يونس بن حبيب (ت182هـ) والأخفش (ت210هـ)، ورد عليهما بكونه لم يسمع عند العرب تخفيفها وإعمالها، ولا يقتضيه القياس أيضا[4].

نلاحظ أن ابن هشام لم يخرج عن اتفاق النحاة، في كون (إنّ) إذا خففت ووليها اسم، جاز فيها الإهمال والإعمال، واستدل على ذلك بقراءتين من السبع.

وكذلك (أنّ) إذا خففت أعملت كالمشددة، غير أن اسمها يجب أن يكون ضميرا محذوفا، ولا يجوز إظهاره إلا في الضرورة، ووجب أن يكون خبرها جملة، واستدل لها بقراءتين من السبع. وهذا هو مذهب جمهور النحاة خلافا لسيبويه والكوفيين الذين يهملونها.

وأمّا (لكنّ) إذا خففت وجب إهمالها وإلغاؤها، واستدل لها بقراءة سبعية، خلافا ليونس والأخفش المُجيزَيْن إعمالها، وقد ضعّف رأيهما.

مسألة: نصب الفعل المضارع بعد (حتى)

في مبحث الفعل المضارع المنصوب، استدل على إضمار 'أن' بعد 'حتى'، شرط أن يكون الفعل مستقبلا بالنظر إلى ما قبلها[5] بقراءة:﴿وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾[6] بنصب (يقولَ). ولم ينسب القراءة[7]، القراءة[7]، وهي قراءة الجمهور على إضمار 'أنْ' بعد 'حتى'، لأن 'حتى' من حيث هي حرف جر، لا لا تلي الفعل إلا مؤولا بالاسم، فاحتيج إلى تقدير مصدر، فأضمرت 'أنْ' وهي مخلصة للاستقبال، فلا تعمل إلا فيه، و(يقول) حينئذ مستقبل بالنظر إلى زمن الزلزال، فنصبَتْه مقدرةً وجوبا.

---

[1] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج1، ص541.
[2] سورة الأنفال: الآية17.
[3] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص219.
[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص304.
[5] اختلف الكوفيون البصريون في ناصب المضارع بعد "حتى"، فقال الكوفيون: "حتى" هي الناصبة بنفسها. وقال البصريون: "حتى" حرف جر، والناصب للمضارع "أن" مضمرة وجوبا بعدها، والمصدر المسبوك من "أن" ومدخولها مجرور بـ"حتى"، والجار والمجرور متعلق بما قبلها. ينظر: أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص153.
[6] سورة البقرة: الآية214.
[7] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص316.

وقرأ نافع بالرفع على أن الفعل دال على الحال التي كان عليها الرسول والمؤمنون. والتقدير: وزلزلوا حتى أن الرسول ومن معه يقولون متى نصر الله، أو لأنه ماض بالنسبة إلى زمن الإخبار، أو حال باعتبار حكاية الحال الماضية، والناصب يخلص للاستقبال فتنافيا[1].

استدل ابن هشام بقراءة جمهور السبعة، على جواز نصب المضارع بـإضمار 'أنْ' بعد 'حتى' إذا كان الفعل مستقبلا بالنسبة إلى ما قبلها على مذهب البصريين خلافا للكوفيين . ويؤكد ذلك في كتبه. يقول في المغني: " ... ولا ينتصب الفعل بعد حتى إلا إذا كان مستقبلا، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن التكلم فالنصب واجب نحو: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿91﴾﴾[2] وإذا كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان[3] نحو: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ﴾ فان قولهم انما هو مستقبل بالنظر الى الزلزال، لا بالنظر الى زمن قص ذلك علينا[4].

مسألة انتصاب الفعل المضارع بـ "أن" مضمرة إذا عطف على اسم صريح

في مبحث الفعل المضارع المنصوب، ذكر ابن هشام أن الفعل المضارع ينتصب بـ"أن" مضمرة جوازا لا وجوبا، بعد أربعة أحرف، وهي: الفاء، وثم، والواو، وأو، إذا عطفن على اسم صريح[5] كالمصدر وغيره من الأسماء الجامدة[6]. واستدل لـ "أو" بقراءتين ولم ينسبهما:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾[7].

قرأ الجمهور (يرسلَ) بالنصب، على أنه منصوب بـ"أن" مضمرة جوازا بعد "أو" والذي سوغ النصب في (يرسلَ) ،عطفُه على اسم صريح (وحيًا)، لأنه بمعنى إلّا أن يوحيَ. ولا يجوز عطفه على (أن يكلمه) لفساد المعنى، لأنه يصير إلى نفي الرسل، أو إلى نفي المرسل إليهم الرسل؛ ويصبح المعنى: وما كان لبشر أن يرسل رسولا.

وقرأ نافع وابن ذكوان -راوي ابن عامر-، بخُلف عنه- بالرفع على الاستئناف، أو خبر لمبتدإ محذوف. تقديره: هو يرسل، أو على الحال، والتقدير: وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا موحياً أو مسمعا من وراء حجاب أَوْ مرْسِلًا رسولا...[8].

---

[1] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج1، ص436.

[2] سورة طه: الآية91.

[3] أ- النصب بـ(أن) مضمرة وجوبا بعد (حتى)، وتقديره حتى أن يقول، و(حتى)، هنا، غاية، بمعنى (إلى أن)، فجعل قول الرسول غاية لخوف الصحابة.

ب- الرفع، على أنه فعل قد مضى وانقضى، وأنه يخبر عن الحال التي كان فيها الرسول فيما مضى، والتقدير: وزلزلوا حتى قال الرسول، أو حتى كان من شأنه أن يقول، فيكون حكاية الحال.

[4] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص145.

[5] أي: ليس في تأويل الفعل، خالص من التقدير بالفعل. فإن كان الاسم غير صريح ، بل هو فعل في تأويل الاسم ؛ نحو قولك: ما تأتينا فتحدثنا ، فإن هذا الكلام في تأويل قولك : ما يكون منك إتيان فحديث، فإضمار أن المصدرية بعده واجب ولا بد حينئذ من تقدم نفي أو طلب. أو كان اسما صريحا مقدرا بالفعل ـ وهو الوصف المقرون بأل ـ فإضمار أن المصدرية بعده ممتنع، نحو: المثال المشهور في كتب النحو: الطائرُ فيغضبُ زيدٌ الذبابُ لأنه معطوف على طائر، وهو اسم غير صريح، لأنه واقع موقع الفعل من جهة أنه صلة لـ(الـ) وحق الصلة أن تكون جملة، والأصل: الذي يطير...، فلما جيء بـ(الـ) عُدل عن الفعل إلى اسم الفاعل لأن (الـ) لا تدخل إلا على الأسماء. ينظر: هامش شرح شذور الذهب، تحقيق محي الدين، ص168.

[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص332.

[7] سورة الشورى: الآية51.

[8] الكشف عن القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، ج2، ص253.

الثانية: قوله تعالى: ﴿لَوَ اَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً اَوَ ـاوِيَ ﴾[1] بنصب (آويَ)، وهي رواية الحلواني[2] عن قالون، ورواية عن أبي جعفر، وهي قراءة صحيحة. قال أبو الفتح بن جني (ت392هـ) -بعد أن ذكر إنكار ابن مجاهد هذه القراءة-: "هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي سائغ جائز، وهو أن تعطف (آويَ) على (قوةً)، فكأنه قال: لو أن لي بكم قوة أو أُوِيًّا إلى ركن شديد. أي: أو أن آويَ إلى ركن شديد[3].

ابن هشام كغيره من النحاة، يجيز نصب المضارع بـ(أن) مضمرة جوازا بعد (أو)، إذا عطف على اسم صريح، واستدل لذلك بقراءة صحيحة من السبع، وأخرى شاذة.

مسألة: حذف 'ما' الاستفهامية عند دخول حرف الجر عليها، وإردافها بـ'هاء السكت' عند الوقف

في مبحث المجرور بالحرف، أوجب حذف ألف 'ما' الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر، واستحسن أن تردف بهاء السكت عند الوقف[4]. واستدل بقراءة البزي: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾[5]، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[6]، ﴿بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[7]. ووافقه يعقوب بخلف عنه، ووقف الباقون على الميم الساكنة[8].

يتبيّن مما سبق أن ابن هشام استدل بقراءة من السبع، على وجوب حذف ألف 'ما' الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر، واستحسان إرداف 'ما' بـ'هاء السكت' عند الوقف.

مسألة: حكم الفعل الواقع بعد الشرط وجوابه مقرونا بالفاء أو الواو

في مبحث جزم ما بعد الفاء أو الواو، ذكر أن الفعل إذا وقع بعد الشرط وجوابه مقرونا بالفاء أو الواو فيه ثلاثة أوجه كلها جائزة، الجزم، والرفع، والنصب[9].

واستدل لذلك بقراءات في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾[10]، ولم ينسب إلا الأخيرة. وهي: (فَيَغْفِرْ) بالجزم، وهي قراءة الجمهور. على أن (فَيَغْفِرْ) معطوف على جواب الشرط المجزوم (يحاسبْكم).

(فَيَغْفِرُ) بالرفع قرأ بها عاصم وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. على الاستئناف، أي فهو ، أو عطف جملة فعلية على مثلها[1].

---

[1] سورة هود: الآية80.

[2] أحمد بن يزيد بن أزداذ ويقال بزداذ الحلواني، إمام كبير، عارف، صدوق، متقن، ضابط، قرأ بمكة على أحمد القواس، وبالمدينة على قالون، وبالعراق على خلف وخلاد وغيرهما، وقرأ عليه خلق كثير منهم الفضل بن شاذان وابنه العباس. توفي سنة 250هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج2، ص136.

[3] المحتسب، ابن جني، ج1، ص326.

[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص336.

[5] سورة النازعات: الآية43.

[6] سورة النبأ: الآية01.

[7] سورة النمل: الآية35.

[8] تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، ابن الجزري، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، 1404هـ/1983م، ص78.

[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص365.

[10] سورة البقرة: الآية284.

(فَيَغْفِرَ) بالنصب وهي مروية عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، والأعرج ، وأبي حيوة[2]. على إضمار (أنْ) وتكون هي وما في حيزها في تأويل المصدر معطوف على المصدر المتوهم من الفعل قبل ذلك. تقديره: تكن محاسبة فغفران[3].

نخلص مما سبق أن ابن هشام يجيز الجزم، والرفع، والنصب في الفعل الواقع بعد الشرط وجوابه مقرونا بالفاء أو الواو مستدلا بالقراءات في الآية.

مسألة حكم النعت إذا كان منعوته معلوما بدونه

في مبحث النعت، استدل على جواز الإتباع والقطع في النعت، إذا كان المنعوت معلوما بدونه بقراءة:﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾[4] ، بنصب (حَمَّالَةَ)، ولم ينسبها[5]، وهي قراءة عاصم، ووافقه ابن محيصن، على أن (حَمَّالَةَ) مفعول به لفعل محذوف تقديره: أذم حمالة الحطب[6]. وقيل على الحال من (وامرأتُه)؛ لأنها فاعل لعطفها على الضمير المستتر في (سيصلى)، و(حمالة) حينئذ نكرة أريد بها الاستقبال. أي حالها في النار كذلك.

وقرأ الباقون بالرفع. ويجوز فيها أن يكون(حَمَّالَةُ) خبرا لمبتدإ محذوف تقديره: هي حمالة الحطب، أو خبر (امرأته)، و(في جيدها) خبر ثان، أو يكون صفة لـ(امرأته) .

ابن هشام في مسألة حكم النعت إذا كان منعوته معلوما بدونه، أجاز الإتباع والقطع في النعت، واستدل بقراءتين من السبع.

مسألة: العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض

في مبحث عطف النسق' استدل على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض خلافاً لأكثر البصريين[7]، بقراءة نسبها لحمزة-رحمه الله-:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ﴾[8] بخفض (الأرحامِ).

قرأ حمزة، ووافقه المطوعي بخفض الميم في (الأرحام) عطفا على الضمير المجرور في (به) من غير إعادة الجارّ، أو أعيد الجار وحُذف للعلم به، أو لأن المضمر هنا كظهوره، لا يُنكَر لكونه اسم الله، بخلاف سائر الأسماء، فاستوى المضمر مع المظهر، أو أن "الواو" للقسم وجوابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ ، وليس بحرام لأنه ورد على طريق الحكاية عنهم تذكيرا لهم بما كانوا يفعلونه في الجاهلية ليحثهم على صلة الأرحام في الإسلام.

وقرا الباقون بالنصب عطفا على اسم (الله). أي اتقوا الأرحام أن تقطعوها[1].

---

[1] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج1، ص461.

[2] شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام، روى عن الكسائي، وروى عنه خلق كثير منهم ابنه حيوة. توفي سنة203هـ. غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص294.

[3] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، أحمد الصغير، ص81.

[4] سورة المسد: الآية04.

[5] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص440.

[6] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص636.

[7] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص455.

[8] سورة النساء: الآية01 .

وهناك قراءة شاذة ذكرها ابن جني برفع (الأرحامُ)، ونسبها إلى أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد[2] واستحسنها ووجهها، بل وفضلها على قراءة النصب والجر، فهي عنده أوكد في المعنى، فقال: "ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف، أي والأرحام مما يجب أن تتقوه، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسن رفعه لأنه أوكد في معناه ... ولما كانت الأرحام فيما يعنى به، ويقَوى الأمر في مراعاته. جاءت بلفظ المبتدإ الذي هو أقوى من المفعول، وإذا نصبت (الأرحام) أو جرت فهي فضلة، والفضلة متعرضة للحذف والبِذلة"[3].

اختلف البصريون والكوفيون في هذه المسألة[4]، فمنع جمهور البصريين ذلك إلا بإعادة الجار، إلا في ضرورات الشعر، نحو مررت بك وبزيد، لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان، لا يصح في أحدهما إلا ما صح في الآخر. وزعموا أن قراءة حمزة بكسر الميم لحن، وشنعوا عليه قراءته. وأجاز الكوفيون وتبعهم يونس (ت182هـ)، والأخفش(ت210هـ) ، وصححه أبو حيان[5] (ت745هـ)، واختاره ابن مالك[6](ت672هـ).

نخلص مما سبق بيانه، أن ابن هشام أجاز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض، تبعا للكوفيين وجماعة من البصريين، مستدلا بقراءة حمزة المتواترة وهو أحد القراء السبعة المشهورين.

لكننا نجده في كتاب 'شرح اللمحة'[7] يتابع البصريين حيث قال: "... وشرطه ألا يكون الاسم ضميرا مجرورا فإن كان وجب إعادة الجار نحو: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾[8].

المطلب الثاني: الاستدلال بالقراءات الشاذة في إثبات القواعد النحوية

كان ابن هشام يستدل ببعض القراءات الشاذة على قضايا نحوية ، واستدلاله قد يكون على قضايا متفق عليها، أو مختلف فيها، أو يستدل بها على جواز استعمال بعض التراكيب العربية.

---

[1] إبراز المعاني، أبو شامة، ص410.

[2] عبد الله بن يزيد، أبو عبد الرحمن القرشي المقرئ القصير البصري ثم المكي، إمام كبير في الحديث، ومشهور في القراءات، ثقة، روى عن نافع وعن البصريين، وله اختيارات في القراءة. روى عنه ابنه محمد شيخ أبي بكر الأصبهاني، أقرأ بعد أبي عمرو بالبصرة. توفي سنة 213هـ. غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص413.

[3] المحتسب، ابن جني، ج1، ص179.

[4] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص282.
الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، ج2، ص474.
ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ص2013.
أوضح المسالك ، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص332.

[5] قال أبو حيان: وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية ، من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك ، وأنه يجوز. ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص167. (له بحث نفيس في هذه المسألة).

[6] ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، البيتان: 559 – 5560، ص138.
قال: وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا
وليس عندي لازما إذ قد أتى في النثر والنظم الصحيح مثبتا

[7] شرح اللمحة، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص308.

[8] سورة فصلت : الآية04.

وأمثلة ذلك:

مسألة: إعراب وبناء "أيّ" الموصولة

في مبحث المبنيات -ما بني على الضم-، وبالضبط النوع الرابع -ما ألحق بقبلُ وبعدُ من "أيّ" الموصولة-، ذكر أن مِن العرب مَن يُعرب "أيًّا" في جميع أحوالها[1]، واستدل لهم بقراءة ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾[2] بنصب (أيَّ)، ونسبها إلى هارون بن موسى[3] ، ومعاذ بن نصر[4]، ويعقوب الحضرمي، ووافقهم طلحة بن مصرف[5]، وزائدة[6] عن الأعمش، على أن (أيَّهم) هنا بمعنى "الذي" وحُذِف عائدُه من الصلة، فهو معرب منصوب بالفعل الذي قبله[7]. وهذا مذهب الكوفيين، أما البصريون فقالوا: هي قراءة شاذة جاءت على لغة شاذة لبعض العرب، ولم يقع الخلاف في هذه اللغة، ولا في هذه القراءة، وإنما وقع الخلاف في اللغة الفصيحة المشهورة، والقراءة المشهورة التي عليها قرأة الأمصار (أَيُّهُمْ) بالضم، وهي حجّة على الكوفيين.

وقرأ الجمهور بالرفع، على أن (أيُّهم) هنا بمعنى "الذي" وحذف العائد من الصلة، فهو مبني على الضم. وهذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فقالوا: إن الضمة هنا، ضمة إعراب ، لا ضمة بناء ، و(أيّهم) مرفوع على الابتداء[8].

اختلف النحاة في "أي" الموصولة هل هي معربة دائما أو مبنية أحيانا؟ فذهب الكوفيون إلى أن "أيهم" إذا كان بمعنى "الذي" وحذف العائد من الصلة معرب، نحو قولهم: لأضربنّ أيّهم أفضل، وذهب البصريون إلى أنه مبنيّ على الضم ، وأجمعوا على أنه إذا ذكر العائد أنه معرب ، نحو قولهم: لأضربن أيّهم هو أفضل. ولكلّ فريق أدلته وردوده[9].

يظهر مما سبق أن ابن هشام في مسألة "إعراب وبناء 'أيّ' الموصولة" على مذهب البصريين، أي اللغة المشهورة، لكنه أشار إلى لغة أخرى يجوز أن تستعمل (أي) فيها معربة دائما –وهو اختيار الكوفيين-، ووصفها على لسان سيبويه بكونها لغة جيدة، وبقول الجرميّ: "خرجت من

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص144.

[2] سورة مريم: الآية69 .

[3] هارون بن موسى القارئ النحوي الأعور. مات قبل المائتين. غاية النهاية، ابن الجزري، ج2، ص303.

[4] معاذ بن نصر بن حسان العنبري، الحافظ، قاضي البصرة، روى القراءة عن أبي عمرو ، وحدث عن حميد الطويل،، وسليمان التيمي، وروى عنه ابنه عبيد الله، وروح بن عبد المؤمن، وغيرهما، وثقه ابن معين. توفي سنة196هـ. ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص264.

[5] طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الهمداني، الكوفي، تابعي كبير، سيد قراء الكوفة، قرأ على الأعمش، وإبراهيم بن يزيد النخعي، ويحي بن وثاب وغيرهم. وروي عنه ابن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وأبان بت تغلب وغيرهم. توفي سنة112هـ. ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص310.

[6] زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي، قرأ على الأعمش، وعرض عليه الكسائي، ثقة، حجة. توفي بالروم غازيا سنة 161هـ. ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص262.

[7] قال محي الدين عبد الحميد: "ذهب جماعة من النحويين إلى أن "أي" في الآية الكريمة ليست موصولة ولكنها استفهامية. منهم: الخليل، ويونس بن حبيب، والكسائي، والأخفش. قال محي الدين بعد ذكر هذا الرأي: وهذه المذاهب كلها مردودة، والصواب في هذه المسألة هو ما ذكره المؤلف - يقصد ابن هشام في الشذور- ، وهو مذهب سيبويه –رحمه الله-". ينظر: هامش شرح الشذور، ابن هشام، ص144.

[8] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج6، ص196.

[9] لمزيد من التفصيل يرجع إلى الانصاف، أبو بكر الأنباري، ج2، ص239.

الخندق ـ يعني خندق البصرة ـ حتى صرت إلى مكة ، فلم أسمع أحدا يقول: اضرب أيّهم أفضل. أي كلهم ينصب ولا يضم"[1].

وأكد ما ذهب إليه ـهناـ في كتابه 'المغني'[2] ذكر أن (أي) اسم يأتي على خمسة أوجه منها: يأتي موصولا واستدل بالآية: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾، ونسب القول لسيبويه ثم ذكر الأقوال الأخرى وضعفها وردّ عليها.

مسألة: إعمال "ما" العاملة عمل 'ليس'

في مبحث اسم الحروف العاملة عمل "ليس"، استدل على إهمال "ما "عند بني تميم ، حتى لو استوفت الشروط التي أشار إليها النحاة وهي: ـ أن يتقدم اسمها على خبرها. ـأن لا يقترن اسمها بـ'إن' الزائدة. ـ أن لا يقترن خبرها بـ(إلَّا) ـ ألا يليها معمول الخبر وليس ظرفا ولا جارًّا ومجرورا[3]. بقراءتين ولم ينسبهما:

الآية الأولى: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[4] برفع (بشرٌ). قال الزمخشري(ت538هـ): ومن قرأ على سليقته من بني تميم، قرأ (بشرٌ) بالرفع[5]، وهي قراءة ابن مسعود.

وقال ابن عطية (ت542هـ):: لم يقرأ به[6]. وقرأ الباقون بالنصب على لغة أهل الحجاز.

الآية الثانية: ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[7] قرأ الجمهور بنصب (أُمَّهَاتِهِم) على لغة الحجاز، وقرأ، المفضل[8]عن عاصم، وأبو معمر[9]، والسلمي[10] بالرفع على لغة تميم[11]، وابن مسعود (بأمهاتهم) بزيادة الباء[12]. قال ابن هشام: وتحتمل الحجازية والتميمية، خلافا لأبي علي(ت377هـ)، والزمخشري(ت538هـ) اللّذيْن زعما أن الباء تختص بلغة النصب[13].

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص144.

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، ج1، ص90.

[3] المصدر السابق، ص224.

[4] سورة يوسف:الآية31.

[5] تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة ـبيروت، لبنانـ لبنان- ، ط3، 1430هـ/2009م، ج12، ص514.

[6] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-العلمية-

بيروت، لبنان-، ط1، 1422هـ/2001م، ج3، ص240.

[7] سورة المجادلة: الآية02.

[8] المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي الكوفي، مقرئ، نحوي، إخباري موثّق، قرأ على عاصم والأعمش وغيرهما، وروى عنه علي بن حمزة الكسائي وغيره. توفي سنة 168هـ. غاية النهاية، ابن الجزري، ج2، ص268.

[9] عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج، التميمي، المقري، المقعد البصري، قيّم بحرف أبي عمرو وضابط له، قرأ على عبد الوارث بن بن سعيد، وروى عنه أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن شعيب الجرمي، ومحمد بن عيسى الأصبهاني، وغيرهم. توفي سنة 224هـ. المصدر نفسه، ج1، ص391.

[10] عبد الله بن حبيب، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم-، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب –رضي الله عنهم-، وروى عنه عاصم وعطاء بن السائب، ويحي بن وثاب، وغيرهم. توفي سنة 74هـ. المصدر نفسه، ج1، ص37.

[11] إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب ـبيروت، لبنان-، ط1، 1417هـ/1996م، ج2، ص567.

[12] مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص154.

[13] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص224.

يتبيّن مما سبق أن ابن هشام استدل بقراءتين من الشواذ على إهمال "ما " العاملة عمل (ليس)عند التميميين ، حتى لو استوفت الشروط المذكورة في كتب النحو خلافا للحجازيين الذين يعملونها.

مسألة: إعمال 'إنْ' عمل 'ليس'

في المبحث نفسه أجاز إعمال 'إن' عمل 'ليس' بالشروط المذكورة سابقا، خلافا للمانعين ذلك[1].

واستدل بقراءة سعيد بن جُبير-رحمه الله-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾[2] بتخفيف (إن) ونصب (عبادًا) على الخبرية، و (أمثالَكم) على أنه صفة لـ(عبادًا)... قال: وإعمال 'إن' هذه لغة أهل العالية[3].

والمعنى: ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالَكم، إنما هي حجارة أو خشب فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون. فكليف تعبدون ما هو دونكم؟.

وقرأ الجمهور 'إنَّ' بالتشديد، ورفع (عباد) على الخبر، و(أمثالكم) على أنه صفة. و المعنى: أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون، فسماهم عبادا على تشبيههم في خلقهم بالناس[4].

اختلف النحاة حول هذه المسألة[5]، فذهب أكثر البصريين والفراء إلى أنها لا تعمل شيئا، لأن "إن" من الحروف التي لا تختص فكان القياس ألا تعمل. وأجاز أكثر الكوفيين، والكسائي، وابن السراج وأبو علي الفارسي، وابن جني، وابن مالك، وصححه أبو حيان[6] لمشاركتها 'ما' في النفي وكونها لنفي الحال، وورود السماع بذلك.

نخلص أن ابن هشام في مسألة إعمال "إن' عمل 'ليس" خرج على مذهب البصريين إلى مذهب الكوفيين ومن تبعهم في جواز إعمال "إن" عمل "ليس"، واستدل لذلك بقراءة سعيد بن جبير الشاذة. وأكد على ذلك في 'أوضح المسالك' لمّا قال: "... وأما (إنْ) فإعمالها نادر، وهو لغة أهل العالية..."[7] ، وفي 'المغني' ذكر أقوال النحاة دون ترجيح، قال: "وإذا دخلت -يقصد (إن)- على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه والفراء، وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها عمل (ليس)..."[8].

---

[1] المصدر السابق، ص227.

[2] سورة الأعراف: الآية194.

[3] العالية ـ بالعين المهملة ـ المراد بها ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة وما والاها. ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، مراجعة: محمد محمد تامر، دار الحديث -القاهرة-، ط1، 1430هـ/2009م، حرف العين، مادة: علا- على، ص800.

[4] المحتسب، ابن جني، ج1، ص270.

[5] ينظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ص1207.
هامش أوضح المسالك، ابن هشام، ج1، ص256.
شرح ابن عقيل، ج1، ص317.

[6] نقل أبو حيان الأندلسي قول النحاس أن هذه القراءة لا ينبغي أن يقرأ بها لمخالفتها السواد، وأن سيبويه لا يعملها، وأن الكسائي رأى أنها في كلام العرب لا تكون بمعنى 'ما' إلا أن يكون بعدها إيجاب. فقال: "وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي، لأنها قراءة مروية عن تابع جليل ولها وجه في العربية". ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4، ص440.

[7] أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص256.

[8] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص31.

مسألة اجتماع اسم وخبر 'لات' العاملة عمل 'ليس'

في المبحث نفسه استدل على امتناع اجتماع اسم 'لات' وخبرها العاملة عمل ليس، وأن الغالب حذف اسمها مع بقاء الخبر، أو العكس على قلة، بقراءة ولم ينسبها[1]، وهي:

قوله تعالى: ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[2] بنصب (حين) ورفعها.

قرأ الجمهور بالنصب على حذف الاسم وذكر الخبر. والتقدير: فنادوا والحال أنه ليس الحينُ حينَ مناص. أي: فرار وتأخير.

وقرأ عيسى بن عمر[3]، وأبو السمال[4] بالرفع على ذكر الاسم وحذف الخبر. والتقدير: وليس حينُ مناصٍ حينًا موجودًا لهم عند تناديهم، ونزول ما نزل بهم من العذاب[5].

اختلف النحاة في عملها[6]، فذهب الأخفش إلى أنها لا تعمل، وإن وُجِد الاسم بعدها منصوبا فناصبه فعل مضمر. والتقدير: لات أرى حين مناصٍ. وإن وُجِد مرفوعا فهو مبتدأ، والخبر محذوف. والتقدير: لات حينُ مناصٍ كائنٌ لهم. والجمهور على أنها تعمل عمل 'ليس' في الحين وما شابهها من أسماء الزمان. ولا يجتمع اسمها مع خبرها بل يحذف أحدهما، والغالب حذف الاسم.

ابن هشام على مذهب الجمهور في إعمال 'لات' عمل 'ليس' وامتناع اجتماع اسمها وخبرها مستدلا بالقراءتين الشاذتين.

مسألة: إعراب المستثنى بـ "إلّا" في الاستثناء المنقطع

في مبحث الاستثناء استدل على وجوب نصب المستثنى على لغة أهل الحجاز ووصفها بالعلو، وجواز البدل على لغة بني تميم والنصب أفضل عندهم، إذا كان الاستثناء منقطعا[7] بقوله تعالى:

﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾[8]، و﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿19﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[9].

قرأ الجمهور بالنصب في (اتّباعَ) و(ابتغاءَ) وحكمه الوجوب على مذهب الحجازيين.

وقرأ يحي بن وثاب[10] بالرفع فيهما[1] على جواز الإبدال عند التميميين مما قبلهما ، إما فاعلان بالجار والمجرور المعتمد على النفي، وإما على أنهما مبتدآن تقدم خبرهما عليهما.

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص228.

[2] سورة ص: الآية03.

[3] عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني، الكوفي، القارئ، الأعمى، مقرئ الكوفة بعد حمزة، وثقه ابن معين، قرأ على عاصم، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وغيرهم، وعرض عليه الكسائي، وخارجة بن مصعب، والحسن بن زياد، وغيرهم. توفي سنة 156هـ. غاية النهاية، ابن الجزري، ج1، ص540.

[4] قعنب بن أبي قعنب أبو السَمَّال العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. المصدر السابق، ج2، ص26.

[5] إعراب القراءات الشواذ، العكبري، ج2، ص289.

[6] ينظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ص1210.
شرح ابن عقيل، ج1، ص319.
همع الهوامع، السيوطي، ج1، 400.

[7] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص289.

[8] سورة النساء: الآية157.

[9] سورة الليل: الآية19-20.

[10] يحي بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي، ثقة، مقرئ، روى عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما، وعرض عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف وغيرهما. توفي سنة 103هـ. غاية النهاية، ابن الجزري، ج2، ص331.

استدل ابن هشام على وجوب نصب المستثنى على لغة أهل الحجاز ورجحها، وجواز البدل على لغة بني تميم وإن كان النصب عندهم أفضل ، في الاستثناء المنقطع، واستدل على ذلك بقراءتين شاذّتين في كلتا الآيتين.

مسألة وجوب اقتران الفاء في جواب شرط فعل الطلب

في مبحث الشرط وجوابه، استدل على وجوب اقتران الفاء في جواب الشرط في ست حالات منها إذا كان الجواب طلبا (أمرًا أو نهيًا)[2]، واستدل للنهي بقراءة ولم ينسبها، وهي:

قوله تعالى:﴿ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾[3] بالجزم على أن 'لا' ناهية، وهي قراءة يحي بن وثاب[4].

نتيجة

ابن هشام من النحاة الذين اعتدوا بالقراءات القرآنية وجعلها المصدر الأول في الاحتجاج والاستشهاد بها على إثبات قواعد النحو، أو لدعم الآراء النحوية، كما اتضح ذلك من خلال الأمثلة السابقة، وهو يستشهد بالقراءة صحيحة والشاذة خلافا لبعض النحاة الذين ردّوا بعض القراءات، فنظرته تختلف عنهم، فكأن لسان حال ابن هشام يقول: القرآن كلام الله وهو قمة المصادر في الاحتجاج، وليس من المنطق أن يُطْعَنَ في قراءاته إذا تعارضت مع قواعد النحو، بل علينا أن نصحح القواعد حتى تنطبق مع القراءات وليس العكس. كما يقول البغدادي:" فكلامه -عز اسمه- أفصح الكلام، وأبلغه، يجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذِّه"[5].

والقراءة إذا صحت روايتها وثبت نقلها لا يصار إلى غيرها من كلام العرب في الاستشهاد. يقول أبو عمرٍو الداني: "وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبت عندهم لا يردها قياس عربية و لا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها و المصير إليها[6].

وابن هشام على كثرة متابعته للبصريين وترجيح آرائهم كان يرى أن الحق ليس معهم دائما فنجده يخالف البصريين في مواضع كثيرة. ويوافق الكوفيين، أو يأخذ بآراء القلة من النحويين، فهو يختار على طريقة المحققين الذين ينتخبون الصحيح ويتبعون الحق.

---

[1] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، أحمد الصغير، ص362.
[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص357.
[3] سورة الجن: الآية13.
[4] مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص163.
[5] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني -مصر، القاهرة-، ط4، 1418هـ/1997م، ج1، ص09.
[6] جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني، دار الكتب العلمية، -بيروت، لبنان-، ط1، 1426هـ/2005م، ص396.

المبحث الثاني: توجيه ابن هشام القراءات القرآنية

* **التوجيه لغة:** مصدرُ الفعل: وَجَّه. قال ابن فارس: "الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء ..."[1].

وقال الفيومي: " وقولهم: الوجه أن يكون كذا، جاز أن يكون من هذا –أي من الوجهة-، وجاز أن يكون بمعنى: القوي الظاهر، أخذا من قولهم: قدمت وجوه القوم، أي ساداتهم"[2].

وقال ابن منظور: "وجه الكلام السبيل الذي تقصده ...، والعرب تقول في المثل: وجّه الحجر وجهة ماله ... يُضرب مثلا للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجّه له تدبيرا من جهة أخرى، وأصل هذا في الحجر يوضع في البيناء فلا يستقيم، فيقلب على وجه آخر فيستقيم"[3].

وعليه فالتعريف اللغوي راجع إلى القوة، والقصد، وهذان الأمران متحققان في التعريف الاصطلاحي.

* **أمّا اصطلاحا،** فعُرّف بتعاريفَ متقاربةٍ، أشهرُها:

- علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية واتفاقها مع قواعد النحو واللغة ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقا لشرط موافقة اللغة العربية ولو بوجه كما يهدف هذا العلم إلى رد الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات[4].

وعليه فمهمة التوجيه هي تلمسُ التفسيرات اللغوية لِما صحَّ من القراءات بعد ثبوتها ، وبناء على هذا فقد تكون بعضُ التوجيهات اجتهادية أحياناً أو غير مقنعة أحياناً أخرى، فلا يلزم من ذلك أبداً أيُّ تأثر لتلك القراءة ، ولا يقلل ذلك من مصداقيتها وقبولها.

قال الزركشي في فضله: "النوع الثالث والعشرون: معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ، وهو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبا[5].

ولهذا الفن مصطلحات ذكرها أئمة العربية وأهل الأداء منها[6]:

- توجيه القراءات، علل القراءات وجوه القراءات، معاني القراءات، إعراب القراءات، إيضاح القراءات، الاحتجاج والحجة للقراءات، وغيرها من التسميات والمصطلاحات المرادفة أو المتقاربة.

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج6، ص88.

[2] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي دار المعارف -مصر، القاهرة-، ط2، دت ط، ص649.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص557.

[4] مقدمات في علم القراءات، أحمد مفلح القضاة، دار عمار -عمان، الأردن-، ط1، 1422هـ/2001م، ص201.

[5] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، -مصر، القاهرة-، ط1، 1427هـ/2006م، ص235.

[6] نحو كتاب: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة لمحمد سالم محيسن، وكتاب: المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها لابن جني، وكتاب: التعليل في القراءات السبع لأبي العباس الموصلي، كتاب: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري، كتاب: إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه، كتاب: الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم، كتاب: حجة القراءات السبع لابن زنجله، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي.

أما ابن هشام فلم يكتف بذكر القراءات القرآنية بكونها شواهد، بل اهتم كذلك بتوجيهها وبيان حجة قراءتها، إذ نلاحظ أنه كان في بعض الأحيان يعمد إلى توجيه بعضها توجيها نحويا -وهو الغالب- أو توجيها صرفيا أو لغويا أو توجيها دلاليا، إلا أنه وهو يستعرض أبواب النحو لم يكن يقف عند كل القراءات بالتوجيه، فلم يكن التوجيه همه؛ بل كان وسيلًة لفهم آية، أو شرح دليل، أو إزالة إشكال، أو رد على اعتراض.

والسبب في ذلك أنه ابن هشام لم يخصص كتابه "شرح الشذور" لهذا العلم بل هو كتاب موضوعه الأساس علم النحو.

وجعلت هذا المبحث في مطلبين: توجيه القراءات الصحيحة، ثم توجيه للقراءات الشاذة.

المطلب الأول: توجيه القراءات الصحيحة:

أ- التوجيه النحوي

وهو الذي يقوم على قواعد نحوية عامة، ومن خلال تلك القواعد يستطيع من يشتغل بتوجيه القراءات أن يوضح معنى كل قراءة مع قراءة أخرى، والاعراب فيهما له اهميته القصوى في توجيه كثير من القراءات والايضاح عن معانيها[1].

ومن أمثلة هذا النوع من التوجيه عند ابن هشام ما يلي:

- في معرض ذكره علامات الاسم، وجه قراءة الكسائي:﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ﴾[2] بالوقف على (يا) والابتداء بـ(اسجدوا)، بتوجيهين:

أحدهما: أن المنادى محذوف. أي: يا هؤلاء اسجدوا. والثاني: أن (يا) للتنبيه لا للنداء[3].

لأن حرف النداء لا يدخل إلا على الأسماء، وهو علامة على اسمية الكلمة، فإذا دخل على ما ليس باسم وجب تقدير منادى محذوف، أو جعل حرف النداء دالًّا على التنبيه. لكن العلماء فصلوا في التقديرين، فرأوا أن كل ما وقع فيه حرف النداء قبل فعل الأمر أو جملة الدعاء يقدر فيه منادى محذوفا، بسبب كثرة وقوع النداء قبلهما في فصيح الكلام ، نحو قوله تعالى:﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡ ﴾[4] تَخَفۡ ﴾[4] ، وقوله سبحانه: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾[5] ، فإذا وجدوا حرف النداء قد وقع بعده 'ليت' أو أو 'رب' فالراجح أن يُجعل هذا الحرف دالّا على التنبيه؛ لأنه لم يكثر وقوع المنادى مذكورا قبله.

ولعل ابن هشام ذكر التوجيهين في هذه القراءة وقدم الأول لكونه الراجح دون أن يفصح، أو لأنه ذكر مع القراءة الآية ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ ﴾[6] و حديث: « يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ القِيَامةِ[7]» فجمع

---

[1] توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم، حسن سالم عوض هبشان، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ/2013م، ص126.

[2] سورة النمل: الآية25.

[3] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص40.

[4] سورة القصص: الآية31.

[5] سورة مريم: الآية12.

[6] سورة الأنعام: الآية27.

[7] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التهجد، باب تحريض النبي –صلى الله عليه وسلم- على صلاة الليل والنوافل والنوافل من غير إيجاب... ، رقم الحديث: 1126، ص273. والرواية: يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنيَا عَارِيَةٌ في الآخِرَةِ».

بين التوجيهين دون تفصيل. كما أنه لم ينسب التوجيهين إلى القائل به وهذا هو الغالب في توجيهاته.

- عند حديثه عن إعراب المثنى أشار إلى القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾[1] عزا قراءة واحدة دون الباقي، ثم قام بتوجيهها[2]:

إحداها: تشديد نون (إنّ)، و(هذين) بالياء، ونسبها إلى أبي عمرو[3]، ووجهها بأنها جارية على سنن العربية، على القاعدة المشهورة: (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، و (هذين) اسمها ؛ فيجب نصبه بالياء لأنه مثنى، و (ساحران) خبرها فرفعه بالألف.

والثانية: (إنْ) بالتخفيف و(هذان) بالألف[4] ووجّهها بأن الأصل (إنّ هذين) فخففت (إنّ) بحذف النون الثانية، وأهملت كما هو الأكثر فيها إذا خفّفت، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فجيء بالألف.

والثالثة: (إنّ) بالتشديد، و(هذان) بالألف، -وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ويعقوب وخلف، وافقهم الشنبوذي والحسن[5]- وقد أجاب عنها بأوجه. منها:

- أن (إنّ) بمعنى نعم، و(إنّ) التي بمعنى (نعم) لا تعمل شيئا، كما أن (نعم) كذلك،فـ(هذانِ) مبتدأ مرفوع بالألف، و (لَساحِرانِ) خبر لمبتدأ محذوف، أي : لهما ساحران ، والجملة خبر (هذانِ)، فيكون التقدير: نعم هذان لهما ساحران. ومنع أن يكون (لَساحِرانِ) خبر (هذانِ) لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ.

- أن الأصل: (إنّه هذان لهما ساحران)؛ فالهاء ضمير الشأن، وما بعدها مبتدأ وخبر، والجملة في موضع رفع على أنها خبر (إنّ) ثم حذف المبتدأ، وحذف ضمير الشأن.

- أنه لما ثنّي (هذا) اجتمع ألفان: ألف هذا، وألف التثنية؛ فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين ؛ فمن قدّر المحذوفة ألف (هذا) والباقية ألف التثنية قلبها في الجرّ والنصب ياء، ومن قدّر العكس لم يغير الألف عن لفظها.

- أنه لما كان الإعراب لا يظهر في الواحد - وهو (هذا)- جعل كذلك في التثنية؛ ليكون المثنى كالمفرد؛ لأنه فرع عليه[6].

ويجدر التنبيه إلى أن ابن هشام لم ينسب التوجيهات إلى أصحابها القائلين بها كعادته، ولم يناقشها ولم يتبنّ رأياً منها، ولعل ترتيبه لها جاء حسب قوتها -والله أعلم-.

---

[1] سورة طه: الآية63.

[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص75.

[3] وافقه اليزيدي، والمطوعي. ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ج2، ص249.

[4] وهي قراءة ابن كثير مع تشديد نون (هذانّ)، وقرأ حفص بتخفيف (إنْ) ونون (هذان)، وافقه ابن محيصن. ينظر: المصدر السابق، السابق، ج2، ص249.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص248.

[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص75.

- في معرض حديثه عن الملحق بالمثنى، وجه قراءة (يَبْلُغَان) بالألف من قوله تعالى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾[1] -وهي قراءة حمزة والكسائي، وافقهما المطوعي-[2]، بأن (الألف) فاعل، و(أحدهما) فاعل بفعل محذوف، تقديره: إن يبلغه أحدهما أو كلاهما، وفائدة إعادة ذلك التوكيد. ثم ذكر توجيهان آخران وضعفهما ووصفهما بكونهما ليسا بشيء[3].

الأول: (أحدهما) بدل من الألف، الثاني: (أحدهما) فاعل (يبلغان) و(الألف) علامة التثنية.

قلت: أما الأول فلأنه يضعف المعنى؛ لأننا لو أحللنا البدل (أحدهما) محل المبدل منه (الألف) صار المعنى: بلوغ أحدهما الكبر، مع أن المقصود في الآية التوكيد والتعميم.

وأما جعله فاعلا فليس بشيء لأن جمهور النحاة يجردون الفعل من علامتي التثنية والجمع إذا أسند الفعل لهما فلا يقولون: خرجا الرجلان، ولا خرجوا الرجال، إلا على لغة أكلوني البراغيث التي تجيز ذلك بشرط إذا كان الفاعل مثنى أو مفرديْن عطف ثانيهما على الأول بالواو. وما هنا ليس واحدا من هذين.

- لما تعرض لإعراب جمع المذكر السالم، أشار إلى إشكالين ووجههما:

- الأول: كلمة (المقيمين) في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[4] جاءت بالياء وكان مقتضى القياس أن تكون بالواو لأنها معطوفة على مرفوع، والمعطوف على المرفوع مرفوع، وجمع المذكر السالم يرفع بالواو. وأجاب عن هذا الإشكال بأن هنالك أوجهًا أرجحها وجهان، ذكرهما ورجح الأول:

أحدهما: أن (الْمُقِيمِينَ) نصب على المدح بفعل محذوف تقديره: وأمدح المقيمين، ونسبه لسيبويه. وسبب قطع هذه الصفة عن بقية الصفات لبيان فضل الصلاة على غيرها.

ثانيهما: أن (الْمُقِيمِينَ) مخفوض؛ لأنه معطوف على (ما) في قوله تعالى:﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾. أي : يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة، وهم الأنبياء.

- الثاني: كلمة (الصابئون) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾[5] جاءت بالواو، وقد وقد كان مقتضى القياس أن تكون بالياء؛ لأنها معطوفة على منصوب، والمعطوف على المنصوب منصوب، وجمع المكر السالم ينصب بالياء. بأن هنالك أوجها أرجحها وجهان ذكرهما ورجح الأول: أحدهما: أن يكون (الَّذِينَ هادُوا) مرفوعا بالابتداء، و(الصَّابِئُونَ وَالنَّصارى) عطفا عليه، والخبر محذوف، والجملة في نية التأخير عما في حيّز (إنّ) من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين

[1] سورة الإسراء: الآية23.
[2] إتحاف فضلاء البشر، ج2، ص196.
[3] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص81.
[4] سورة النساء: الآية162.
[5] سورة المائدة: الآية69.

آمنوا بألسنتهم من آمن منهم ـأي بقلبهـ بالله إلى آخر الآية. ثم قيل: والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك.

والثاني: أن يكون الأمر على ما ذكرنا من ارتفاع (الَّذِينَ هادُوا) بالابتداء، وكون ما بعده عطفا عليه ، ولكن يكون الخبر المذكور له، ويكون خبر (إنّ) محذوفا مدلولا عليه بخبر المبتدأ ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا من آمن منهم ، ثم قيل : والذين هادوا ... إلخ[1].

- في المبحث نفسه وجه قراءة: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾[2] بتنوين (مائةٍ) وهي قراءة جمهور السبعة وعدم التنوين وهي قراءة حمزة والكسائي، بأنّ من نوّنها فـ(سنين) بدل من (ثلاث)؛ فهي منصوبة، والياء علامة النصب. وضعّف أن تكون مجرورة بدل من (مائة)، والياء علامة الجر؛ لأن البدل يعتبر لصحته إحلاله محلّ الأول مع بقاء المعنى، ولو قيل: ثلاث سنين لاختلّ المعنى. ومن لم ينونها فـ(سنين) مضاف إليه ، فهي مجرورة ، والياء علامة الجر[3].

- في معرض حديثه عن الفعل المعتل(4)، وجه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾[4] بإثبات الياء في (يتقي) وإسكان الراء في (يصبرْ) على قراءة قنبل ـ بأنّ (من) موصولة لا شرطية، وسكون الراء في (يصبر): إما تخفيفا لتوالي حركات الباء والراء والفاء والهمزة، أو لأنه وصل بنية الوقف، أو على العطف على المعنى، لأن (من) الموصولة فيها معنى الشرط[5].

- عند حديثه عن أنواع الإعراب التقديري، وجه قراءة الكوفيين[6] (يا بشرى) بغير إضافة في قوله تعالى: ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[7] بأن المقدر في الألف إما ضمة كما في قولك: (يا فتى) لمعيّن ، وإما فتحة فتحة على أنه نداء شائع مثل: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾[8] إلا أنه لم ينون؛ لكونه لا ينصرف لأجل ألف التأنيث[9].

- في معرض حديثه عن المجرور بالمجاورة، وجه قراءة: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[10] بجر (أرجلِكم) –وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وحمزة وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر[11]- على أن الخفض في الآية إنما هو بالعطف على لفظ الرؤوس، ومنع أن يكون الخفض على المجاورة، محتجا بقول المحققين الذين رأوا أن الخفض على الجوار لا يحسن في المعطوف؛ لأن حرف العطف حاجز بين الاسمين

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص83.
[2] سورة الكهف: الآية25.
[3] المصدر السابق، ص87.
[4] سورة يوسف: الآية90.
[5] المصدر السابق، ص92.
[6] حمزة وعاصم والكسائي.
[7] سورة يوسف: الآية19.
[8] سورة يس: الآية30.
[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص95.
[10] سورة المائدة: الآية06.
[11] معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم، وأحمد مختار عمر، ج2، ص195.

ومبطل للمجاورة، ورأى هؤلاء أن، المسح هنا بمعنى الغسل، أو المراد منه المسح على الخفين. ورجح هذا القول ودافع عليه[1].

ب- التوجيه الصرفي

وهو الذي يُعنى بتوجيه القراءات المختلفة على مستوى علم الصرف ومباحثه المختلفة كالاسم بين الإفراد والجمع، والتخفيف والتشديد في الفعل والاسم والحرف واللفظ، بين صيغتي الفعل واسم الفاعل، والاسم بين جمع القلة والكثرة، واختلافها في الاسم المقصور والممدود، وغير ذلك[2].

- في معرض حديثه عن المبنيات وجه القراءات في قوله تعالى:﴿وَقَالَتْ هِيتَ لَكَ﴾[3] . حيث قرئت (هَيْت) مثلّثة التاء[4]. فالكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح للتخفيف كما في أين وكيف، والضمّ والضمّ تشبيها بحيث، وقرئت (هئت) بكسر الهاء، وبالهمزة ساكنة، وبضم التاء، وهو على هذا فعل ماض وفاعل ، من هاء يهاء كشاء يشاء ، أو من هاء يهيء كجاء يجيء[5].

ج- التوجيه اللغوي (اللهجي)

وهو توجيه القراءات التي من قبيل اختلاف اللهجات العربية، ولا يترتب عليها اختلاف في المعنى[6].

فاختلاف القبائل في لهجاتهم، ونطقهم شكل مساحة واسعة استند إليه اللغوي في توجيه القراءات القرآنية على أساسها، وابن هشام من هؤلاء وجه بعض القراءات القرآنية توجيها لهجيا، وقد يذكر أشهر هذه القبائل بأسمائها أو يذكر أنها لغة دون تفصيل. من ذلك:

- عند حديثه عن المثنى، ذكر توجيهات لقراءة:﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾[7] بتشديد نون (إنّ)، و(هذان) بالألف، -وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وشعبة، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف[8]- ، منها[9]:

- أن لغة بلحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد وكنانة وآخرين يستعملون المثنى بالألف دائما، يقولون: جاء الزّيدان، ورأيت الزّيدان، ومررت بالزّيدان. واستشهد بقول القائليْن:

تَزوَّدَ مِنَّا بيْن أُذُنَاهُ طَعْنَةً[10]

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص348.

[2] توجيه المفسرين للقراءات المختارة من القرآن الكريم، حسن هبشان ، ص131.

[3] سورة يوسف: الآية23.

[4] قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة (هِيتَ). وقرأ هشام -بخلف عنه- بكسر الهاء مع الهمز وضم وضم التاء (هِئْتُ). وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء (هَيْتُ) كـ(حيث) ، قرأ ابن محيصن بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء على أصل التقاء الساكنين (هَيْتِ). وقرأ الباقون بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء (هَيْتَ). ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ج2، ص143.

[5] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص154.

[6] توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم، حسن هبشان، ص120.

[7] سورة طه: الآية63.

[8] إتحاف فضلاء البشر، ج1، ص248.

[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص75.

[10] هذا صدر بيت من الطويل، وعجزه قوله: دعته إلى هابي التّراب عقيم. ذكر محقق شرح الشذور، الشيخ محي الدين أن صاحبه هو: هوبر الحارثي كما ذكر صاحب لسان العرب.

وقال الآخر: إنَّ أبَاها وأَبَا أبَاهَا قَدْ بلغَا فِي المجْدِ غَايَتاهَا[1]

الشّاهد في البيت الأول: قوله (أذناه) فإنه مثنى (أذن)، للجارحة المعروفة، وهذه الكلمة في موضع جر بإضافة الظرف الذي هو (بين) إليها، ومن حق المضاف إليه أن يكون مجرورا، ولو أنه جاء به على اللغة المشهورة المستعملة في لسان أكثر العرب لجره بالياء فقال "بين أذنيه"، ولكنه جاء به على ما يجري في لسان بعض العرب الذين يلتزمون في المثنى الألف في الأحوال كلها، فيكون مرفوعا بضمة مقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر، وهكذا في بقية الأحوال الثلاثة، فهو في ذلك مثل المقصور كالفتى والهدى والعصا والرحى، ونحوهن.

الشّاهد في البيت الثاني : (وأبا أباها)، هو أن (أباها) مضاف إليه، وهو من الأسماء الستة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتخفض بالياء في لغة جمهرة العرب؛ فكان حقه أن يقول "أبا أبيها" إلا أنه أجراه على لغة من يلزمون الأسماء الستة الألف في الأحوال الثلاثة ، فيرفعونها وينصبونها ويخفضونها بحركات مقدرة على الألف.

وقوله: "غايتاها" شاهد آخر فإنه مثنى غاية، والمثنى في لغة أكثر العرب ينصب بالياء، وفي لغة من ذكرهم المؤلف ينصب ويرفع ويخفض بحركات مقدرة على الألف، وهذه الكلمة قد وقعت هنا في موضع نصب لأنها مفعول به، ولو أنه أجراها على اللغة المشهورة لقال: (قد بلغا غايتيْها).

د- التوجيه المعنوي

يراد به بيان المعنى الذي تؤديه، وتدل عليه كل قراءة من القراءات التي بينها اختلاف تسويغًا لها وبيانًا لحجتها[2].

كان ابن هشام يحرص على جانب المعنى بقدر ما كان يحرص على جانب الصناعة اللغوية، فقد كان يعمد إلى توجيه بعض القراءات، وبيان معانيها حسب دلالتها في السياق. ومن أمثلة ذلك:

- عند حديثه عن المبنيات وجه قراءة:﴿وَقَالَتْ هِيتَ لَكَ﴾[3]. فسر (هيت) بمعنى تهيّأت، أو بمعنى هلمّ لك[4].

- في معرض حديثه عن المفعول معه، وجه القراءتين في قوله تعالى:﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾[5] ، بأن من قرأ بهمزة القطع (فَأَجْمِعُوا) -قراءة الجمهور- يجوز أن يكون (شُرَكاءَكُمْ) مفعولا معه. والتقدير: فأجمعوا أمركم مع شركائكم. ومنع عطفه على(أَمْرَكُمْ) لأنه حينئذ شريك له في معناه؛ فيكون التقدير: أجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم، وذلك لا يجوز؛ لأن (أجمع) إنما يتعلق بالمعاني

روى ابن هشام (أذناه) بالألف كشاهد على لزوم المثنى الألف، وإعرابه بالحركات المقدرة ، وقد ذكر محي الدين محقق الشذور أنه منسوب في اللسان ، (مادة: هـ ب ا) (أذناه) بالألف لكني وجدته في اللسان بالياء ولا شاهد فيه.

[1] ذكر محي الدين أنّ قوما نسبوا هذا الشاهد لرؤبة بن العجاج، ونسبه آخرون منهم السيد المرتضى شارح القاموس لابن النجم الفضل بن قدامة العجلي، ونسب أبو زيد أبياتا يذكر النحاة في ضمنها بيت الشاهد إلى بعض أهل اليمن ، ولكن أبا زيد لم يرو هذا البيت فيما رواه. ينظر: هامش شرح شذور الذهب، ص76.

[2] القراءات القرآنية عند الزجاج، كاصد ياسر الزيدي، دار الفرقان –عمان، الأردن-، ط1، 1426هـ/2006م، ص36.

[3] سورة يوسف: الآية23.

[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص154.

[5] سورة يونس: الآية71.

دون الذوات، تقول: أجمعت رأيي، ولا تقول: أجمعت شركائي. وأجاز أن يكون معطوفا على حذف مضاف: أي وأمر شركائكم، أو يكون مفعولا لفعل ثلاثي محذوف، أي: واجمعوا شركاءكم، بوصل الألف.

ومن قرأ (فَاجْمعُوا) بوصل الألف -قراءة رويس من طريق أبي الطيب[1]- صحّ العطف على قراءته على(أَمْرَكُمْ) من غير إضمار؛ لأنه من (جمع) وهو مشترك بين المعاني والذوات، تقول: جمعت أمري، وجمعت شركائي... ويجوز على هذه القراءة أن يكون مفعولا معه، ولكن إذا أمكن العطف فهو أولى لأنه الأصل[2].

- وعند ذكره الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، وجه القراءتين في قوله تعالى: ﴿وَمَاهُوَعَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[3].

فمن قرأ(ظنين) بالظاء -وهي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس، ووافقهم ابن محيصن واليزيدي[4]-، فـ(ظنين) معناه بمتّهم على الغيب. أي أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أمين على الوحي، وليس بمتهم في تبليغه، ومن قرأها بالضاد (ضنين) فمعناه بخيل[5].

المطلب الثاني: توجيه القراءات الشاذة:

أ- التوجيه النحوي

- عند حديثه عن المبني على الضم، وجه القراءتين في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[6]

بجر (قبلِ، وبعدِ)[7] وتنوينهما على إرادة التنكير وقطع النظر عن المضاف إليه لفظا ومعنى.

وقرأ الجُحدري[8] والعقيلي[9] من غير تنوين[10]، بأنها على إرادة المضاف إليه وتقدير وجوده. أي: من قبل الغلب ومن بعده[11]، وهي توافق معنى قراءة الجمهور: ﴿مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾: بضم الظرفين.

- في معرض كلامه عن المبنيات، وجّه قراءة: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[12] بكسر (حيثِ)[13]، بأنه تحتمل الإعراب والبناء. فمن قدرها معربة فـ(حيث) مجرورة بـ(من) وعلامة جرها الكسرة الظاهرة، ومن قدرها مبنية كانت (حيث) مبنية على الكسر في محل جر[14].

- في معرض حديثه عن المعرفة، وجه قراءة: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[1]،

---

[1] إتحاف فضلاء البشر، ج1، ص117.
[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص263.
[3] سورة التكوير: الآية24.
[4] إتحاف فضلاء البشر، ج2، ص592.
[5] المصدر نفسه ص377.
[6] سورة الروم: الآية03..
[7] القراءة غير منسوبة في كتب القراءات، والتفسير -حسب اطلاعي-.
[8] هو عاصم، أحد القراء السبعة، والقراءة المذكورة غير مشهورة عنه، فهي من القراءات الشاذة.
[9] أبو عمرو مسكين بن عبد العزيز المصري، المعروف بالأشهب العقيلي، صاحب الإمام مالك. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، ج2، ص259.
[10] إعراب القراءات الشواذ، العكبري، ج2، ص279.
[11] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص141.
[12] سورة الأعراف: الآية182.
[13] لم أعثر على من قرأ بها في كتب القراءات والتفسير، وهي موجودة في كتب النحو من غير نسبة.
[14] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص163.

بفتح ياء (ليَخرُجَنَّ) وضم رائه[2]، على أن 'ألـ' في (الأذل) زائدة[3] لا معرّفة، فيكون (الأذلّ) على هذه القراءة حالا، والحال واجبة التنكير، والتقدير: ليخرجن الأعز منها ذليلا... [4].

- عند حديثه عن الحال وجه قراءة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾[5] بنصب (مصدقا)[6] -قراءة ابن مسعود- بتوجيه الزّمخشري الذي جعله حالا من (كتاب) لوصفه بالظرف، ورد عليه بأن هذا ليس بلازم، لجواز أن يكون حالا من الضمير المستتر في الظرف[7].

- عند حديثه عن اسم الحروف العاملة عمل 'ليس' وجه قراءة (بأمّهاتهم) بباء زائدة[8] في قوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[9] -قراءة ابن مسعود- بأنها تحتمل أن تكون حجازية أو تميمية[10]. فإذا كانت حجازية فتكون (ما) عاملة عمل (ليس)، وإن كانت تميمية فـ(ما) مهملة.

- عند حديثه عن الفعل المضارع المنصوب ذكر قراءة: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ﴾[11] بنصب -قراءة (آويَ) -رواية الحلواني عن قالون، ورواية عن أبي جعفر[12]-، ووجهها بتوجيه ابن جني في محتسبه، وهو أن تضمر (أن) قبل الفعل (آويَ) ويعطف المصدر المنسبك منهما على (قوةً)، فكأنه قيل: لو أن لي بكم قوة أو إيواء إلى ركن شديد[13].

ب- التوجيه الصرفي

- في مبحث أنواع الكلمة، ذكر قراءة وصفها بالغريبة وهي: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾[14] بخفض (الآخرة)[15]، ووجّهها بأن (خسر) ليس فعلا مبنيّا على الفتح، بل هو وصف معرب بمنزلة فَهِمٌ

---

[1] سورة المنافقون: الآية08.
[2] القراءة بلا نسبة في كتب القراءات، والتفسير -حسب اطلاعي-.
[3] إن القول بالزيادة في القرآن الكريم غير جائز، لأنه يسبق إلى الذهن أن ما كان زائدا يمكن طرحه ، وليس هذا المقصود في الاصطلاح النحوي، وقد أنكر عدد من العلماء هذا المصطلح وأنابوا عنه مصطلحات أخرى مثل: الصلة، والمقحم والتأكيد، وكان هشام في كتابه الاعراب عن قواعد الاعراب من الداعين إلى عدم استحسان هذا المصطلح، لكنه استعمله في كتابه هذا –شرح شذور الذهب- في موضعين.
[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص182.
[5] سورة البقرة: الآية89.
[6] مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص15.
[7] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص277.
[8] المصدر السابق، ص154.
[9] سورة المجادلة: الآية02.
[10] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص224.
[11] سورة هود: الآية80.
[12] المحتسب، ابن جني، ج1، ص326-
[13] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص332.
[14] سورة الحج: الآية11.
[15] لم أعثر على القراءة في كتب القراءات والتفسير حسب اطلاعي.

وفَطِنٌ، وهو منصوب على الحال، ونظيره قراءة الأعرج: (خَاسِرَ الدُّنيا والآخِرَةِ)، إلّا أن هذا اسم فاعل فلا يلتبس بالفعل، وذلك صفة مشبهة على وزن الفعل فيلتبس به[1].

- عند حديثه عن المبني على الفتح، وجه قراءة(تِسْعَةُ أَعْشُرٍ)[2]- وهي قراءة سليمان بن قتة- في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[3] بأنها جمع عشير، مثل: أيمن في جمع يمين، وعلى هذا فتسعة مرفوع، وأعشر مخفوض بالإضافة منوّن[4].

ج- التوجيه اللغوي (اللهجي)

- في معرض حديثه عن اسم أفعال المقاربة، وجه القراءتين في قوله تعالى:﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾[5] قرأ الجمهور (طفِقَ) بكسر الفاء. قال: أي شرعا يخيطان ورقة على أخرى كما تخصف النّعال ليستترا بها، وذكر قراءة أبي السمال العدوي (وطفَقا) بالفتح، قال: "وهي لغة حكاها الأخفش (ت210هـ)، وفيها لغة ثالثة طبِق ـ بباء مكسورة مكان الفاء"[6].

نتيجة

يتضح مما سبق بيانه، أن ابن هشام واحد من الذين دافعوا عن القراءات صحيحها وشاذها التي ظاهرها الخروج عن القواعد العربية وقام بتخريجها تخريجاً يتناسب وقواعدَ اللغة، ولا يتجرأ عليها فيصفها بالشذوذ كما فعل بعض النحاة، وقد تنوعت توجيهاته بين نحوية -وهي الغالب- وصرفية، ولغوية، ودلالية، ولم يكن التوجيه هدفا يرومه ويبتغيه بل كان وسيلًة لفهم آية، أو شرح دليل، أو إزالة إشكال، أو رد على اعتراض.

ونجد ابن هشام يخرّج القراءة على أحسن الوجوه التي يراها راجحة كما فعل في توجيهه لـ ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ و ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ حيث قال في كل منهما: "... فيها أوجه أرجحها وجهان"[7].

كما نجده يستبعد بعض وجوه القراءة ممّا يشعر بتضعيفه ذلك الوجه الذي علّلت به تلك القراءة ، نحو ما فعل عند توجيهه للفظة ﴿مِائَةٍ﴾ بالتنوين، حيث استبعد أن تكون مجرورة بدل من (مائة)؛ لفساد المعنى[8]. ونراه بقدر حرصه على الصناعة اللغوية يحرص على المعنى ولا يهمله، فقد وجه عدة قراءات على أساسه، ولابن هشام اطلاع -لا بأس به- على اللهجات العربية فقد وجه بعض القراءات على أساسها.

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص36.
[2] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج8، ص368.
[3] سورة المدثر: الآية30.
[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص111.
[5] سورة الأعراف: الآية22، وسورة طه: الآية121.
[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص221.
[7] المصدر نفسه، ص84.
[8] المصدر نفسه، ص87.

وهو في هذا كله لا ينسب التوجيهات إلى أصحابها، أو يشير إلى الكتب التي استقاها منها إلا نادرا، مما يوهم أنها من نتاجه الخاص، والسبب مذكور في مبحث مصادر ابن هشام في القراءات وتوجيهها.

المبحث الثالث: أسس التوجيه عند ابن هشام

المقصود من أسس التوجيه: بيان القواعد والأصول التي اعتمد عليها ابن هشام في إيضاح علل ووجوه القراءات.

ولقد تأملت هذه الأسس فوجدتها تنقسم قسمين:

- **أسس نقلية:** تتمثل في القراءات نفسها، الأحاديث النبوية، مراعاة النظير، اللهجات العربية.
- **أسس عقلية:** تنحصر في أقوال النحاة، قواعد اللغة، المعنى.

أولا- الأسس النقلية (السماعية)

اتخذ ابن هشام من السماع دليلاً اعتمد عليه في توجيهات القراءات القرآنية، منها:

1- التوجيه على أساس القراءات القرآنية:

تُعد القراءات القرآنية من الركائز التي اعتمدها ابن هشام في توجيه القراءات نفسها، ولم تكن تلك القراءات كثيرة مقارنةً بما احتج به من القواعد اللغوية- كما سيأتي-، وعلى هذا الأساس فهو :

- قد يوجّه قراءة صحيحة ويحتج لها بقراءة صحيحة، كما في قراءة: ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[1] بتخفيف (إنّ) وبالألف في (هذان) على أن وأصلها (إنّ هذين)، ثم خففت (إنّ) وأهملت، وارتفع اسمها وخبرها، واحتج لها بقراءة: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[2] بتخفيف (إنّ).

* ومثله في قراءة: ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾[3] بوصل الألف بأنه يصحّ العطف على (أمرَكم)؛ لأنه من من (جمع) وهو مشترك بين المعاني والذوات، واحتج بقوله تعالى: ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾[4]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾[5]، و جوز على هذه القراءة أن يكون مفعولا معه، ولكن إذا أمكن العطف فهو فهو أولى لأنه الأصل[6].

* ومثله[7] في قراءة: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[8] برفع (تكون)- قراءة أبي عمرو وحمزة، والكسائي، والكسائي، وخلف، ووافقهم اليزيدي والأعمش[9]- على أن (أنْ) مخففة من الثقيلة، و(حسب) بمعنى

---

[1] سورة طه: الآية63.
[2] سورة الطارق: الآية04.
[3] سورة يونس: الآية71.
[4] سورة طه: الآية60.
[5] سورة الهمزة: الآية02.
[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص263.
[7] المصدر نفسه، ص314.
[8] سورة المائدة: الآية71.
[9] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنا، ج1، ص541.

(علم)، واحتج لها بقوله تعالى:﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾[1] ، وبقوله أيضا:﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾[2]، وبقوله -عز وجل-:﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾[3].

ومن قرأ (تكونَ) بالفتح - قراءة الباقين، فـ(أنْ) ناصبة للمضارع و(حسب) بمعنى (الظن على الأصل) واحتج لها بقوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾[4]، وبقوله -جل شأنه-: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ ﴾[5]، وبقوله جل وعلا: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ ﴾[6]، وبقوله -عز من قائل: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾[7].

- وقد يوجه قراءة شاذة ويحتج لها بقراءة شاذة، كما في قراءة ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾[8]بخفض (الآخرة)[9] ، على أن (خسر) ليس فعلا مبنيّا على الفتح، بل هو وصف معرب بمنزلة فَهِمٌ وفَطِنٌ، وهو منصوب على الحال، واحتج لها بقراءة الأعرج: ﴿خَاسِرَ الدُّنيا والآخِرَةِ﴾ إلّا أن هذا اسم فاعل فلا يلتبس بالفعل، وذلك صفة مشبهة على وزن الفعل فيلتبس به[10].

- وقد يوجه قراءة صحيحة ويحتج لها بقراءة شاذة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[11]، احتج على جواز أن تكون (كم)في الآية خبرية واستفهامية[12] -ردًّا على الذين أوجبوا كونها خبرية-، بقراءة ابن مسعود: ﴿مَنْ أَهْلَكْنَا﴾.

2- التوجيه على أساس الأحاديث النبوية:

لم يعتمد عليه كثيرا إلا في موضع واحد[13]:

- حين احتج لقراءة:﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[14]. بتشديد (إنّ) و(هذان) بالألف -قراءة نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وشعبة، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف، وافقهم الشنبوذي، والحسن[1]-، على أن أصلها(إنّه هذان لهما ساحران)، فحذف ضمير الشأن؛ كما حذف من قوله

---

[1] سورة القيامة: الآية03.
[2] سورة البلد: الآية05.
[3] سورة البلد: الآية07.
[4] سورة البقرة: الآية214.
[5] سورة التوبة: الآية16.
[6] سورة العنكبوت: الآية02.
[7] سورة القيامة: الآية25.
[8] سورة الحج: الآية11.
[9] القراءة غير موجود في كتب التفسير حسب اطلاعي
[10] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص36.
[11] سورة يس: الآية31.
[12] المصدر السابق، ص380.
[13] المصدر نفسه، ص78.
[14] سورة طه: الآية63.

-صلى الله عليه وسلم-:« إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ[2]».

3- التوجيه على أساس مراعاة النظير:

وجه ابن هشام القراءات مراعيا في ذلك نظيرا لها يشبهها في كلام العرب، واعتمد على هذا الأساس في مواضع قليلة من ذلك:

- احتجاجه لقراءة: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[3]، بتخفيف (إنْ) و(هذان) بالألف - قراءة ابن كثير مع تشديد نون (هذانّ) وقرأ حفص بتخفيف (إن) ونون (هذان)، وافقه ابن محيصن[4]- على تخفيف (إنّ) وإهمالها، وارتفاع اسمها وخبرها بقوله: ونظيره أنك تقول: إنّ زيدا قائم؛ فإذا خفّفت فالأفصح

أن تقول: إن زيد لقائم على الابتداء والخبر[5].

*ومثله احتجاجه لمجيء (إنّ) بمعنى (نعم) في قراءة: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[6] بتشديد (إنّ) و(هذان) بالألف- قراءة نافع وابن عامر، وحمزة والكسائي وشعبة ، وأبي جعفر، ويعقوب وخلف، وافقهم الشنبودي والحسن[7]- بقوله:" مثلها فيما حكي أن رجلا سأل ابن الزّبير شيئا فلم يعطه، فقال: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال: إنّ وراكبَها"، أي: نعم ولعن الله راكبها، و(إنّ) التي بمعنى (نعم) لا تعمل شيئا، كما أن (نعم) كذلك[8].

*و مثله احتجاجه لقراءة الكوفيين-حمزة وعاصم والكسائي- (يَا بُشْرَى) بغير إضافة في قوله تعالى:﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾[9]، على أن المقدر في الألف إما ضمة كما في قولك: (يا فتى) لمعيّن، وإما فتحة على أنه نداء شائع مثل:﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾[10]، إلا أنه لم ينون ؛ لكونه لا ينصرف لأجل ألف التأنيث[11].

- واحتج لقراءة الحسن:﴿لَا مِسَاسَ﴾[12] بفتح الميم وكسر السين، في دخول (لا) على اسم الفعل بمنزلة قولهم للعاثر إذا دعوا عليه بأن لا ينتعش - أي لا يرتفع - "لَا لَعًا"[1].

---

[1] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا ،ج2، ص:249.

[2] السنن الكبرى ،أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم الشلبي، مؤسسة الرسالة -بيروت لبنان-، ط1421،1هـ /2001م كتاب الزينة، باب التصاوير، رقم الحديث: 9709، ص461.

[3] سورة طه: الآية63.

[4] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص:249.

[5] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص75.

[6] سورة طه: الآية63.

[7] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص:248

[8] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص77.

[9] سورة يوسف: الآية19.

[10] سورة يس: الآية29.

[11] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص95.

[12] سورة طه: الآية95.

4- التوجيه على أساس اللهجات العربية:

استعان ابن هشام بلغات العرب ولهجاتهم ليوجه بها بعض القراءات، نحو ما يلي:

- قراءة: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[2] بتشديد (إنّ) و(هذان بالألف-قراءة نافع، وابن عامر، وحمزة والكسائي، وشعبة، أبي جعفر، ويعقوب، وخلف وافقهم الشنبوذي والحسن[3]-، وجّهها على أنها لغة بلحارث بن كعب، وخثعم، وزبيد، وكنانة وآخرين؛ فهم يستعملون المثنى بالألف دائما، يقولون: جاء الزّيدان، ورأيت الزّيدان، ومررت بالزّيدان[4].

- وجه قراءة أبي السمال العدوي :﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾[5] بالفتح بأنها لغة حكاها الأخفش (ت210هـ)، وفيها لغة ثالثة طبق ـ بباء مكسورة مكان الفاء[6].

- وجه قراءة: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[7]، و﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[8] بالرفع على أنها لغة بني تميم الذين لا يعملون (ما) عمل (ليس) ولو استوفت الشروط المذكورة في كتب النحو[9].

- وجه قراءة سعيد بن جبير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[10] بتخفيف (إن) وكسرها لالتقاء الساكنين، ونصب (عبادا)، و(أَمْثَالُكُمْ) بأن إعمال (إنْ) عمل (ليس) لغة أهل العالية[11].

- وجه قوله تعالى:﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾[12] ، وقوله تعالى:﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾[13] بوجوب نصب المستثنى (اتّباع، ابتغاء) على لغة الحجازيين، وجواز الإبدال على لغة التميميين. إذا كان الاستثناء منقطعا[14].

ثانيا- الأسس العقلية (الاجتهادية)

اتخذ ابن هشام من اجتهادات النحاة ومن القواعد المستنبطة من كلام العرب ومن السياق القرآني الذي وردت فيه القراءة دليلاً في توجيهات القراءات القرآنية.

1- التوجيه على أساس أقوال النحاة:

---

[1] لعا: كلمة تقال عند العثرة، ومعناها: الارتفاع والانجبار، وقولهم عند الدعاء على العاثر: "لا لعا": أي لا أقامه الله. ينظر: خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ج11، ص362.

[2] سورة طه: الآية63.

[3] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص248.

[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص75.

[5] سورة الأعراف: الآية22، وسورة طه: الآية121.

[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص221.

[7] سورة يوسف: الآية31.

[8] سورة المجادلة: الآية02.

[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص224.

[10] سورة الأعراف : الآية 194.

[11] المراد بها ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة وما والاها. ينظر هامش صفحة73.

[12] سورة النساء: الآية157.

[13] سورة الليل: الآية19-20.

[14] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص289.

نادرا ما يوجه ابن هشام القراءات القرآنية وينسب التوجيه إلى أصحابه إلا في مواضع قليلة، من ذلك:

- احتجاجه بقول سيبويه في قوله تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1]على أن (الْمُقِيمِينَ) منصوب على المدح، وتقديره: أمدح المقيمين[2].

- احتجاجه على جواز نصب الفعل المضارع المعطوف على اسم صريح بـ(أن) مضمرة جوازا في قراءة:﴿لَوَ اَنَّ لِيۡ بِكُمۡ قُوَّةً اَوَ ـاوِيَ ﴾[3] بنصب (آويَ)- رواية الحلواني عن قالون ، ورواية عن أبي جعفر[4]- بقول ابن جني: إن وجهها كوجه قراءة أكثر السبعة (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً) بالنصب، وذلك لتقدم الاسم الصريح، وهو (قوّة) فكأنه قيل: لو أن لي بكم قوة أو إيواء إلى ركن شديد[5].

- وقد يذكر توجيه أحد النحاة ويستدرك عليه، كاحتجاجه لقراءة بعض السلف:﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾[6] بنصب (مصدّقًا)- قراءة ابن مسعود[7]- برأي الزّمخشري أن يكون (مصدقا) حالا حالا من (كتاب) لوصفه بالظرف، ورد عليه ابن هشام بأن ما ذكر ليس بلازم، لجواز أن يكون حالا من الضمير المستتر في الظرف[8].

- وقد ينسب التوجيه إجمالا دون تفصيل كما في قراءة:﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾[9] بجر (أرجلِكم) - بقراءة ابن كثير وأبي عمرو ، ، وحمزة وشعبة ، وأبي جعفر ووافقهم الشعبي[10]- حيث منع أن يكون الخفض على المجاورة في باب عطف النسق، محتجا بقول المحققين الذين رأوا أن الخفض على الجوار لا يحسن في المعطوف؛ لأن حرف العطف حاجز بين الاسمين ومبطل للمجاورة، ورأى هؤلاء أن الخفض في الآية إنما هو بالعطف على لفظ الرؤوس، وأن المسح هنا بمعنى الغسل، أو المراد منه المسح على الخفين، ورجح هذا القول ودافع عنه[11].

2- التوجيه على أساس القواعد النحوية:

---

[1] سورة المائدة: الآية06.
[2] المصدر السابق، ص84.
[3] سورة هود: الآية30.
[4] المحتسب، ابن جني، ج2، ص326.
[5] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص332.
[6] سورة البقرة: الآية89.
[7] مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص15.
[8] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص277.
[9] سورة المائدة: الآية06.
[10] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا ،ج1، ص531.
[11] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص348.

كان ابن هشام يذكر التوجيهات التي تنسجم وفق القواعد المعروفة عند النحاة، أو التي ارتضاها وتقررت عنده سواء وافقت مذهبه أو خالفته. ومن هذه التوجيهات:

- قراءة الكسائي: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾[1] بالوقف على (يا) والابتداء بـ(اسجدوا)، وجهها بتوجيهين:

أحدهما: أن المنادى محذوف. أي: يا هؤلاء اسجدوا. والثاني: أن (يا) للتنبيه لا للنداء[2]، محتجا لها بقاعدة -وإن لم يذكرها-: "حرف النداء لا يدخل إلا على الأسماء، وهو علامة على اسمية الكلمة، فإذا دخل على ما ليس باسم وجب تقدير منادى محذوف، أو جعل حرف النداء دالًّا على التنبيه".

- احتج لقراءة أبي عمرو: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[3]، بتشديد النون من (إنّ) و(هذين) بالياء، على (إنّ) حرف نصب وتوكيد، و(هذيْن) اسمها منصوب بالياء لأنه مثنى، و(لساحران) خبرها مرفوع بالألف لأنه مثنى ، بالقاعدة المشهورة: "(إنّ) وأخواتها تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها[4].

- احتج لقراءة: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾[5] بإثبات الياء في (يتقي)، وإسكان الراء في (يصبر) على قراءة قنبل ـ على أن الجازم وهو (من) دخل على (يتّقي) ولم يحذف منه حرف العلة -الياء-، وأجاب عنه أن (من) موصولة لا شرطية بقاعدة: أن (من) الشرطية تجزم فعل الشرط وجوابه، فلما لم يُجزم فعل الشرط قدرها موصولة، ووجه سكون الراء من (يصبر) إما لتوالي حركات الباء والراء والفاء والهمزة تخفيفا، أو لأنه وصل بنية الوقف، أو على العطف على المعنى ، لأن (من) الموصولة بمنزلة الشرطية لعمومها وإبهامها[6].

- احتج لقراءة: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[7] بفتح ياء (ليخرجن) وضم رائه[8] على زيادة 'ألـ' في (الأذل)؛ وهو حال، بقاعدة: "وجوب تنكير الحال". والتقدير: ليخرجن الأعز منها ذليلا[9].

- احتج للقراءات[10] في الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾[11] بالجزم في (فيغفرْ) -قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، ووافقهم

---

[1] سورة النمل: الآية25.
[2] المصدر السابق، ص40.
[3] سورة طه: الآية63.
[4] المصدر السابق، ص75.
[5] سورة يوسف: الآية90.
[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص92.
[7] سورة المنافقون: الآية08.
[8] القراءة غير منسوبة في كتب القراءات والتفسير حسب اطلاعي .
[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص182.
[10] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا،ج1 ص461.
[11] سورة البقرة: الآية284.

اليزيدي والأعمش- على العطف، وبالرفع – قراءة الباقين -على الاستئناف، وبالنصب بإضمار (أن)[1] بقاعدة: إذا جاء بعد جواب الشرط المجزوم فعل مضارع مقرونا بالفاء، أو مسبوقا بالواو، جاز فيه الجزم عطفا على الجواب، والرفع على الاستئناف، كما جاز فيه النصب على إضمار (أنْ) المصدرية الناصبة.

3- التوجيه على أساس المعنى (السياق):

اهتم ابن هشام بالمعنى اهتماماً بالغاً في التوجيه، وكان يرفض كل ما يؤدي إلى فساده، وكان يقدم المعنى على الإعراب؛ إذ الإعراب فرع عنه، فالمعنى هو الأساس، وعليه المعول، وهذا منهج سليم. ومن أمثلته:

- توجيه قراءة:﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ ﴾[2] بكسر (مائة) وتنوينها قراءة الجمهور السبعة ، وعدم التنوين قراءة -حمزة والكسائي ، ووافقهم الحسن والأعمش[3]- على أن (سنين) بدل من ثلاث؛ فهي منصوبة بالياء، ورفض أن تكون مجرورة بالياء بدلا من (مائة) لفساد المعنى؛ لأن البدل يعتبر لصحته إحلاله محلّ الأول مع بقاء المعنى أي من شرط صحة البدل عند النحويين أن يصح إحلال البدل موضع المبدل منه مع بقاء المعنى ، ولو قيل ثلاث سنين لاختلّ المعنى[4].

- وجه القراءتين في قوله تعالى:﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾[5] فيمن قرأ بهمزة القطع في (فأجمعوا) -قراءة الجمهور- على أن(شُرَكاءَكُمْ) مفعول معه. أي: فأجمعوا أمركم مع شركائكم، ومنع أن يكون معطوفا على (أَمْرَكُمْ) لفساد المعنى؛ لأنه حينئذ شريك له في معناه؛ فيكون التقدير: أجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءكم، وذلك لا يجوز؛ لأن أجمع إنما يتعلق بالمعاني دون الذوات، تقول: أجمعت رأيي، ولا تقول: أجمعت شركائي، وجوز أن يكون معطوفا على حذف مضاف: أي وأمر شركائكم، أو يكون مفعولا لفعل ثلاثي محذوف، أي: واجمعوا شركاءكم ، بوصل الألف.

ووجه من قرأ (فَاجْمِعُوا) بوصل الألف -قراءة رويس ،من طريق أبي الطيب[6]- بأنه يصحّ العطف على قراءته من غير إضمار؛ لأنه من(جمع) وهو مشترك بين المعاني والذوات، تقول: جمعت أمري، وجمعت شركائي، قال الله تعالى: ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾[7]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴾[8]، ويجوز على هذه القراءة أن يكون مفعولا معه، ولكن إذا أمكن العطف فهو أولى لأنه الأصل[9].

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص365.
[2] سورة الكهف: الآية25.
[3] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص212.
[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص87.
[5] سورة يونس: الآية71.
[6] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص117.
[7] سورة طه: الآية60.
[8] سورة الهمزة: الآية03.
[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص263.

- قراءة: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[1] بجزم (تستكثر) -قراءة الحسن[2]-؛ حيث رفض أن يكون (تستكثر) مجزوما في جواب النهي لأن المعنى حينئذ يصير: إن لا تمنن تستكثر، وهذا ليس بجواب. ووجهها بأن يكون وصله بنية الوقف تحصيلا لتناسب الأفعال المذكورة معه (فأنذرْ- فكبرْ- فطهرْ- فاهجرْ)، ومنع كذلك أن يقدر بدلا مما قبله، كما زعم بعضهم ، لاختلاف معنييهما وعدم دلالة الأول على الثاني[3].

نتيجة

المقصود من أسس التوجيه: بيان القواعد والأصول التي اعتمد عليها ابن هشام في إيضاح علل ووجوه القراءات.

اعتمد ابن هشام في تعليل القراءات وتوجيهها على أسس وأصول أصلية في التعليل ترتكز في:

أسس نقلية سماعية: وتتمثل: في القراءات، ولم يكن لها نصيب كبير، حيث نجده يوجه الصحيحة بالصحيحة، والشاذة بالشاذة، ويحتج للصحيحة بالشاذة. وفي الأحاديث النبوية: ولم يعتمد عليها إلا في موضع واحد، وفي مراعاة النظير من كلام العرب واللهجات العربية: وقد استعملهما في مواطن قليلة.

وأسس عقلية اجتهادية: ترتكز في توجيهات النحاة، فمرة ينسب التوجيه إلى أصحابه ومرة ينسب التوجيه إجمالا دون تفصيل. وفي قواعد اللغة: فقد كانت القواعد النحوية عنده هي أكثر ما اتخذه أساساً اعتمد عليه في توجيهاته، ولعل السر في ذلك هو أن تلك القواعد ما قامت إلا على سماع كثير من كلام العرب يفيد اليقين. فابن هشام لا يحمّل كلمات القرآن الكريم إلا على القواعد المشهورة عند النحاة، أو التي ارتضاها وصحت عنده، وينأى بها عن القواعد الشاذة.

وفي المعنى، فقد اهتم به اهتماماً بالغاً، واتخذه معياراً في التوجيه، فالتوجيه الذي يبتعد عن المعنى الصحيح ويؤدي إلى فساده يرفضه ويعترض عليه، ويعده خطأً، وإن راعى ما تقتضيه الصناعة، فهو يوجب على المعرب أن يفهم المعنى أولا قبل الصناعة النحوية.

المبحث الرابع: منهجه في عزو القراءات

لم يسر ابن هشام في كتابه" شرح الشذور" على منهج واحد في عزو القراءات إلى أصحابها القارئين بها، وإنما تنوعت الطرق وتعددت، ويمكن تلخيصها في ثلاثة طرق:

1- يذكر اسم القارئ في بعض الأحيان وينص عليه، سواء كانت قراءته صحيحة أم شاذة، حيث ذكر عشرين قارئا، ثمانية قراءاتهم صحيحة[4]، والباقون قراءاتهم شاذة[5].نحو:

---

[1] سورة المدثر: الآية06.
[2] إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص571.
[3] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص362.
[4] ينظر المصدر السابق، الصفحة: 40، 75، 92، 114، 141،194، 288، 336،455.
[5] ينظر المصدر نفسه، الصفحة: 36، 84، 141، 144، 221، 227، 380.

***الأعرج:** عند تعريفه الحرف في اللغة، قال: ".....ونظيره قراءة الأعرج: ﴿خاسر الدّنيا والآخرة﴾..."[1].

***الكسائي:** عند حديثه عن علامات الاسم ومنها النداء، قال:".... فإن قلت فما تصنع في قراءة الكسائي:﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾[2] فإنه يقف على (ألا يا) ويبتدئ بـ(اسجدوا)، بالأمر..."[3].

***أبو عمرو:** في معرض حديثه عن المثنى استشهد لاجتماع النصب بالياء والرفع بالألف في قوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[4]، ثم قال:" وفي هذا الموضع قراءات: إحداها: هذه، وهي تشديد النون من (إنّ)، و(هذين) بالياء، وهي قراءة أبي عمرو، وهي جارية على سنن العربية..."[5].

* **الحسن البصري:** عند حديثه عن المبني على الكسر، ومنها ما كان على وزن (فَعَالِ) ذكر أمثلة لهذا الوزن... ثم قال: "ولم يقع في التنزيل (فَعَالِ) أمرا إلا في قراءة الحسن: ﴿لَا مِسَاسَ﴾[6] بفتح الميم وكسر السين..."[7].

* **هارون ومعاذ ويعقوب:** عند حديثه عن المبني على الضم أو نائبه ذكر حالة بناء (أيّ)... ثم قال: "ومن العرب من يعرب أيّا في أحوالها كلها، وقد قرأ هارون ومعاذ ويعقوب ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾[8] بالنصب..."[9].

* **ابن عامر:** عند حديثه عن إعراب المستثنى بـ(إلّا) في الاستثناء المتصل، وجواز إعرابها على الإتباع والنصب' مثل للوجهين بقراءات قرآنية منها قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[10]، قال: "قرأ السبعة إلا ابن عامر برفع (قليل) على أنه بدل من الواو في (فعلوه)، كأنه قيل ما فعله إلا قليل منهم، وقرأ ابن عامر وحده (إلا قليلا) بالنصب..."[11].

2- وإن لم يذكر اسم القارئ فإنه ينسب القراءة إلى السبعة، وذلك في خمسة مواضع[12]. نحو:

* في مبحث أنواع الإعراب التقديري في قوله تعالى:﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾[13] . قال: وقرأ الكوفيون[14]

---

[1] المصدر نفسه، ص36.
[2] سورة النمل: الآية :25.
[3] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص40.
[4] سورة طه :الآية :63.
[5] المصدر السابق، ص75.
[6] سورة طه الآية :97
[7] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص128.
[8] سورة مريم: الآية 69.
[9] المصدر السابق، ص144.
[10] سورة النساء، الآية 66.
[11] المصدر السابق، ص288.
[12] المصدر نفسه، ص95، 144، 137، 288، 304.
[13] سورة يوسف الآية:19
[14] حمزة وعصام والكسائي .

(يا بشرى) بغير إضافة..."[1].

* في مبحث الزمن المضاف لجملة استدل على جواز إعرابه وبنائه إذا أضيف إلى جملة فعلية فعلها معرب بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[2] قال: "فلذلك قرأ السبعة كلهم إلا نافعا برفع اليوم على الإعراب..."[3].

* في مبحث ما لزم الضم، ذكر في النوع الأول ما قطع عن الإضافة لفظا لا معنى من الظروف المبهمة، كقبلُ، وبعدُ، وأولُ،... قال: كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[4] في قراءة السبعة بالضم..."[5].

3- وأما في غير هذه المواضع فإنه يذكر القراءة دون نسبتها. وله في ذلك عدة صيغ منها:

* **قراءة غريبة**: في موضع واحد:

- عند تعريفه الحرف في اللغة[6]، استشهد بالآية:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[7]، ثم قال: وفيها قراءة قراءة غريبة وهي: ﴿خسر الدّنيا والآخرة﴾ بخفض (الآخرة) ..."[8].

* **يُقرأ، تُقرأُ، قُرِئ: في سبعة عشر موضعا**[9] **منها:**

- في حديثه عن الملحق بالمثنى، استشهد بالآية:﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾[10] ... قال: "ويقرأ (إمّا يبلغان) بالألف..."[11].

- في معرض حديثه عن الملحق بجمع المذكر السالم، قال: ومن شواهد سنين قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾[12] تقرأ (مائة) على وجهين : منونة ، وغير منونة..."[13].

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص95.
[2] سورة المائدة: الآية 119.
[3] المصدر السابق، ص113.
[4] سورة الروم: الآية 04.
[5] المصدر السابق، ص137.
[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص36.
[7] سورة الحج: الآية11.
[8] القراءة غير موجود في كتب التفسير والقراءات حسب اطلاعي.
[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري ص: 82، 115، 116، 87، 99، 111، 141، 155، 163، 177، 224، 236، 258، 258، 326، 332، 365، 434.
[10] سورة الإسراء: الآية71.
[11] المصدر السابق، ص82.
[12] سورة الكهف: الآية25.
[13] المصدر السابق، ص87.

- في حديثه عن أنواع الإعراب التقديري، استشهد للفعل المعتل الآخر المجزوم بحذف آخره بقوله تعالى: ﴿وَلَاتَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا﴾[1] قال: "وانتصاب (مرحا) على الحال، أي : ذا مرح، وقرئ: (مرِحا) بكسر الراء..."[2].

* **في قراءة مَن:** في أربعة مواضع[3]، منها:

- عند تعريفه للإعراب في الاصطلاح، ذكر محترزات للتعريف منها قوله: " وخرج بقولي (يجلبه العامل) نحو الضمة في النون في قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ﴾[4] في قراءة ورش، بنقل حركة همزة (أوتي) إلى ما قبلها وإسقاط الهمزة ...، والكسرة في دال ﴿الحمدِ للهِ﴾[5] في قراءة من أتبع الدال اللام..."[6].

* **كقراءة بعضهم:** في أربعة مواضع[7]، منها:

- في مبحث المعرفة، وعند ذكره لأنواع (الـ)، قال:"وقولي (العهدية أو الجنسية) خرج به المحلى بالألف واللام الزائدتين؛ فإنها ليست لعهد ولا جنس، وذلك كقراءة بعضهم: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾[8] بفتح ياء (ليَخرُجنّ) وضم رائه..."[9].

* من قرأ: في سبعة مواضع[10]، منها:

- عند حديثه عن المفعول معه، مثل له بقوله تعالى:﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾[11] وذكر فيها قراءة أخرى لـ (فَأَجْمِعُوا)، قال: ومن قرأ (فَاجْمعُوا) بوصل الألف صحّ العطف على قراءته ..."[12].

* **قراءة جماعة من السلف:** في موضع واحد:

- عند حديثه عن حكم الفعل المفصول بينه وبين فاعل المؤنث بـ(إلّا) من حيث التأنيث والتذكير، ردّ على الأخفش (ت210هـ) الذي لا يجيز التأنيث في النثر، فقال: والدليل على جوازه في النثر قراءة بعضهم ﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾[13] برفع (صيحةٌ)، وقراءة جماعة السلف ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا تُرَىٰٓ إِلَّا

---

[1] سورة الإسراء: الآية37، وسورة لقمان: الآية18.
[2] المصدر السابق، ص99.
[3] المصدر نفسه، ص: 59، 123، 258، 348.
[4] سورة الإسراء: الآية71.
[5] سورة الفاتحة: الآية01.
[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص59.
[7] المصدر نفسه، ص: 182، 206، 228، 362.
[8] سورة المنافقون: الآية08.
[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص182.
[10] المصدر نفسه، ص263، 304، 308، 314، 316، 357، 377.
[11] سورة يونس: الآية71.
[12] المصدر السابق، ص263.
[13] سورة يس: الآية29.

مَسَٰكِنُهُمۡ ﴾[1] ببناء الفعل لما لم يسمّ فاعله ، وبجعل حرف المضارعة التاء المثناة من فوق. وزعم الأخفش أن التأنيث لا يجوز إلا في الشعر، وهو محجوج بما ذكرنا[2].

* **قرأ بعض السلف:** في موضع واحد:

- في معرض حديثه عن الحال مثّل لمجيء الحال خاصة، إذا كان صاحب الحال نكرة بقوله:

" وقرأ بعض السلف ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ ﴾[3] بالنصب..." [4].

نتيجة

الغالب على منهج ابن هشام في "شرح الشذور" أنه لم يكن ملتزما بعزو كل قراءة يوردها إلى أصحابها القارئين بها، لكننا نجده في بعض المواطن ينسبها إلى أصحابها بأسمائهم سواء كانوا من القراء السبعة أم من غيرهم، أو ينسبها إجمالا كأن يقول: "قرئ في السبعة"، ثم يستثني القارئ الذي خالفهم من السبعة، وعند النسبة إلى غير السبعة لا يستوفي جميع القراء الذين قرأوا بذلك الوجه بل يكتفي ببعضهم، كما نجده لا يذكر كل القراءات الواردة في الآية، وإنما يكتفي بذكر ما يحتاج إليه خدمة للمسألة التي يناقشها.

ومسلك ابن هشام هذا في عزو القراءات لا يحط من قيمة الكتاب لأنه كان يعتني بالقراءة أكثر من اهتمامه بالقارئ ولأن كتابه ليس موضوعا للقراءات وتوجيهها، وإنما وضعه أساسا لعلم النحو وقواعد اللغة العربية.

المبحث الخامس: موقفه من القراءات القرآنية

تباينت مواقف النحاة في الأخذ بالقراءات والاستشهاد بها، وانقسموا فريقين: فريق قبل القراءات ولم يطعن فيها، وفريق آخر طعن في بعض القراءات ولحن أصحابها، وفضل بعضها على بعض، والتزم مقاييس النحو.

أما موقف ابن هشام فيتمثل في:

1- موقف القبول: سواء كانت قراءة صحيحة أم شاذة، وهو:

* **إمّا أن يلفظ بعبارات تَنم وتُنبئ عن قبوله القراءة،** كما:

- في مبحث المثنى استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[5] لاجتماع النصب بالياء والرفع بالألف في المثنى، ثم ذكر في الآية قراءات، منها تشديد نون(إنّ) و(هذين) بالياء، ونسبها إلى أبي عمرو، ونعتها بأنها جارية على سنن العربية[6].

[1] سورة الأحقاف: الآية25.
[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص206.
[3] سورة البقرة: الآية89.
[4] المصدر السابق، ص277.
[5] سورة طه: الآية63.
[6] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص75.

- في مبحث جمع المذكر السالم في الآية: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1] ذكر أنّ في مصحف عبد الله (والمقيمون) بالواو ونسب هذه القراءة إلى مالك بن دينار، والجحدري، وعيسى الثّقفي. ثم قال: "ولا إشكال فيها"[2].

- في المبحث نفسه في الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبُونَ ﴾[3] ذكر أنّ أبيّ بن كعب قرأ (والصابئين) بالياء، وهي مرويّة عن ابن كثير. ثم قال: "ولا إشكال فيها".

- في مبحث المجرور بالحرف ذكر أن (ما) الاستفهامية متى دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها وجوبا كما قال الله تعالى: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿43﴾ ﴾[4]، ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿1﴾ ﴾[5]، ﴿ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿35﴾ ﴾[6] قال: وحسن في الوقف أن تردف بهاء السكت، كما قرأ البزّيّ في هذه المواضع وغيرها"[7].

*** وإمّا أن يترك القراءة دون تعليق، وهذا أيضا يدل على قبولها، وعدم رفضها:** وهذا هو الغالب في الكتاب. نحو:

- عند تعريفه للحرف في اللغة، استشهد بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾[8]، ثم ذكر في الآية قراءتين شاذتين ووجههما دون أن يعلق عليهما مما يدل على قبولهما حيث قال: "وفيها قراءة غريبة وهي: ﴿خسر الدّنيا والآخرة﴾ بخفض (الآخرة)[9]، وتوجيهها أن (خسر) ليس فعلا مبنيّا على الفتح، بل هو وصف معرب بمنزلة فهم وفطن، وهو منصوب على الحال، ونظيره قراءة الأعرج: ﴿خاسر الدّنيا والآخرة﴾ إلّا أن هذا اسم فاعل فلا يلتبس بالفعل، وذلك صفة مشبهة على وزن الفعل فيلتبس به"[10].

- في مبحث المضارع المعتل الآخر ذكر بأنه يُجزم بحذف آخره، ثم أشار إلى قراءة قنبل التي خالفت القاعدة، و وجهها حيث قال:" وأما قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾[11] بإثبات الياء في (يتقي) وإسكان الراء في (يصبر) على قراءة قنبل ـ فمؤول ، هذا جواب سؤال تقديره أن الجازم وهو (من) دخل على (يتّقي) ولم يحذف منه حرف العلة، وهو الياء؛ فالجواب عنه أن (من)

---

[1] سورة النساء: الآية162.
[2] المصدر السابق، ص84.
[3] سورة المائدة: الآية69.
[4] سورة النازعات: الآية43.
[5] سورة النبأ: الآية01.
[6] سورة النمل: الآية35
[7] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ، ص336.
[8] سورة الحج: الآية11.
[9] القراءة غير موجودة في كتب التفسير والقراءات حسب اطلاعي.
[10] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص36.
[11] سورة يوسف: الآية90.

موصولة لا أنها شرطية، وسكون الراء من (يصبر) إما لتوالي حركات الباء والراء والفاء والهمزة تخفيفا، أو لأنه وصل بنية الوقف، أو على العطف على المعنى، لأن (من) الموصولة بمنزلة الشرطية لعمومها وإبهامها"[1].

- في مبحث ما ركب تركيب المزج من الأحوال، مثل له بقوله تعالى:﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿30﴾ ﴾[7] فسرها[2]، ثم ذكر فيها قراءة شاذة، حيث قال:" أي: على سقر تسعة عشر ملكا يحفظون أمرها، وقيل: صنفا وقيل: صفّا من الملائكة، وقرئ: ﴿تِسْعَةُ أَعْشُرٍ﴾[3] جمع عشير، مثل: أيمن في جمع يمين، وعلى هذا فتسعة مرفوع، وأعشر مخفوض بالإضافة منوّن"[4].

- في مبحث عطف النسق، استدل بقراءة حمزة: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾[5] بخفض (الأرحام)، (الأرحام)، على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض خلافاً لأكثر البصريين، حيث قال:"... ولا يجب ذلك خلافا لأكثر البصريين؛ بدليل قراءة حمزة –رحمه الله- وحكاية قطرب:

ما فيها غيرُهُ وفرسِهِ"[6].

فابن هشام وافق الكوفيين في قبول قراءة حمزة خلافا لأكثر البصريين الذين خطأوها وعدوها غلطا منه وطعنوا في قارئها.

- من ذلك قول ابن قتيبة في القارئ حمزة: "... منهم رجل ستر الله عليه عند العوام بالصلاح وقربه من القلوب بالدين، لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ولا أشد اضطرابا منه... "[7].

"[7].

- وقال المبرد: " لو صليت خلف إمام يقرأ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾[8] -بالكسر-، و﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾-بالكسر-، لأخذت نعلي ومضيت"[9].

- وقال الزجاج: "فأما الجر في (الأرحامِ)، فخطأ في العربية، لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ في أمر الدين عظيم"[10].

---

[1] المصدر السابق، ص92.
[2] سورة المدثر: الآية30.
[3] قراءة سليمان بن ثقة. ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 8، ص368.
[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص111.
[5] سورة النساء الآية :01
[6] المصدر السابق، ص455.
[7] تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة، ص42.
[8] سورة إبراهيم: الآية 22.
[9] الجامع لأحكام القرآن ،محمد بن أحمد القرطبي تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسس الرسالة -بيروت، لبنان-، ط1، 1427هـ/2006م، ج6، ص09.
[10] معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده الشلبي ، عالم الكتب –بيروت، لبنان-، ط1، 1408هـ/1988م، ج2، ص:06.

- وقال الفراء: "هو كقولهم باللهِ والرحمِ ... وفيه قبح"[1].

لما كانت هذه القراءة لم تأت وفق قواعدهم النحوية التي وضعوها فإنها وجدت الاعتراضات والرد، وابن هشام لا يلتفت إلى هذا الطعن بل نجده يقبلها ويستشهد لها من كلام العرب .

2- موقف الدفاع:

كان لابن هشام وقفات مشرفة اتجاه من ضعف أو أنكر بعض القراءات، ويتجلى هذا الموقف في ثلاث مواضع دافع فيها عن القراءات:

- مبحث المثنى لما استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[2] لاجتماع النصب بالياء والرفع بالألف بالألف في المثنى، ذكر في الآية قراءات ووجهها، ثم ذكر قولا لابن تيمية –رحمه الله- بأن قوما زعموا أن قراءة: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾لحن، وأن عثمان -رضي الله عنه- قال:" إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها". وذكر ردود ابن تيمية على هذا الخبر الذي لا يصح[3].

- وفي السياق نفسه ذكر أثرا مشهورا عن عائشة -رضي الله عنها- بأنها سئلت عن قوله تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[4]، وعن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾[5]، وعن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[6] فقالت: يا ابن ابن أخي، هذا خطأ من الكاتب. وذكر أن هذه القصّة رواه الثعلبيّ وغيره من المفسرين، ثم خطأها وردها حيث قال: وهذا أيضا بعيد الثبوت عن عائشة –رضي الله عنها-؛ فإن هذه القراءات كلها موجّهة كما مرّ في هذه الآية، وكما سيأتي إن شاء الله تعالى في الآيتين الأخيرتين عند الكلام على الجمع، وهي قراءة جميع السبعة في﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ﴾ و﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ وقراءة الأكثر في﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ ﴾ فلا يتّجه القول بأنها خطأ؛ لصحتها في العربية وثبوتها في النّقل[7].

- وكذلك في مبحث الفعل المضارع المنصوب، رد على أبي بكر بن مجاهد المقرئ -رحمه الله- الذي لم يقبل قراءة: ﴿لَوَ اَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً اَوَ اٰوِيَ ﴾[8] بنصب ﴿آويَ ﴾، -رواية الحلواني عن قالون، ورواية ورواية عن أبي جعفر[9]- بردّ ابن جني عليه في محتسبه الذي قال: وجْهُها كوجه قراءة أكثر

---

[1] معاني القرآن، الفراء، ج1، ص252.
[2] سورة طه: الآية63.
[3] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص96.
[4] سورة النساء: الآية162.
[5] سورة المائدة: الآية69.
[6] سورة طه: الآية63.
[7] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص79.
[8] سورة هود: الآية80.
[9] المحتسب، ابن جني ،ج2،ص:326.

السبعة: ﴿ أَوَيُرۡسِلَ رَسُولٗا ﴾[1] بالنصب،(أويَ) وذلك لتقدم الاسم الصريح، وهو قوّة ﴿قوّةً﴾فكأنه قيل: قيل: لو أن لي بكم قوةً أو إيواءً إلى ركن شديد[2].

3- موقف المفاضلة والترجيح:

في الحقيقة لو تدبرنا هذا الموقف في الأمثلة التي سأذكرها فإن ابن هشام لا يرجح بين القراءات بالمعنى المتبادر إلى الذّهن، ولا يرفض قراءة على حساب أخرى ولو كانت شاذة، وإنما يذكر القراءات التي قرئت بالوجه الراجح والغالب والأكثر في لغة العرب، في مقابل القراءات التي قرئت بوجه مرجوح، ويظهر موقفه هذا في ثلاثة مواضع:

- في مبحث الزّمن المبهم المضاف لجملة، ذكر أن هذا النوع من أسماء الزمان إذا أضيف إلى جملة فعلية فعلها معرب يجوز فيه الإعراب والبناء، والإعراب أرجح من البناء. واستدل بقراءتين من السبع في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴾[3] . قال: " فـ(يوم): مضاف إلى ينفع، وهو فعل مضارع، والفعل المضارع معرب كما تقدم، فكان الأرجح في المضاف الإعراب، فلذلك قرأ السبعة كلهم إلا نافعا برفع (اليوم) على الإعراب؛ لأنه خبر المبتدأ، وقرأ نافع وحده بفتح (اليوم) على البناء"[4].

- في مبحث المستثنى، ذكر أن المستثنى منه إذا كان مذكورا وكان الاستثناء متصلا جاز في المستثنى وجهان: أحدهما - ورجحه - أن يعرب بدلا من المستثنى منه، والثاني: النصب على أصل الاستثناء، ووصفه بأنه: عربيّ جيد، ومثّل للوجهين ، فقال:" مثال ذلك في النفي قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ ﴾[5] أجمعت السبعة على رفع ﴿أنفسُهم﴾، وقال تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡ ﴾[6] قرأ السبعة إلا ابن عامر برفع ﴿قليلٌ﴾ على أنه بدل من الواو في ﴿فعلوه﴾ كأنه قيل ما فعله إلا قليل منهم، وقرأ ابن عامر وحده ﴿إلا قليلًا﴾ بالنصب ، ومثاله في النهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ ﴾[7] قرئ بالرفع والنصب[8] ..."[9].

- في مبحث الفعل المضارع المنصوب ذكر قراءتين في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾[10]

---

[1] سورة الشورى: الآية51.
[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص332.
[3] سورة المائدة: الآية119.
[4] المصدر السابق، ص113.
[5] سورة النور: الآية06.
[6] سورة النساء: الآية66.
[7] سورة هود: الآية81.
[8] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، برفع التاء، وافقهم ابن محيصن، واليزيدي، والحسن. ينظر: إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج2، ص133.
[9] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص288.
[10] سورة النساء: الآية71.

قال:" اختلف القراء فيها[1]؛ فمنهم من قرأ بالرفع، وذلك على إجراء الظن مجرى العلم، فتكون مخففة من الثقيلة، واسمها محذوفا، والجملة بعدها خبرها، والتقدير: وحسبوا أنّها لا تكون فتنة، ومنهم من قرأ بالنصب على إجراء الظن على أصله وعدم تنزله منزلة العلم، وهو الأرجح[2].

4- موقف التضعيف:

لم أجد ابن هشام يضعف أي قراءة، ولو كانت شاذة إلا في موضع واحد، في مبحث "ما جزم بعد الفاء أو الواو"[3]، لما ذكر قراءة نصب (فيغفرَ)، ونسبها إلى ابن عباس[4]-**رضي الله عنهما**- في قوله تعالى:﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [5] ، ووصف هذا الوجه بالضعف ولعله يقصد بالضعف كون هذا الاستعمال ضعيفا في القياس ولم يقصد القراءة.

قال أبو البركات الأنباري: وهذه القراءة ليست بقوية في القياس ، لأنه إذا استوفى الشرط الجزاء ضعف النصب"[6].

نتيجة

نخلص مما سبق أن موقف ابن هشام من القراءات يتوافق مع الفريق الأول الذين يأخذون بالقراءات ويستشهدون بها في بناء قواعد اللغة، حيث وجدناه يقبل القراءة ما دام لها وجه في اللغة يمكن الحمل عليه، ولا يعبأ بطعن النحاة فيها لمخالفتها قاعدة لهم. سواء أكانت من السبعة أو من العشرة أو من غير العشرة، ويجعلها المصدر الأول في الاحتجاج بها في كثير من مسائل النحو.

كما وجدناه يلتمس للقراءة بقسميها وجها للصحة، ويخرجها على أحسن الوجوه وأرجحها.

ولا يفاضل بين القراءات ويرجح إحداها على الأخرى خاصة إذا كانت سبعية، وإنما كان يختار الوجه الأكثر شيوعا في كلام العرب من الوجه الأقل شيوعا، ونلاحظ أن ابن هشام يحترم القراءة ويدافع عنها ويعتبرها سنة متبعة، وقد صرح بذلك قائلا: " إن القراءة سنة متبعة، وليس كل ما تجوزه العربية ، تجوز القراءة به"[7] وقد أتبع القول العمل، فلم يرد قراءة أو يخطئ قارئا، إلا في موضع واحد، لعله لم يقصد تضعيف القراءة بعينها ، وإنما قصد مجيئها على وجه ضعيف في القياس .

المبحث السادس: مصادره في القراءات وتوجيهها

لا شك أن ابن هشام وهو يؤلف كتاب "شرح شذور الذهب" استفاد من كتب عظيمة القدر في النحو والصرف والتفسير والقراءات... وغيرها مما يدل على سعة علمه واطلاعه ووقوفه على

---

[1] قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، برفع النون، وافقهم اليزيدي، والأعمش، والباقي بالنصب. ينظر: إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنّا، ج1، ص541.

[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص314.

[3] المصدر نفسه، ص365.

[4] وافقه الأعرج، وأبو حيوة. ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، أحمد الصغير، ص81.

[5] سورة البقرة: الآية284.

[6] البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، دت ط،ج1، ص186.

[7] شرح شذور الذهب ،ابن هشام الأنصاري، ص324.

كثير من الكتب التي ألفت قبله أو التي ألفت في عصره فاستفاد منها وزاد ونفع وخرج لنا بكتابه " شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب" إلا أن الشيء الملاحظ في الكتاب أن ابن هشام لا يشير إلى هذه المصادر وإلى أصحابها إلا قليلا، وخاصة ما له علاقة بالقراءات وتوجيهها.

وربما يرجع هذا لأسباب، منها:

- أن المصنفين من المتقدمين كانوا يكتفون بذكر الأقوال دون ذكر المصادر التي أخذوا منها، يقينا منهم أن القارئ قد أحاط بما أُلّف، ولم يكن في هذا مأخذ يؤخذ عليهم.
- سعة علم ابن هشام وقوة حافظته تغني في أغلب الأحيان عن ذكر مصادره التي استقى منها وهذا الأمر ملحوظ لدى كثير من المتقدمين.
- الكتاب طابعه تعليمي مثل كتابه "شرح قطر الندى" لذلك لم يُعنى بذكر المصادر.
- طريقة ابن هشام في النقل تقوم على التلخيص والإفادة لا النقل الحرفي، أو عند النقل لم يكن يقتصر على مصدر معين بل كان يمزج بين الأقوال.
- تقارب المادة العلمية بين العلماء وخاصة علم القراءات وتوجيهها.
- ربما كان يختار من الآراء ما يستحسنه وتطمئن إليه نفسه دون أن ينسبه إليه كما ذكر الدماميني في تعليقه على ابن هشام في "المغني"[1] لمّا ردّ على ابن عصفور في مسألة نحوية، حين نفى أن يكون هذا الرد لابن هشام فقال: " ... وهذا الرد لأبي حيان ولم ينسبه له المصنف، وفي النفس من ذلك شيء[2] لأنه حيثما يمر له أدنى غلط يصرح بالرد عليه ويبالغ فيه، وإذا ذكر له كلام ما حسنا فيورد غير منسوب إليه وما حق أبي حيان إلا أن يتمثل بقول القائل:

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا

ولعل الشيخ الدماميني لم يقل هذا الكلام، إلا بعد بحث وموازنه بين أقوال ابن هشام ابي حيان .

وبعد استقراء الكتاب، وجدت أن ابن هشام لم ينسب إلى المصادر التي أخذ منها المادة المتعلقة بالقراءات وتوجيهيها ،إلا في ثلاث مواطن :

- عند تفنيده لدعوى أن في القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها، قال: " وقال المهدوي[3] في "شرح الهداية": "وما روي عن عائشة ـرضي الله عنه ـ من قولها: " إن في القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها" لم يصح، ولم يوجد في القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح في العربية ، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿42﴾ ﴾[4]، والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان"[5].

---

[1] حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مصطفى الدسوقي، ج3، ص187.

[2] هناك بحث قصير للدكتور حسن موسى الشاعر عنوانه: من اعتراضات ابن هشام الأنصاري على أبي حيان الأندلسي ، تتبع الدكتور فيه أبرز الاعتراضات ، ومحاولة تعليلها لدى القدامى والمتأخرين من العلماء .

[3] أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي، المقري، النحوي، المفسر، كان مقدما في القراءات العربية، أصله من المهدية، ودخل الأندلس، صنف كتبا مفيدة منها التفسير، توفي سنة 440هـ. ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري ،ج1،ص86.

[4] سورة فصلت : الآية :42.

[5] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص80.

- عند حديثه عن الفعل المضارع المعطوف على اسم صريح. قال: " وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ –رحمه الله-:قرئ: ﴿لَوَاَنَّ لِيِكُمْ قُوَّةً اَوَ-اوِيَ ﴾[1] بنصب (آوي) -رواية الحلواني عن قالون، ورواية عن أبي جعفر[2]- ولا وجه له، وردّ عليه ابن جني في محتسبه وغيره، وقالوا: وجهها كوجه قراءة أكثر السبعة:﴿اَوَيُرْسِلُ رَسُولًا ﴾[3] بالنصب، وذلك لتقدم الاسم الصريح، وهو (قوّة) فكأنه قيل: لو أن لي بكم قوة أو إيواء إلى ركن شديد[4]..

- عند توجيهه قراءة جر (أرجلكم) في قوله تعالى:﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَاغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[5] ، قال: " قال أبو علي: حكى لنا من لا يتّهم أن أبا زيد قال: المسح خفيف الغسل، يقال: مسحت للصلاة، وخصّت الرجلان من بين سائر المغسولات باسم المسح ليقتصد في صب الماء عليهما؛ إذ كانتا مظنّة للإسراف... "[6].

ولا أستطيع الادعاء أن هذه الكتب وحدها هي أهم مصادره التي اعتمد عليها ابن هشام في القراءات وتوجيهها، فقد يكون هناك غيرها ولم يذكرها للأسباب التي ذكرتها سابقا.

[1] سورة هود: الآية80.
[2] المحتسب ، ابن جني ،ج2، ص:326.
[3] سورة الشورى: الآية51.
[4] شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص332.
[5] سورة المائدة: الآية06.
[6] المصدر السابق، ص348.

خـــاتـــمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُذلَّل العقبات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد فإنَّ قيمة كل عمل في قطافهِ، وميزة كل بحث في نتائجهِ، وها نحن بعد رحلة الاجتهاد توصلنا إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

- إن البيئة السياسية، والأمنية، والفكرية، والاجتماعية التي ينشأ فيها العالم، من العوامل المهمة التي تؤثر في تكوين شخصيته العلمية، وهذا ما رأيناه في ابن هشام الأنصاري الذي وجد الظروف مواتية ليسطع نجمه، ويعلو شأنه.
- تتلمذ ابن هشام على علماء لغة ونحو وأدب وقراءات وتفسير وفقه وحديث، وهذه العلوم تجسّدت فيه وظهرت من خلال تلاميذه وكتاباته.
- ترك ابن هشام تراثا غنيا من المؤلفات في علوم اللغة العربية ولاسيما علم النحو، وتميز نتاجه بالتنوع، والجدة في المنهج والتحقيق والانفراد أحيانا، فاستحق بذلك ثناء العلماء قديما وحديثا، وانكبوا على مصنفاته فاختصروها، وشرحوها، وألفوا عليها الحواشي، وشرحوا شواهدها... .
- يُعدُّ ابن هشام عالماً جليلاً في مجال الدراسات القرآنية واللغوية، ويشهد لذلك ما تركه من مؤلفات تتناول الدراستيْن معا.
- يعتبر ابن هشام الأنصاري من الشخصيّات التي خدمت الدّين من جانب اللغة العربيّة.
- من أهم كتب ابن هشام النحوية: "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، شرح فيه متنه "شذور الذهب" شرحا موسّعا امتاز بالإيضاح، والتحليل، والتحقيق.
- في منهج تأليف كتاب "شرح الشذور" دلالات قوية على أن ابن هشام حاول أن يكون معلما قبل أن يكون مؤلفا؛ فقد قسم المادة النحوية تقسيما جديدا، يساعد الطالب على امتلاكها والإحاطة بها.
- أجمع العلماء على أنّ القراءات العشر الذّائعة اليوم كلّها مقبولة، تصح الصلاة بها، وتسمى قرآنا، وأنّ ما وراء العشرة ممّا لم تتلقه الأمة بالقبول شاذ لا تصح الصلاة به، وليس بقرآن.
- إن نسبة القراءات العشر إلى القراء العشرة، إنّما هي نسبة اختيار وشهرة، لا نسبة رأي وشهوة، لأنّ القراءات مبنية على التلقي والرواية، لا على الرأي والاجتهاد، وإنّ جميع القراءات التي وصلت إلينا بطريق صحيح، متواتر، منزلة من عند الله تعالى، وموحى بها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- يعد القرآن بقراءاته المختلفة أصلا أصيلا للنحو، فقد أطبق العلماء على الاحتجاج بالقراءات في العربية؛ لأن روايتها أوثق الشواهد اللغوية.
- عدّ اللغويون القراءات مصدرا لغويا كغيرها من المصادر الأخرى تساهم في إثراء ذخيرة اللغة، وعليه لم يشترط أركان مقبولية القراءات التي اشترطها علماء القراءات (صحة السند، موافقة العربية، موافقة الرسم).

- المعيار الأساس لمقبولية القراءة عند اللغويين، صحة الرواية عن القارئ العدل حتى لوكان فردا، وسواء رويت القراءة عن طريق التواتر أو الآحاد، وسواء كانت سبعية، أو عشرية، أو شاذة.
- كان تسليم النحاة من حيث المبدأ بأفضلية القرآن الكريم وقراءاته على سائر المصادر الأخرى، وأن كل ما ورد أنه قرئ به، جاز الاحتجاج به في العربية، ولكنهم حين بدأوا التطبيق خالف الكثرة منهم هذا المبدأ، فوقفوا من القراءات موقفا متباينا.
- البصريون ينظرون إلى القراءات نظرة حيطة وحذر، ولا يقبلون منها إلاّ ما اتفق مع مقاييسهم الّتي وضعوها، وما خالفها رفضوه، ووصفوه بالشذوذ شأنهم في ذلك شأن موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وعلى نقيضهم فإننا نجد أغلب الكوفيين يسلمون للقراءات، و يبنون قواعدهم عليها، حتى جاء بعض المتأخرين كابن مالك، وابن هشام، وابن يعيش، وابن عقيل، وغيرهم فأعطوا للقراءات حقها من الاستشهاد، وأفسحوا لها المجال فيما ألّفوا، يحملهم على ذلك رغبتهم في توسيع مادة الاستشهاد، و قد بدأ هذا التحول منذ القرن الخامس، وأخذ يشتد مع مرور الزمن.
- اتصل الدرس النحوي بالقرآن الكريم اتصالا مباشرا؛ إذ قام على خدمته وحمايته من اللحن، والتحريف، ثم تطور لتُستنبط القواعد النحوية على أساسه.
- بلغت عدد الشواهد القرآنية في كتاب "شرح الشذور" حوالي سبعمائة شاهد، كما بلغت القراءات القرآنية -متواترها وشاذها- أكثر من خمسين قراءة، ممّا يؤكد اعتناء ابن هشام بالشاهد القرآني والإفادة منه في الدرس النحوي.
- أظهر البحث أن ابن هشام جعل القراءات القرآنية -المتواترة والشاذة- المصدر الأول في إثبات القواعد النحوية، أو لترجيح الأوجه النحوية، كما نجده يصحح القواعد التي تخالف القراءة بدل الطعن في القراءات.
- نجد ابن هشام يقف مع البصريين في أغلب اختياراته النحوية لكونها تتماشى مع مقاييسه، دون أن يوصد الأبواب أمام آراء المخالفين حين يراها جديرة بالاتباع، ويخضع هذه الآراء للتحليل والمناقشة، وهو بذلك يضفي عليها شيئا من شخصيته، فابن هشام لم يكن ناقلا أو جامعا، وإنما له حضور، وشخصية، وبصمة واضحة.
- نجد ابن هشام يرد على الطاعنين في القراءات لمخالفتها قواعدهم ، ويدافع عنها.
- نرى أن ابن هشام يقبل القراءات التي ظاهرها الخروج على قواعد العربية، ويوجهها التوجيه الذي ترتضيه اللغة، ويخرجها على أحسن الوجوه وأرجحها، ولم يتجرأ عليها فيصفها بالشذوذ - كما فعل بعض النحاة- لأنه يعد القراءة سنة متبعة وجب قبولها والمصير إليها.
- استبعد ابن هشام بعض وجوه تخريج القراءة، ممّا يشعر بتضعيفه ذلك الوجه الذي عللت به القراءة.
- تنوعت توجيهات ابن هشام بين نحوية -وهي الغالبة-، وصرفية، ولغوية، ودلالية، ولم يكن التّوجيه هدفه، وإنما كان وسيلة لفهم آية، أو شرح دليل، أو إزالة إشكال، أو ردّ اعتراض.
- نراه -بقدر حرصه على الصناعة اللغوية- يحرص على المعنى ولا يهمله.

- اعتمد في توجيه القراءات على أسس أصيلة في التعليل تتمثل في: القراءات، وفي الحديث، وبالنظير من كلام العرب، وبلهجاتهم، وبقواعد اللغة وكلام النحاة، وبالمعنى.
- كانت القواعد النحوية أكثر ما اتخذه أساسا لتوجيهاته، ولم يحمل القراءات إلا على القواعد الشائعة، وينأى بها عن القواعد الشاذة.
- تطابق أغلب آرائه في التوجيه مع أقوال الأئمة المصنفين الذين اعتنوا بتوجيه القراءات في كتبهم ، ممّا يؤكد اطلاعه على كثير من المصنفات في هذا الفنّ وإلمامه بمسائل هذا العلم.
- اهتم بالتوجيه على أساس المعنى، وكان يرفض التوجيه الذي يبتعد عن المعنى الصحيح، وإن راعى ما تقتضيه الصناعة النحوية.
- لم يسر على منهج واحد في عزو القراءات إلى أصحابها، فمرة ينص على اسم القارئ، ومرة ينسب القراءة إلى السبعة دون تحديد القارئ، وأحيانا كثيرة يذكر القراءة دون التنصيص على القارئين بها، والسبب في ذلك أن ابن هشام وضع كتابه لقواعد اللغة وليس القراءات وتوجيهها.
- لم يذكر ابن هشام المصادر التي استقى منها مادته العلمية في كتابه إلا قليلا، وخاصة ما يتعلق بجانب القراءات، وربما هذا لأسباب ذكرتها في البحث.

التوصيات

من أهم التوصيات التي أوصي بها:

- الاهتمام بتدريس مادّة القراءات القرآنية في جامعاتنا، باعتبارها حقلا خصبا في الدراسات اللغوية.
- العناية بمؤلفات ابن هشام الأنصاري، وتحقيق كتبه التي لا تزال مخطوطة.
- في الكتاب إشارات إلى ضرورة إعادة النظر في القراءات وتصحيح القواعد النحوية على أساسها، وبالتالي توسيع الاستعمال اللغوي، وعليه فعلى الباحثين أن يخصوا هذا الجانب المهم بالدراسة الجادة.
- يدخل تأليف كتاب "شرح الشذور" في النحو التعليمي، وعليه فعلى الباحثين الإفادة من منهج ابن هشام في هذا الميدان.
- على الجامعات الجزائرية أن تهتم بتحقيق كتب التراث وتفتح المجال أمامه؛ لما له من فوائد كثيرة على الجانب العلمي، والمالي؛ لأني وجدت أغلب كتب التحقيق حكرا على دول عربية معينة.
- من الأفضل الاعتناء بتراثنا الغني للاستفادة منه بدل الانبهار بالدراسات الغربية التي من شأنها أن تصرف المسلمين عن لغة دينهم.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿الحمد لله﴾	01	الفاتحة	96
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٣﴾	03		33
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾	89	البقرة	97-90-84
﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾	214		87 -66
﴿وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾	214		66
﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾	222		41
﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾	259		40
﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾	284		102-91-68
﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾	37	آل عمران	40
﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾	133		33
﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ۝١٨٤﴾	184		33
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾	01	النساء	99-69-38-34
﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾	12		41
﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡ﴾	66		101-94-63
﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾	157		89-74
﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	162		100-98-79
﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾	06	المائدة	104-90-80
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبُونَ﴾	69		100-98
﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾	71		101-86-79-65

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	116	المائدة	58
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾	119		101-95-57
الآية ﴿ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾	27	الأنعام	77
﴿ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	54		63
﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾	94		59
﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾	138		10
﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾	145		38
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾	10	الأعراف	39
﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴾	22		89
﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾	69		40
﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	182		83
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾	194		89-73
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾	17	الأنفال	66
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ ﴾	16	التوبة	87
﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾	71	يونس	96-92-86-82
﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ ﴾	30	هود	90
﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾	66		59
﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾	78		40
﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ ﴾	80		104-100-84-68
﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾	81		101-64
﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾	111		64

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	02		08
﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾	19	يوسف	94-88-80
﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾	23		82-81
﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾	31	يوسف	89
﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾	90		98-90-80
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	09	الحجر	08
﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾	56		64
﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾	112	النحل	41
﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾	23		79
﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾	37	الإسراء	96
﴿ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ ﴾	71		96-95
﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾	25	الكهف	95-92-79
﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾	12		77
﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾	69	مريم	94-71
﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أْتِى ﴾	60		92-86
﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾	63		-88-87-86-81-78 100-97-94-90-89
﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿91﴾ ﴾	91	طه	67
﴿ لَا مِسَاسَ ﴾	95		88
﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴾	121		89
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾	11	الحج	98-95
﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾	11		87-84
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ ﴾	06	النور	101-63
﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ ﴾	09		65
﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى ﴾	13	الشعراء	40
﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾	25	النمل	94-91-77

﴿ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾	35	النمل	98-68
﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡ ﴾	31	القصص	87-77
﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ ﴾	02	العنكبوت	87
﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾	03	الروم	95-83
﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا ﴾	18	لقمان	96
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٦ ﴾	26		41
﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾	29	يس	96-88-60
﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ ﴾	30		80
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	31		87
﴿ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ ﴾	35		41
﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴾	03	ص	74
﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ﴾	04	فصلت	70
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾	42		103
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ ﴾	51	الشورى	104-100-67
﴿ فَأَصۡبَحُواْ لَا تُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ ﴾	25	الأحقاف	97-61
﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾	19	ق	19
﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾	23	الذاريات	60
﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ ﴾	02	المجادلة	89-84-72
﴿ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ ﴾	08	المنافقون	96-90-84
﴿ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴾	13	الجن	75
﴿ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ ﴾	06	المدثر	93
﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾	30		99-85
﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ :	03	القيامة	87

﴿ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴾	25	القيامة	87
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾	01	النبأ	98-68
﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴾	43	النازعات	98-68
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿24﴾ ﴾	24	التكوير	-83-41
﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾	04	الطارق	86-64
﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴾	05	البلد	87
﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾	07		87
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿19﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿20﴾ ﴾	-19 20	الليل	89-74
﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴿5﴾ ﴾	05	القارعة	40
﴿ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴾	02	الهمزة	92-86
﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾	04	المسد	69

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
ابن الأثير	30
بيبرس	13
الجُحدري	83
الجرمي	60
ابن الجزري	31
ابن جماعة	14
الحلواني	68
أبو حيوة	69
ذو الرمة	62
زائدة بن قدامة	71
أبو السمال العدوي	74
الشاطبي	44
أبو شامة	36
أحمد البنا	35
ابن الصاحب بدر الدّين	16
طلحة بن مصرف	71
عبد الرحمن السلمي	72
أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد	70
عبد الفتاح القاضي	35
العقيلي	83
عمرو بن كلثوم	30
عيسى بن عمر	74
الراغب الأصفهاني	30
قطز	13
ابن مجاهد	34
محمد بن قلاوون	14
معاذ بن نصر	71
أبو معمر	72
المفضل الضبي	72
المهدوي	103
ابن نُباتة	16

أبو نصر عبد الوهاب	34
النويري	33
هارون القارئ	71
يحي بن وثاب	74

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم، مصحف إلكتروني، رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.**

1) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-. ط1، دتط.
2) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب -بيروت-،ط1، 1407هـ/1987م.
3) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-دمشق، سوريا-، ط1، 1429هـ/2008م.
4) أثر القراءات في تطور الدرس النحوي، عبد العال سالم مكرم، دار المعارف -مصر، ط1،1968م.
5) أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، محمد سالم صالح، دار السلام، -مصر، القاهرة-، ط1، 1427هـ/2006م.
6) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي -بيروت، لبنان-، ط9، 1393هـ/1973م.
7) إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب -بيروت، لبنان-، ط1، 1417هـ/1996م.
8) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين -بيروت، لبنان-، ط15، 2002م.
9) الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار الفكر -دمشق-، 1403هـ.
10) ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي، تحقيق: سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، دتط.
11) إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، إلياس بن محمد البرماوي، تقديم: تميم الزعبي، دار الندوة العالمية، ط1، 1421هـ/2000م.
12) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء العكبري، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، دتط.
13) الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين أبو البركات، دار الفكر، ط1، دتط.
14) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع -القاهرة-، ط1، 2009م.
15) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب -القاهرة-، ط6، 1988م.
16) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي -القاهرة-، ط1، دتط.
17) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي –بيروت، لبنان-، ط1، دتط.
18) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، -مصر، القاهرة-، ط1، 1427هـ/2006م.
19) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1384،1هـ/1964م.

20) ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، علي فودة نيل، مطابع المطوع -الدمام، السعودية-، ط1، 1405هـ/1985م.
21) ابن هشام النحوي، سامي عوض، .ط1 :،دار طلاس –دمشق-، ط1، 1987م.
22) ابن هشام وأثره في النحو العربي، سامي عوض، دار الحديث -القاهرة-، ط1، 1418هـ/1998م.
23) البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، دت ط.
24) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، اعتنى به: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان-، ط2، 1428هـ/2007.
25) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، مراجعة: محمد محمد تامر، دار الحديث -القاهرة-، ط1، 1430هـ/2009م.
26) تاريخ القراء العشرة ورواتهم، عبد الفتاح القاضي، تعليق: منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1423هـ/2002م.
27) تاريخ النحو وأصوله، عبد الحميد السيد طلب، مكتبة الشباب -القاهرة-،ط1، دت ط.
28) تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، محمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 1404هـ/1983م.
29) تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الانصاري، حسن موسى الشاعر، دار البشير للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط1، 1415هـ/1994م.
30) تفسير البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، و آخرون، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط3، 2010م.
31) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة -بيروت، لبنان- ، ط3، 1430هـ/2009م.
32) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب الإسلامي -القاهرة-، ط1، دت ط.
33) توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم، حسن سالم عوض هبشان، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ/2013م.
34) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني، دار الكتب العلمية، -بيروت، لبنان-، ط1، 1426هـ/2005م.
35) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، منشورات المكتبة العصرية صيدا- بيروت، ط30،1414هـ/1994م.
36) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الرسالة –بيروت، لبنان-، 1427هـ/2006م.
37) حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، مصطفى محمد عرفة الدسوقي، ضبط وتصحيح: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، 2012م.
38) الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، 2007م/1428هـ.

39) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره الشاطبي، تحقيق: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، ط1، 1434هـ/2013م.
40) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني -مصر، القاهرة-، ط4، 1418هـ/1997م.
41) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي -بيروت-، ط1، دتط.
42) ديوان ذي الرمة، شرح أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، -بيروت، لبنان-، ط1، 1415هـ/1995م.
43) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مطبعة المدني -مصر-، ط1،1418هـ/1998م.
44) الاستشهاد و الاحتجاج باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، ط3، 1988م.
45) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة -بيروت، لبنان-، ط1، 1421هـ/2001م.
46) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: حسّان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية -بيروت-، ط1، 2004م.
47) شرح التّصريح على التّوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان-، ط1، 1421هـ/2000م.
48) شرح شذور الذهب، في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، -القاهرة-، ط1، 2009م.
49) شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن علي النويري، تحقيق: مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، 1424هـ/2002م.
50) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الخير، -دمشق، بيروت-، ط1، 1410هـ/1990م.
51) شرح الكافية الشافية، جمال الدين بن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط1، دتط.
52) شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام، دار اليازوري العلمية، -الأردن، عمان-، ط1، د تط.
53) شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين بن يعيش الموصلي، تقديم: د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.
54) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير -دمشق، بيروت-، ط1، 1423/2002م.
55) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، دار الجيل -بيروت-، ط1، دتط.
56) طبقات القراء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1418هـ/1997م.
57) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف -مصر-، ط2، دتط.

58) طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، تحقيق، أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري –دمشق، سوريا-، ط1، 1433هـ/2012م.
59) عصر سلاطين المماليك، قاسم عبده قاسم، دار الشروق -القاهرة-، ط1، 1415هـ/1994م.
60) العصر المماليكي، سعيد عاشور، دار النهضة العربية -القاهرة-، ط 2، 1976م.
61) العلاقة بين اللغة والفكر لمحمد عابد الجابري نقلا عن مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، عطا محمد موسى، دكتوراه، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1992م.
62) غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 1427هـ/2006م.
63) الفعل في نحو ابن هشام، عصام نور الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 2007م.
64) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي -بيروت-، 1407هـ/1987م.
65) الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، ضبط وتعليق: عبد الحكيم عطيّة، دار البيروني، ط2، 1427هـ/2006م.
66) القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد إسماعيل، مكتبة دار السلام –القاهرة-، ط1، 1986م.
67) القراءات السبعية بين طعن الزجاج ودفاع النحويين من خلال كتاب" معاني القرآن وإعرابه"، نبيل عوض، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، العدد الثامن، يوليو 2016م.
68) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي -بيروت، لبنان-، 1401هـ/1981م.
69) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، محمود أحمد الصغير، دار الفكر -دمشق، سورية، ط1، 1419هـ/1999م.
70) الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر بهامش مصحف القراءات التعليمي، أحمد عيسى المعصراوي، دار الإمام الشاطبي –مصر-، ط1، دتط.
71) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي -بيروت، لبنان-، ط1، دتط.
72) الكشف عن القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية -دمشق-، ط1، 1394هـ/1974م.
73) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر -بيروت-، ط1، دتط.
74) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة –القاهرة-، ط7، د ت ط.
75) مجيب النِّدا في شرح قطر النَّدا، جمال الدين بن أحمد الفاكهي، دراسة وتحقيق، د. مؤمن عمر محمد البدارين، الدار العثمانية للنشر، الأردن -عمان-، ط1، 1429هـ/2008م.

76) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي وعلي النجدي ناصف، دار سزكين للطباعة والنشر، 1406هـ/1986م.
77) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان-، ط1، 1422هـ/2001م.
78) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دائرة المعاجم –لبنان-، ط1، دتط.
79) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي-القاهرة-، ط1، دتط.
80) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة المقدسي، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، 1424هـ/2003م.
81) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف –مصر، القاهرة-، ط2، دتط.
82) المطالع السعيدة في شرح الفريدة، جلال الدين السيوطي، تحقيق نبهان ياسين حسين، دار الرسالة -بغداد، ط1، 1977م.
83) معاني القرآن، يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب-بيروت، لبنان-، ط3، 1403هـ/1983م.
84) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب-بيروت، لبنان-، 1408هـ/1988م.
85) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، 1408هـ/1988م.
86) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، ط1، 1397هـ/1977م.
87) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن، دار الجيل -بيروت-، ط1، 1412هـ/1992م.
88) معجم الشعراء الجاهليين، عزيزة فوال بابتي، دار صادر -بيروت-، ط1، 1998م.
89) معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، عزيزة فوال بابني، دار صادر –لبنان، بيروت-، ط1، 1998م.
90) معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408هـ/1988م.
91) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط2، 1399هـ/1979م.
92) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م.
93) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت-، ط2، 1408هـ/ 1988م.
94) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية -صيدا، بيروت-، ط1،2013م/1434هـ.

95) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي -بيروت-، 1420هـ.
96) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،ط1، دتط.
97) مقدمات في علم القراءات، أحمد مفلح القضاة، دار عمار –عمان، الأردن-، ط1، 1422هـ/2001م.
98) مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، اعتنى به: فواز أحمد زمَرلي، دار الكتاب العربي –بيروت، لبنان-، ط1، 1415هـ/1995م.
99) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، المطبعة الوطنية الإسلامية -مصر-، ط1، 1350هـ.
100) منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، عمران عبد السلام شعيب، الدار الجماهيرية –ليبيا-، ط1، 1395هـ/1986م.
101) منهج السالك على ألفية ابن مالك، الأشموني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي -بيروت، لبنان-، ط1، 1375هـ/1955م.
102) الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان-، ط1، 2009م.
103) الميسر في القراءات الأربعة عشر، محمد فهد خاروف، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت-، ط1، 1420هـ/2000م.
104) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري، دار الكتب العلمية،ط1، دتط .
105) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط3، 1974م.
106) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان-، ط1، د ت ط.
107) الانصاف في مسائل الخلاف، كمال أبو البركات الأنباري، دار الفكر، ط1، دتط.
108) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط1، دتط.
109) النيل في عصر المماليك، محمود رزق سليم، دار القلم –القاهرة-، ط1، 1965م.
110) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن عللها وتوجيهها، محمد سالم محيسن، دار الجيل -بيروت-، ط1، 1417هـ/1997م.
111) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، لبنان-، ط1، دتط.

فهرس المحتويات

-العنوان- -الصفحة-

مقدمة : ..... أ - و
مدخل: علاقة القراءات القرآنية بالدرس النحوي 8
الفصل الأول: التعريف بابن هشام الأنصاري وبكتابه "شرح شذور الذهب"
أولا- التعريف بابن هشام الأنصاري
المبحث الأول: البيئة التي عاش فيها ابن هشام 13
المطلب الأول: البيئة السياسية 13
المطلب الثاني: الحياة الفكرية والدينية 14
المبحث الثاني: حياة ابن هشام الشخصية 15
المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته 15
المطلب الثاني: مولده ونشأته 15
المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه 15
المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي 16
المطلب الخامس: وفاته ورثاؤه 16
المبحث الثالث: حياة ابن هشام العلمية 17
المطلب الأول: بداية طلبه العلم 17
المطلب الثاني: رحلاته 17
المطلب الثالث: مذهبه النحوي 17
المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه 18
المطلب الخامس: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه 19
المطلب السادس: مؤلفاته 20
ثانيا- التعريف بكتاب "شرح شذور الذهب"
المبحث الأول: موضوع الكتاب وعنوانه 23
المبحث الثاني: تاريخ تأليفه 23
المبحث الثالث: تبويب الكتاب 24
المبحث الرابع: منهجه في الكتاب 25
المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب 26
المبحث السادس: مصادره ابن هشام في الكتاب 26

المبحث السابع: أهم شروح الكتاب وحواشيه وإعرابه وشواهده 27

الفصل الثاني: نظرة موجزة حول القراءات القرآنية

المبحث الأول: تعريف القراءات القرآنية 30
المبحث الثاني: نشأة القراءات القرآنية 31
المبحث الثالث: أركان القراءة الصحيحة 32
المبحث الرابع: أقسام القراءات القرآنية 34
المبحث الخامس: موقف اللغويين من القراءات القرآنية 36
المبحث السادس: أوجه اختلاف القراءات القرآنية وفوائده 40
المبحث السابع: أئمة القراءات ورواتهم 42

الفصل الثالث: دراسة القراءات القرآنية في كتاب "شرح شذور الذهب"

المبحث الأول: استدلال ابن هشام بالقراءات القرآنية في إثبات القواعد النحوية 57
المطلب الأول: الاستدلال بالقراءات الصحيحة في إثبات القواعد النحوية 57
المطلب الثاني: الاستدلال بالقراءات الشاذة في إثبات القواعد النحوية 70
المبحث الثاني: توجيه ابن هشام القراءات القرآنية 76
المطلب الأول: توجيه القراءات الصحيحة 77
- ✓ التوجيه النحوي 77
- ✓ التوجيه الصرفي 81
- ✓ التوجيه اللغوي 81
- ✓ التوجيه المعنوي 82

المطلب الثاني: توجيه القراءات الشاذة 83
- ✓ التوجيه النحوي 83
- ✓ التوجيه الصرفي 84
- ✓ التوجيه اللغوي 85

المبحث الثالث: أسس التوجيه عند ابن هشام 86
- ✓ التوجيه على أساس القراءات القرآنية 86
- ✓ التوجيه على أساس الأحاديث النبوية 87
- ✓ التوجيه على أساس مراعاة النظير 88
- ✓ التوجيه على أساس اللهجات العربية 89
- ✓ التوجيه على أساس أقوال النحاة 89
- ✓ التوجيه على أساس القواعد النحوية 91

✓ التوجيه على أساس المعنى 92
المبحث الرابع: منهج ابن هشام في عزو القراءات القرآنية 93
المبحث الخامس: موقف ابن هشام من القراءات القرآنية 97
المبحث السادس: مصادر ابن هشام في القراءات القرآنية وتوجيهها 102
الخاتمة **106**
فهرس الآيات القرآنية **110**
فهرس الأعلام المترجم لهم **116**
قائمة المصادر والمراجع **119**
فهرس المحتويات **126**

مـلخص البـحث

ملخص البحث باللغة العربية

تناولت الدراسة موضوع "القراءات القرآنية عند ابن هشام الأنصاري في كتابه: "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب".

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز منهج ابن هشام في التعامل مع أهم مصدر من مصادر الاحتجاج النحوي وهو القراءات القرآنية، من خلال بيان طريقته في الاستشهاد بها على إرساء قواعد النحو العربي، والكشف عن جهوده في توجيه القراءات التي ظاهرها الخروج عن قواعد العربية، و بيان المسالك التي انتهجها في ذلك، كما تسعى الدراسة إلى بيان موقفه من الطاعنين فيها، وإظهار طريقته في عرضها ونسبتها إلى أصحابها، وإبراز أهم مصادره فيها.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

ملخص البحث باللغة الفرنسية

L'étude portait sur le thème des «lectures coraniques selon Ibn Hisham Al-Ansari dans son livre: Explication des pépites d'or dans la connaissance des paroles des Arabes».

Cette étude vise à mettre en évidence l'approche d'Ibn Hisham face à la source la plus importante de protestation grammaticale, à savoir les lectures coraniques, en montrant sa façon de la citer pour établir les règles de la grammaire arabe, et en révélant ses efforts pour diriger les lectures qui semblent s'écarter des règles de l'arabe, et expliquant les voies qu'il a adoptées à cet égard, l'étude cherche également à clarifier sa position sur ceux qui l'applaudissent, à montrer sa méthode pour la présenter et l'attribuer à ses propriétaires, et pour y mettre en évidence ses sources les plus importantes.

Mots-clés: lectures coraniques, Ibn Hisham Al-Ansari, Explication des pépites d’or en connaissant les paroles des Arabes.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The study dealt with the topic of "Qur'anic readings according to Ibn Hisham Al-Ansari in his book: Explanation of the Golden Nuggets in Knowing the Words of the Arabs."

This study aims to highlight Ibn Hisham approach in dealing with the most important source of grammatical protest, which is the Quranic readings, By showing his way of citing it to establish the rules of Arabic grammar, And revealing his efforts in directing the readings that appear to deviate from the rules of Arabic, and explaining the paths he adopted in this regard, The study also seeks to clarify his position on those who applaud it, to show his method of presenting it and attribute it to its owners, and to highlight his most important sources in it.

Keywords: Qur’anic readings, Ibn Hisham Al-Ansari, Explanation of gold nuggets in knowing the words of the Arabs.